

بعض الأمور الأخرى المرتبطة بالموهبة ورعاية الموهوبين



مقدمة *

يتناول هذا القسم بعض الأمور الأخرى غير الأسرية التي لها صلة مباشرة بالموهبة ورعاية الموهوبين . و جدير بالذكر أن مثل هذه الأمور يمكن أن تؤثر بشكل مباشر على الأطفال الموهوبين وأن تؤثر على عملية رعاية موهبتهم وتنميتها . وقد أثر المترجم أن يكتب مقدمة لهذا القسم كى يلقى نظرة سريعة على تلك الأمور قبل أن نعرض لها بالتفصيل .

وما لا شك فيه أن المديح أو الثناء له أهميته في تدعيم سلوك الطفل ، إلا أن الإفراط في ذلك المديح أو الثناء من جانب الوالدين يجعل الطفل يستدخله على أنه توقع ، وبالتالي فإنه يمثل ضغطاً عليه ، ويترتب على ذلك بعض المشكلات التي يمكن أن تعوق موهبة الطفل وتحول دون تنميتها . ومن ثم يجب على الوالد أن يكون معتدلاً في ثنائه على أطفاله ومدحه إياهم . كما أن عليه أيضاً إذا وجد أن الآخرين ذوى الأهمية بالنسبة لأطفاله الموهوبين يفرطون في مديحهم والثناء عليهم أن يعيد تفسير ذلك المديح والثناء لأطفاله بحيث يصبح في شكل عادى ومقبول ويكون من شأنه أن يجعلهم يقومون باستدخال توقعات موضوعية وواقعية .

وإذا كان الطفل يتسم بخصوبة الخيال فإن الوالد يمكنه أن يقوم بتنمية خياله عن طريق الألعاب الخيالية مع تشجيعه أيضاً على الخيال ولكن بشرط ألا يتعدى مثل هذا الخيال حدود الواقع والحقيقة . ومن ناحية أخرى فإن الأمر قد يصل بالطفل نتيجة لذلك الخيال الخصب إلى الحد الذى يعيش عنده في تلك الحكايات والقصص التي يستمتع إليها ، كما يتوحد مع أبطالها ، وقد يدعى أنه هو هذا البطل أو ذاك . وإذا كان

* أضاف المترجم هذا الجزء حيث لا يوجد في الأصل الأجنبى للكتاب سوى عنوان القسم فقط .

ذلك ينافي الحقيقة فإنه بطبيعة الحال يختلف عن ذلك الكذب المعروف بين المراهقين والراشدين . وهنا لا يجب على الوالد مطلقاً أن يتهمه بأنه يكذب ، بل ينبغي عليه بدلاً من ذلك أن يوضح له أنه يتظاهر بذلك ، وبالتالي يصبح عليه أن يساعده كي يتعرف على ذلك الخيط الرفيع الذى يفصل بين الخيال والكذب ، وأن يشجعه على الإبداع والأمانة حتى يتمكن من الاستمتاع بخياله الخصب في حدود أمانة .

ويعد التنافس من الأمور التى تحيط بالأطفال الموهوبين سواء في المنزل أو المدرسة . وقد يرجع ذلك إلى ما تلقاه هؤلاء الأطفال سابقاً من كم مبالغ فيه من المديح أو الثناء جعلهم ينجذبون إليه ويعتمدون عليه . كما أنه يرجع أيضاً إلى أدائهم المستمر في المدرسة بصورة ناجحة مما جعل كلاً منهم يود أن يكون هو الأفضل في مجال موهبته . ولذلك نجد أن هؤلاء الأطفال يستدخلون في وقت مبكر من حياتهم مفهوماً يؤكد على أنهم يجب أن يكونوا هم الفائزون حيث يجدون أن باستطاعتهم تحقيق النجاح دون مجهود كبير نظراً لما يتمتعون به من قدرات ومهارات وموهبة . وعلى ذلك يجب أن يتضمن المنهج الدراسي تحدياً لتلك القدرات والمهارات مما يجعله يعمل على إثارتها وتمييزها وتوجيهها . وعندما يجرب هؤلاء الأطفال الخسارة فإن الموقف ينقلب برمته وينسحبون من التنافس على أثر ذلك ، بل وقد يتسربون من التعليم في بعض الأحيان مهما كانت المرحلة التعليمية التى يكونوا قد وصلوا إليها حيث يعتبرون أنفسهم آنذاك فاشلين ، ومن ثم يصابون باليأس . وعلى هذا الأساس يجب أن يقوم الوالدان بإعداد مثل هؤلاء الأطفال منذ طفولتهم لتقبل المكسب والخسارة حتى يضمنان استمرارهم في التنافس ، وتعبئة قواهم بعد كل خسارة حتى يجتازوها ويصبح بإمكانهم أن يحققوا النجاح .

ومع رغبة الوالدين والأطفال في تحقيق هؤلاء الأطفال للتفوق والتميز ، واستخدام الوالدين للمديح أو الثناء المفرط بشكل مستمر وتقديمهم نماذج للسمات المثالية أمام الأطفال ، ومرور هؤلاء الأطفال بخبرات ناجحة وذلك بشكل مستمر فإن بعض أولئك الأطفال يشعرون (أو يرغب والدوهم أن يصلوا إلى ذلك) بالكمالية أو المثالية ويعد هذا أمراً خطيراً حيث أن التفوق والتميز أمر يمكن تحقيقه ، ويعمل على زيادة دافعية

الأطفال للإنجاز في حين أن الكمالية أو المثالية لا تعطى للطفل أى مجال للخطأ ، كما أنه في ضوءها لا يقبل أن يحدث أى خطأ من جانبه مهما كان ذلك الخطأ بسيطاً . وبذلك فإن هذا الأمر يعد مستحيلاً حيث يستحيل على أى فرد ألا يرتكب أى خطأ ، وبالتالي يستحيل على الطفل أن يحقق ذلك . كذلك فإن تلك الكمالية أو المثالية تفرض ضغوطاً على الطفل قد تزيد من دافعيته للإنجاز أحياناً ، ولكن الاحتمال الأكبر أنها قد تعرضه لمشكلات انخفاض التحصيل لأنها لا تجعله يشعر بالرضا من النتيجة التي يحققها مهما كانت وذلك على العكس من التميز أو التفوق ، وهذا من شأنه أن يجعله يشعر بانخفاض مستواه ، وتقل ثقته في قدراته ، ويحول دون قيامه بأى مجازفة خشية ألا يحقق المستوى المطلوب . ويجب على الوالد في مثل هذه الحالة أن يساعد أطفاله على تحقيق التفوق والتميز بعيداً عن المثالية لأنها تعتبر أمراً صعب المنال ، ولن تزيدهم إلا ضغوطاً وتوتراً وقلقاً مما يؤثر سلباً على صحتهم النفسية وعلى أدائهم وما يمكن أن يحققوه من إنجاز .

ومن الأمور التي تثير الفضول أن هناك بعض الأطفال الموهوبين يعانون من بعض الإعاقات ويعرفون بالأطفال الموهوبين ذوى الإعاقات . وعادة ما يلقي مثل هؤلاء الأطفال المزيد من الاهتمام بسبب إعاقاتهم أكثر موهبتهم . وعادة ما يكون مثل هؤلاء الأطفال موهوبين في مجال واحد أو أكثر ويعانون في الوقت ذاته من إعاقة واحدة أو أكثر باستثناء التخلف العقلي . ومن أمثلة هؤلاء الأطفال الموهوبين نجد الأطفال ذوى صعوبات التعلم ، أو من يعانون من زملة أسبرجر Asperger التي تمثل أحد أنواع اضطراب التوحد ، أو من يعانون من اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط ، أو ما إلى ذلك . ومن المعروف أن مثل هذه الإعاقات تؤثر بالفعل على مفهوم هؤلاء الأطفال لذواتهم وتقديرهم لها ، كما تؤثر على تحصيلهم الدراسى . ومن ثم يجب أن يتم التشخيص المبكر لتلك الإعاقات حتى يمكن اختيار التدخل المناسب وذلك في سبيل الاستفادة من قدرات ومهارات وموهبة هؤلاء الأطفال ، والعمل على تنميتها مع تعليمهم السلوك الاستقلالى وتدريبهم على ذلك . وهناك أساليب كثيرة وبرامج

متعددة يمكن اللجوء إليها في هذا الصدد والاستفادة منها وما يرتبط بها من خدمات حتى تتاح الفرصة لأولئك الأطفال كي يتمكنوا من التعبير عن مواهبهم . وفي هذا الإطار يجب أن يكون هناك ثبات في أسلوب الوالدين في التعامل مع الأطفال حتى لا يضع جهود أحدهما هباء ، كما يجب عليهما أن يقوموا بتعليمهم كيفية مساعدة أنفسهم والتغلب على مشكلاتهم وذلك من خلال عدد من الأساليب الملائمة مع التركيز على الأساليب السلوكية لتحقيق هذا الغرض . ومن ناحية أخرى فإن مساعدة الوالدين والمعلمين في التعامل مع مثل هؤلاء الأطفال قد يحقق نتيجة تفوق ما يمكن أن يحققه العلاج الطبي ، وقد تجنبتنا اللجوء إليه في الواقع حيث يسبب آثاراً جانبية خطيرة ونحن لسنا في حاجة إلى ذلك . وإذا كان هناك ضرورة للعلاج الطبي فلا يجب أن يتم اللجوء إليه إلا بعد استخدام تدخلات أخرى مناسبة لفترة معقولة . ويجب عند التعامل مع أولئك الأطفال وتعليمهم أن تتم مراعاة الفروق الشاسعة بينهم كتلك التي توجد بين الموهوبين عقلياً والموهوبين إبداعياً مع تشجيعهم على تطوير نقاط القوة التي تميزهم ، وتوجيههم وإرشادهم نحو تحقيق الثقة بأنفسهم ، وتحقيق مستوى مرتفع من الإنجاز .

وبالنسبة للأطفال الموهوبين فنياً فإن بذور الموهبة الفنية تبدأ في الظهور منذ وقت مبكر في حياة الطفل . وعلى ذلك يجب على الوالدين أن يشجعا الطفل على الاستمرار في أدائه ، ويقدموا له المساندة اللازمة ، ويشجعانه على الاستمرار في ذلك ، ويأخذوا بيده في سبيل تطوير موهبته . كما يجب أن يراعى الوالدان أيضاً أن يقوم الأخوة بتقديم المساعدة في هذا الصدد وذلك بالبعد عن التنافس مع أخيهم أو قيامهم بالنقد اللاذع لما يقوم به . كذلك يجب على المعلمين أن يقدموا النصيحة اللازمة للوالدين ، ويتعاونوا معها في سبيل تقديم المساندة والتشجيع اللازم للأطفال . وإلى جانب ذلك ينبغي على الوالدين أن يقدموا التوضيحات اللازمة لهم وذلك بالوقت والجهد والمال حيث سيمثل ذلك استثماراً كبيراً بالنسبة لهم ، وأن يساعدوا أطفالها على تنمية وتطوير اهتماماتهم ومهاراتهم التي تتعلق بتلك المهنة التي سوف يقومون باختيارها والتي تتفق مع موهبتهم . كما لا يجب عليهما أن يحيطانهم بتوقعات تفرض عليهم مزيداً من

الضغوط حتى لا يجعلهم ذلك يفضلون الفشل أو يرغبون فيه وذلك عندما لا يستطيعون الوصول إلى تلك المستويات المرتفعة من الأداء التي يتطلبها المجتمع فيما يتعلق بالفنون . ويجب أيضاً أن يقوم الوالدان والمعلمون بتأهيل مثل هؤلاء الأطفال نفسياً إذا لم يستطيعوا الوفاء بتلك التوقعات المنتظرة منهم بأن يتوافقوا مع تلك الأهداف التي تليها في المرتبة بمعنى أنه إذا لم يستطع أحدهم أن يكون ممثلاً رئيسياً في عرض درامى معين أن يقبل أن يكون عضواً في جماعة الكورال مثلاً ، وهكذا .

وإلى جانب ذلك قد يكون هناك بعض الأطفال الموهوبين الذين تتم إعاقتهم عن النشاط أو التعبير أو العمل منذ الميلاد كأن يكون الطفل خجولاً مثلاً . وفي سبيل التخلص من ذلك الخجل تتمثل أولى الخطوات التي يجب أن يتخذها الوالدان في هذا الصدد في أن يزيلا كلمة « خجول » من كل محادثاتها مع الأطفال أو الراشدين ومن أى حديث لها معهم . ويجب أن يدفعاهم للمشاركة في الأنشطة المختلفة ، ويحثاهم على أن يكونوا إيجابيين خلال مشاركتهم تلك ، وأن يثبنا على مشاركتهم بشكل واقعى دون إفراط في ذلك حتى يجنباهم أى ضغوط تتعلق بذلك . ويجب عليهما كذلك أن يعلما أطفالهما الخجولين بعضاً من سلوكيات المجازفة أو المخاطرة مع تقديم ما يحتاجون إليه من مساندة وتشجيع في سبيل ذلك . كما ينبغي عليهما في بعض الأحيان أن يقوموا بإجبارهم على الاشتراك في تلك الأنشطة ، وأن يطلبوا منهم القيام باختيار أحد نشاطين أو ثلاثة كى يشاركوا فيه ، ويصران على ضرورة أن يقوموا بهذا الاختيار ، ولا يسمحا لهم بتغيير قرارهما أو قرارهم بعد أن يكونوا قد اختاروا هذا النشاط أو ذاك . وإلى جانب ذلك يجب أن يصر الوالد على أن يشترك أطفاله مع مجموعة واحدة على الأقل في مزاوله نشاط معين ، وأن يعطيهم بدائل متعددة لاختيار ذلك النشاط كأن يختاروا واحدة من الرياضات المختلفة مثلاً ، وأن يحدد لهم وقتاً معيناً يختاروا خلاله ذلك النشاط الذى يودون القيام به ، ثم يجعلهم بعد ذلك يشرعون في مزاولته مما يساعدهم على بناء الثقة في أنفسهم . كما يمكنه إضافة إلى ذلك أن يشاركهم في الألعاب التنافسية بالمنزل شريطة ألا يجعلهم يفوزون طوال الوقت ، وأن يشاركهم أيضاً في المنافسات الجماعية

وأن يدفعهم إلى ذلك . وإذا ما اشتكى الأطفال من مشكلات تتعلق بالوحدة أو العزلة في المدرسة يمكن للوالد أن يدرهم على العصف الذهني حتى يقوموا بتقديم بعض الحلول البديلة لتلك المشكلة معاً . كما يمكنه أن يشجعهم على دعوة أصدقائهم إلى المنزل بين حين وآخر . ويمكن للمدرسة أن تشجعهم على الاشتراك في مزيد من الأنشطة اللامنهجية مما يشجعهم على التوكيدية ، ويزيد من ثقتهم بأنفسهم ، ويزيد من عدد أصدقائهم .

وجدير بالذكر أن الأطفال الموهوبين تكون أفكارهم فريدة وواضحة وأصيلة ومنظمة نظراً لما يتصف به تفكيرهم من أصالة ومرونة إلى جانب أنهم يكونوا خياليين . وفي سبيل تنمية قدراتهم على التفكير الإبتكاري وتطويرها ورعايتها ينبغي أن تتسم البيئة المنزلية بالمرونة ، وأن تقدر الأسرة أفكارهم غير العادية ، وتشجعهم عليها . ويمكننا إلى جانب ذلك أن نهتم في كل من المنزل والمدرسة بغرس السمات الإبتكارية والاتجاهات الإبتكارية في الأطفال مما يساعدهم على التفكير الإبتكاري . كما يجب أن يتم تعليمهم أساليب التفكير الإبتكاري كالتفكير القياسى ، والعصف الذهني ، وقوائم العزو ، وحل المشكلات الإبتكاري ، والتخيل أو التصور ، وغير ذلك من الأساليب التي يمكن استخدامها في هذا الصدد .

ومن المشكلات الخطيرة التي يمكن أن تواجهها في مجال الموهبة والموهوبين أن نجد بعض الأطفال الموهبين عقلياً ينخفض أداؤهم في المدرسة عن مستوى قدراتهم وإمكاناتهم الحقيقية مما يؤدي إلى انخفاض تحصيلهم على الرغم من ارتفاع مآلديهم من قدرات وإمكانات مما يجعلهم يسيبون الإحباط للوالدين والمعلمين . وبما لا شك فيه بيئة المنزل وبيئة المدرسة قد تلعبان دوراً في حدوث ذلك حيث نجد أن أعضاء الأسرة قد يقدرون الموهبة ولكنهم مع ذلك لا يشجعون عليها . وقد لا يتضمن المنهج الدراسي في المدرسة ذلك التحدى الملائم لقدرات الطفل مما يجعله يعتقد أن الوصول إلى المستوى المتميز يعتبر أمراً يسيراً ، وبالتالي لا يولى اهتماماً مناسباً للمقررات الدراسية وهو ما يجعله يشعر بالتهديد عندما يعرض المنهج لمستوى أكثر تنافساً ، ومن ثم يبدى

سلوكيات لا تتفق مع موهبته وقدراته حيث تعد بمثابة ميكانيزمات متعلمة . وبالتالي يمكننا ألا نعلمها له أو نعطه الفرصة كي يتعلمها حتى نستطيع أن نتجنب ذلك . ومن ناحية أخرى يمكن أن تعمل كل من البيئة الأسرية والمدرسية على توفير الدافعية اللازمة لمثل هؤلاء الأطفال حتى يرتفع مستوى تحصيلهم ، وحتى تتم مساعدتهم على بناء الثقة في أنفسهم .

ومن الجدير بالذكر أن المدرسة إذا لم تمثل بما تقدمه من مقررات دراسية وأنشطة وغيرها أى إثارة لقدرات ومهارات بعض الطلاب الموهوبين ولم تمثل أى تحد لهم فإنهم قد يجتهدوا أنفسهم مشدودين لأمر وأنشطة أخرى خارج المدرسة يحصلون من خلالها على ما لم تستطع المدرسة أن تقدمه من إثارة لقدراتهم وتحد لها فتكون النتيجة المنطقية انصرافهم عن تلك المقررات الدراسية التي تقدمها المدرسة ، وبالتالي انخفاض تحصيلهم . وقد يتناسب مستوى ذكاء هؤلاء الأطفال عكسياً مع درجاتهم على اختبارات الإبداع مع ازدياد عمرهم الزمني . وقد يرجع انخفاض تحصيلهم في الأساس إلى أنهم يكونوا قد تلقوا كماً كبيراً من المديح أو الثناء المفرط من جانب والديهم ، أو أن أحد والديهم كان يقدر الإبداع بينما لم يكن الوالد الآخر كذلك . وقد يبدأ مثل هؤلاء الأطفال في الشكوى من أن الكتب المقررة تبعث على الملل ، وأن هناك بعض المعلمين لا يحبونهم وهو ما قد يجعل الوالدين يتحالفان معهم ضد المعلم ويطلبان منه أن يقلل من كم ما يكلفهم به من أعمال ، وأن يزيد من تلك الفرص التي يمنحها لهم في سبيل التعبير الفردي . إلا أن ذلك قد يؤدي بهم إلى التحالف ضد الوالد الآخر ، أو ضد الوالدين ، أو الأقران ، أو مجموعة من المعلمين وهو ما قد يؤثر عليهم سلباً في هذا المجال . ولكن إذا استطاع الوالدان والمعلمون رعاية الإنتاج الابتكاري لمثل هؤلاء الأطفال ، وتمكنوا معاً من تجنب وضع تسهيلات تمكن هؤلاء الأطفال من الهروب من المسؤولية والتحصيل أو مساعدتهم على تجنب ذلك بإسم الإبداع فقد يصبح بمقدور هؤلاء الأطفال آنذاك أن يوجهوا مواهبهم باتجاه الإسهامات البناءة .

وما لا شك فيه أن التربية تهدف إلى إعداد الأفراد للمجتمع كى يصبحوا مواطنين صالحين ، وقد شهد المجتمع جملة من التغيرات تتعلق بأفراده من الجنسين فأصبح لزاماً أن تتم إعادة النظر فى عملية إعدادهم للحياة فى المجتمع حيث ازدادت فرص العمل أمام البنات عامة والبنات الموهوبات على وجه التحديد . وإذا كان يتم اختيار أفضل العناصر لشغل تلك الفرص فإنه يصبح لزاماً على البنات أن يقبلن التنافس وهو ما كن يتجنبنه من قبل خشية ألا تستطعن تحقيق الفوز من ناحية ، أو ابتعاد البنين عنهن عندما يصلن إلى سن الزواج من ناحية أخرى . ومن هذا المنطلق يجب تعليمهن تقبل الخسارة كما يتقبلن الفوز مع البعد عن الكمالية أو المثالية والتمسك بدلاً من ذلك بالتفوق والتميز ، والتركيز على المظهر الشخصى والقيم قبل الجمال . وإذا كان التراث السيكولوجى الحديث يوضح أن أكثر السمات الإيجابية التى يجب أن تتوفر فى البنات هى الأناقة ، والاجتهاد فى العمل ، والاستقلال فإنه ينبغى على الوالد أن يعمل على تنشئة بناته على ذلك حتى يعدهن للحياة فى المجتمع المعاصر مع قيامه بتقديم نماذج مناسبة للدور يمكنهن أن تقتدين بها فى حياتهن . وإذا كانت قدرات البنات ومهاراتهن فى الرياضيات تقل عن مثيلتها لدى البنين ، ونظراً لأهمية الرياضيات فى حياتنا عامة فإنه يمكن للوالد أن يعمل على تنمية تلك القدرة لدى بناته من خلال تشجيعهن على الألعاب المكانية وألعاب الأعداد وأدوات اللعب المتعلقة بها والتى تتضمن الكوتشينة والشطرنج وألعاب الكمبيوتر وألعاب الترابيزة والألعاب الإنشائية حيث أن ذلك يسهم كثيراً فى تشكيل الاستعداد للرياضيات . كما أن حل المسائل الحسابية البسيطة التى تتعلق بمختلف نواحى الحياة وما تتضمنه من مواقف يعمل على تنمية التقبل المبكر للرياضيات من جانب الأطفال عامة . كما يمكن فى الوقت ذاته اعداد البنت كى تصبح أماً وتقوم بعمل معين خارج المنزل فى ذات الوقت وذلك من خلال تعليمها التوفيق بين الإثنين ، واحترام عملها وما تحققة فيه من انجاز مهما كان ذلك العمل . ويمكن للوالدين تحقيق ذلك من خلال فخرهما بعملها واعتزازهما به وبها يمكن أن تحتذى بناتها به حيث تكون قد استطاعت أن تجمع بين الأمومة والعمل وأن تحقق إنجازاً فى هذا الجانب يستحق الإشادة .

أما بالنسبة للبنين فإن التغيير الذى حدث يجب أن يواكبه تغير فى بعض جوانب من شخصياتهم حيث أصبحت عملية إظهار العواطف على سبيل المثال ، ومشاركة الآخرين فى المشاعر ، والرعاية الوالدية للأطفال من أكثر المفاهيم تقبلاً بين الشباب فى الوقت الراهن وهو الأمر الذى عمل الرجال كثيراً على اخفائه فى الماضى . ويجب على الوالدين أيضاً أن يعبرا عن مشاعرهما الخاصة لأولادهما حتى يقدموا لهم النموذج المناسب، وأن يشجعانهم على القيام بنفس الفعل . كما لا يجب عليها أن يمنعا أولادهما من البكاء ومن الحزن بدعوى أن ذلك لا يتفق مع الرجال . وإضافة إلى ذلك فإن عليها أن يقوموا أيضاً بتوفير النماذج الذكرية المناسبة التى سوف يقوم هؤلاء الأطفال بالافتداء بها بجانب توفير نماذج ذكرية أخرى لتلك المهن غير التقليدية بالنسبة للرجال للمشاركة فى الأعمال المنزلية مثلاً . ومن ناحية أخرى يجب أن يقوم الوالدان بإشراك أولادهما فى رعاية أخوتهم الأصغر سناً . وهنا يجب أن يقوم الأب على وجه الخصوص بذلك أولاً حتى يمتدج لهم هذا السلوك .

ومن الأمور الأخرى التى تستحق التأمل أن الأطفال والمراهقين الموهوبين فى محاولتهم أن يكونوا جزءاً من نسيج الجماعة من خلال اندماجهم مع الأقران يُصدمون بأن موهبتهم تحول دون ذلك حيث قد ينظر الأقران إليهم نظرة مختلفة ، وقد يستخدمون بعض السمات الإزدرائية فى وصفهم مما يجعلهم غير قادرين على مسايرة هؤلاء الأقران وهو ما يسبب ضغطاً كبيراً عليهم إذ يجدون أنفسهم يشعرون بالوحدة أو العزلة . وحتى يمكن لهؤلاء لطلاب الموهوبين مسايرة أقرانهم فإنهم قد يضطرون إلى أن يسلكوا مثلهم مما قد يؤدي بهم فى النهاية إلى فقد الثقة فى مهاراتهم وقدراتهم الأكاديمية . وفى سبيل مساعدتهم على تحقيق التوافق الاجتماعى يعمد الوالدان والمعلمون توفير الفرص المختلفة التى يمكنهم خلالها أن يتواجدوا مع أقرانهم ، ويتفاعلوا معهم ، ويسايرونهم مع الاحتفاظ بتفوقهم الدراسى وتميزهم وعدم التنازل عن ذلك من أجل مسايرة الأقران . كذلك يمكن مساعدة هؤلاء الطلاب فى البحث عن طلاب آخرين يشتركون معهم فى اهتمامات مشابهة حتى لا يشعروا بالوحدة أو العزلة .

وتلعب الأنشطة المدرسية المختلفة دوراً هاماً في هذا الإطار ، كما تلعب المساندة الأسرية دوراً مشابهاً فالرحلات التي تقوم بها الأسرة مثلاً تقلل من الشعور بالوحدة أو العزلة ، كما أن تشجيع الأسرة لهؤلاء المراهقين الموهوبين على الاشتراك في تلك البرامج الخاصة بالموهوبين يمكن أن يساعدهم كثيراً على أن يجدوا أقراناً يشبهونهم في عقليتهم واهتماماتهم .

وهناك مشكلة أخرى تواجه الأطفال الموهوبين عقلياً تتمثل في تلك الدرجات التي يحصلون عليها في المدرسة وما يمكن أن تسببه لهم من ضغوط وتوترات حيث أن هؤلاء الأطفال قد اعتادوا على أن يحصلوا على أعلى الدرجات ، وعلى أن ينالوا قدراً كبيراً من المديح والثناء من والديهم ، وأن يحصلوا منها على مكافآت على أثر ذلك كما أن الوالدين يبالغان في فرحتها بمثل هذه الدرجات المرتفعة التي حصل أطفالها عليها مع أن هذا الارتفاع في الدرجات لا يترك لهؤلاء الأطفال أى مجال كي يقوموا بتحسين وتطوير قدراتهم بقدر ما يترك لهم كما كبيراً من الخوف من الحصول على درجات أقل في المستقبل . ويمكن للوالدين أن يناقشا مع الأطفال ما يتعلق بدرجاتهم تلك ، وبمحتوى ما تعلموه ، ومدى تقدمهم في الدراسة ، وأن يخبرانهم أن التحدى يتضمن التعلم من الأخطار ، وأن المناهج الدراسية والواجبات المنزلية سوف تزداد صعوبتها مع تقدمهم في الصفوف الدراسية . وبالتالي فإن الدرجات المرتفعة ليست هى الأساس بل إن التعلم من الأخطار يعد هو الأهم حتى يحافظوا على درجاتهم مرتفعة أو تزداد ارتفاعاً . ويجب على الوالدين ألا يستخدموا الثواب والعقاب بناء على درجات هؤلاء الأطفال في المدرسة لأنهم عندما تقل درجاتهم يكونوا في مشكلة ويحتاجون لمن يساعدهم على تجاوزها وليس لمن يعاقبهم عليها . وبالتالي فإن تعليمهم استراتيجيات حل المشكلات يعد هو الأسلوب الأكثر فعالية في هذا الإطار . كذلك يمكن مساعدتهم على تنظيم وقتهم وممارسة التمرينات الرياضية في سبيل التخلص من تلك التوترات التي يمكن أن تتأهبهم ، وإذا تطلب الأمر اللجوء إلى مرشد نفسى فلا مانع من ذلك . وإلى جانب ذلك يمكن للوالدين أن يعلموا أطفالها تجزئه المشكلة إلى خطوات يسهل حلها حتى يتمكنوا من إزالة التوتر و الضغوط التي يعانون منها ، وأن يساعدهم على وضع توقعات معقولة يمكن تحقيقها .

وأخيراً فقد استطاعت تكنولوجيا الكمبيوتر والإنترنت في الوقت الراهن أن تجذب إليها أعداداً كبيرة من الأطفال والمراهقين الموهوبين . وعلى الرغم من أهميتها الكبيرة في التعليم فإنها تمثل خطورة كبيرة عليهم في الوقت ذاته . ونظراً لأن الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة يجدون جاذبية كبيرة في شاشة الكمبيوتر فإنه يمكن تقديم ألعاب الكمبيوتر وفرص التعلم المناسبة خلال هذه المرحلة ولكن يجب أن نحرص ألا يجلس الطفل فترة طويلة أمام الكمبيوتر . وإذا كان بإمكاننا أن نعلم الطفل مهارات التعلم من خلال الكمبيوتر فإنه لا يمكننا أن نعلمه المهارات الاجتماعية من خلاله ، كذلك فإن الطفل عندما يجلس أمامه لفترة طويلة فإنه ينعزل عن الأقران ولا يستطيع على أثر ذلك أن يحقق مستويات مناسبة من النضج الانفعالي . ويمكن من خلال الكمبيوتر والإنترنت العمل على إيجاد أسلوب تعليمي مميز يعرف بالتعليم التكنولوجي techno-logical education قد يجد فيه الأطفال الموهوبين متعة اجتماعية من خلال مشاركتهم لأقران يشاركونهم نفس الاهتمامات ، والتحدث معهم أو مراسلتهم من خلال البريد الإلكتروني . ومع ذلك فإن استخدام الأطفال والمراهقين للكمبيوتر والإنترنت تكتفه العديد من المشكلات رغم فوائده حيث يسمح لهم بالحصول على معلومات في كل موضوع تقريباً مما قد لا يتفق مع مستوى نضجهم ، كما يسمح لهم بالتواصل مع الراشدين وهو ما قد يجعلهم يرون أن لديهم خبرة وحنكة تمكنهم من اتخاذ قرارات مختلفة خطيرة مع أن الواقع يعتبر غير ذلك . ومن هذا المنطلق يجب أن يضع الوالد حدوداً معينة لاستخدام أبنائه المراهقين لتلك التكنولوجيا وإن كان الأمر ليس بمثل هذه السهولة . وعلى ذلك يمكن أن يضيف الإنترنت الكثير إلى ما يمكن أن ينشأ من صراع بين الوالدين وأبنائهما المراهقين اعتماداً على طبيعة العلاقة بين الطرفين . وحتى لا يضيع وقت الأبناء يجب أن يحدد الوالد وقتاً معيناً لهم يمكنهم خلاله استخدام الإنترنت على أن يكون ذلك بعد إنهاء واجباتهم المدرسية باستثناء استخدامهم لتلك المعلومات التي يتم الحصول عليها في إنهاء الواجبات . كما يجب أيضاً أن يخبرهم ألا يعطوا بياناتهم الخاصة لأي شخص على الإنترنت حتى يتجنبوا ما يمكن أن ينشأ

عن ذلك من مشكلات ، ولا يجب أن يسمح لأى منهم أن يعلق على نفسه باب غرفته أثناء استخدامه للإنترنت ، وأن يبحث فى الوقت ذاته عن برنامج معين يتمكن من خلاله من حجب تلك المواقع غير المناسبة عنهم كالتشفير على سبيل المثال .
وسوف نعرض لتلك الأمور بشئ من التفصيل خلال هذا القسم من الكتاب . .



٢٦. المديح أو الثناء والتعزيز الإيجابي

تشير السير الذاتية والبحوث التي تم إجراؤها على أولئك الأفراد الموهوبين مرتفعي التحصيل إلى أنهم قد تلقوا بالفعل في طفولتهم كماً كبيراً من المديح أو الثناء والتعزيز الإيجابي من أسرهم . كما أنهم إلى جانب ذلك قد تمت تربيتهم وتنشئتهم في بيئات اتسمت فيها توقعات الوالدين منهم بالإيجابية حيث كانوا يتوقعون منهم كماً من الإنجاز يتناسب مع ما يتسمون به من قدرات ومواهب ، وكانوا يحثونهم ويدفعونهم إلى ذلك دفعاً مما ساهم بقدر كبير في تنمية وتطوير مواهبهم .

وكما هو معروف من الناحية التربوية أنه من المهم أن يقوم كل والد بمدح أطفاله وتقديم الثناء المطلوب لهم على ما يقومون بإنجازه حيث يجب أن يكون للوالدين تعليقات إيجابية ترتبط بتلك الإنجازات التي يقوم بها الأطفال إلى جانب تعليقات إيجابية أخرى مماثلة تتعلق بما يتمتعون به من سمات جيدة مما يساعدهم على الشعور بأنهم مرغوبون وأنهم ممتازون . ومن ناحية أخرى فإن المديح أو الثناء يساعد هؤلاء الأطفال في تكوين مفهوم إيجابي عن ذاتهم حيث يتأثر مفهوم الذات للأطفال بما يتلقونه من مديح أو ثناء من الآخرين حال قيامهم بالسلوكيات الإيجابية وتحقيق الإنجازات التي يتوقعها هؤلاء الآخرون منهم .

وعلى الرغم من أن الأمر قد يبدو مدهشاً فإن المديح أو الثناء لا تكون له دائماً نتائج إيجابية حيث أنه ربما يكون سيئاً أو له آثار سلبية في بعض الأحيان . فإذا كان ذلك المديح أو الثناء متكرراً بدرجة كبيرة فإنه قد يؤدي بالأطفال إلى أن يصبحوا معتمدين عليه كثيراً ، أو أن الأمر قد يبدو وكأنه غير ذي معنى أو قيمة بالنسبة لهم نظراً لأنهم يكونوا قد استمعوا إلى مثل هذا المديح أو الثناء كثيراً مما يفقده قيمته في التأثير عليهم .

والأهم من ذلك أنه إذا كان الوالدان يستخدمان المديح أو الثناء بشكل مفرط فإن ذلك قد يؤدي بالأطفال إلى استدخال مشاعر الضغط وذلك عندما يشعرون أنه ليس باستطاعتهم أن يكونوا على مستوى التوقعات التي يمكن أن تنشأ نتيجة لمثل هذا المديح أو الثناء . وإلى جانب ذلك فإن مثل هذا المديح أو الثناء يعمل على حدوث نوع من التواصل بين قيم الراشدين وبين الأطفال إذ يعمل على توصيل تلك القيم إليهم كأطفال حيث أنه إذا قام العديد من الراشدين باستخدام ذلك المديح أو الثناء بشكل صاخب أو مفرط فإن النتيجة الحتمية التي سوف تترتب على ذلك والتي سوف تظهر كنتيجة مباشرة لمثل هذا الأمر سوف تتمثل ببساطة في انتقال قيم المجتمع التي تحكم تصرفات الراشدين إلى مثل هؤلاء الأطفال .

ومن الجدير بالذكر أن الأطفال الموهوبين لفظياً verbally ينجذبون بشكل واضح إلى المديح والثناء المفرط ، ويعملون على أثر ذلك على التحدث وكأنهم آلات صغيرة تتحدث . little talking machines ويشرعون من جانب آخر في اكتساب العديد من الكلمات التي لا تتناسب في الأساس مع عمرهم الزمني ، بل تتناسب في الأصل مع الراشدين . ومن ثم فإن مفرداتهم اللغوية التي تبدو وكأنها مفردات الراشدين بجانب تفكيرهم المعقد تساعدهم كثيراً على الانغماس مع الراشدين ، كما تؤدي في الوقت ذاته إلى دهشة هؤلاء الراشدين من استخدام أولئك الأطفال لمثل هذه المفردات اللغوية ووصول تفكيرهم إلى مثل هذا الحد الذي يتسم بالتعقيد والذي يبدو كبيراً عليهم وعلى عمرهم الزمني . كذلك فإن هذا الأمر يؤدي في ذات الوقت إلى دهشة آبائهم وأجدادهم وجيرانهم وحتى أولئك الأشخاص الغرباء الذين يلتقون بهم ويلمسون ذلك فيهم والذين يمكن أن يقابلونهم بالصدقة في أي مكان كالسوبر ماركت على سبيل المثال ويستمعون إليهم وهم يعلقون مثلاً بطريقة ذكية على أسعار السلع المختلفة التي ترتفع بسرعة الصاروخ ، أو ينصتون إلى تعليقاتهم المختلفة على تلك المشكلات السياسية المتعددة ، أو يستمعون إلى ما يقررونه مثلاً عن حالة طبقة الأوزون ozone layer وكأن لديهم معرفة متعمقة في أي من هذه الموضوعات أو فيها

جميعاً . ومن هذا المنطلق فإننا قد نجد أن بعض الآباء قد يتوقفون عن الاستمرار في مشاركة بعض الأفراد الآخرين أداء بعض الأنشطة المختلفة أو إجراء بعض المحادثات معهم على سبيل المثال من أجل أن يشتركوا في مناقشات مع طفل يبلغ الثالثة أو الرابعة من عمره من قبيل أولئك الأطفال الذين نتحدث عنهم . ونظراً لأن الوالدين قد يندهشان بسبب تلك المفردات اللغوية غير العادية التي يمتلكها أولئك الأطفال فإنهم قد يرددون المديح أو الشناء المفرط عقب كل جملة ينطق بها أحد هؤلاء الأطفال ، فيرددون بالتالي كلمات من قبيل « عبقرى » أو « ممتاز » أو ما إلى ذلك ، أو يستخدمون عبارات مثل « أعتقد أنك سوف تتوصل إلى علاج للسرطان » أو « أتصور أنك ستصبح رئيساً للدولة » . وعلاوة على ذلك فإذا كان الطفل يتمتع بقوة جسدية وبشكل حسن يتم استخدام كلمات أخرى معه في هذه الحالة إلى جانب ذلك من قبيل « رائع الجمال » أو « فاتن » . ويضاف ذلك بطبيعة الحال إلى سلسلة الجمل التي يتم استخدامها بغرض المديح أو الشناء . وإذا ما أظهر هؤلاء الأطفال براعة في المجال الرياضى فإن ذلك قد يجعل الوالدين يعتقدان أن الطفل سوف يصبح لاعباً أولمبياً على درجة فائقة من المهارة ، أو سوف يكون بمقدوره بسهولة أن يصبح لاعباً محترفاً في ناد من تلك الأندية الكبيرة .

وجدير بالذكر أن بعض الآباء والأجداد قد يشتركون معنا في تلك التعليقات التي تصدر عنهم فيما يتعلق بأطفالهم وأحفادهم ، وقد يستخدمون بعض العبارات في سبيل ذلك منها على سبيل المثال « إنه هو الأفضل » أو « إنه هو أكثر الأطفال خصوصية » . وحينما نقرر أن المديح أو الشناء ينقل التوقعات الوالدية إلى الأطفال فإن بعض الآباء أو الأجداد قد يتسمون ويذكرون مثلاً أن إبتنتهم الصغرى أو إبنهم الصغير أو حفيدهم الصغير يعد هو الأكثر خصوصية بالنسبة لهم .

وتقع المشكلة في واقع الأمر في أن المديح أو الشناء يعمل على نقل توقعات الراشدين إلى الأطفال . وعلى الرغم من أن هؤلاء الأطفال يبدو أنهم ينمون ويزدهرون في ظل المديح أو الشناء المغالى فيه فإنهم يستدخلون مثل هذه العبارات المستخدمة في المديح

أو الثناء كأهداف يعملون على قضاء حياتهم وفقاً لها وذلك كأطفال في سن المدرسة أو مراهقين أو حتى راشدين بعد ذلك . وإذا كانت عبارات المديح أو الثناء المستخدمة مغالى فيها فإنه من المحتمل أن يصل أداؤهم بصعوبة بالغة إلى ذلك المستوى الذى يمكن أن يتطابق عنده مع مثل هذه العبارات حيث أن التلميذ مرتفع الذكاء أو الموهبة أو ما يعرف بالألمعى أو العبقرى غير موجود في العالم الواقعى للفصل الدراسى . وعلى الرغم من أنه من الممكن أن يصل بعض الأطفال في الصفوف الأولى إلى المستوى الأفضل والذى يمكن في ضوءه أن نصف مثل أولئك الأطفال بأنهم هم الأفضل في الفصل ، وأن أداءهم يصل إلى المستوى الأمثل فإن الأمر قد يختلف عن ذلك مع زيادة عمرهم وتقدمهم في الصفوف الدراسية حيث يتضمن المنهج الدراسى آنذاك تحدياً لقدراتهم وإمكاناتهم ، ومن ثم يقل احتمال وصول الأطفال عامة إلى مثل هذا المستوى الذى نصفه بأنه الأمثل ، وهو ما يحدث حتى لأولئك الأطفال ذوى الموهبة المرتفعة أو ذوى المستوى المرتفع من الموهبة .

وما لا شك فيه أن الأطفال الذين يكونوا قد تلقوا كماً مغالى فيه من المديح أو الثناء قبل أن يلتحقوا بالمدرسة وذلك أثناء وجودهم بمرحلة ما قبل المدرسة يشعرون بالضغط عندما يقل المديح أو الثناء المقدم لهم . وعندما يلتحقون بالمدرسة فإنهم عادة ما يحاولون أن يفعلوا ما اعتادوا أن يقوموا به وقت أن كانوا بمرحلة ما قبل المدرسة ، فيشرعون بالتالى في التحدث كثيراً ، أو يرفعون أيديهم بصفة مستمرة وعندما لا يسمح لهم المعلم بالتحدث أكثر من أقرانهم الآخرين في الفصل فإنهم يشعرون بالحرمان من الانتباه من جانبه . وهنا يمكن للمعلمين الذين يفهمون مشكلة هؤلاء الأطفال أن يساعدهم على تحقيق التوافق للانتباه المشترك الذى يبديه المعلم لجميع الأطفال بالفصل ، إلا أن مثل هذا الأمر لا يستطيع أن يقوم به سوى بعض المعلمين فقط دون غيرهم . ومع ذلك فإن بعض المعلمين ينظرون إلى هؤلاء الأطفال على أنهم أشخاص مزعجون ، في حين ينظر أقرانهم إليهم وهم يتحدثون كالراشدين على أنهم أشخاص غير عاديين يمثلون الحظ العاثر بالنسبة لهم الذى أوقعهم في فصل واحد معهم .

ومن الجدير بالذكر أن بعض الأطفال الموهوبين الذين تلقوا كماً هائلاً من المديح أو الثناء في مرحلة ما قبل المدرسة قد يعانون أحياناً من الخوف المرضى من المدرسة school phobia وبالتالي فإنهم عادة ما يفقدون الثقة في أنفسهم عندما يلتحقون بالمدرسة . ومن الأكثر احتمالاً بالنسبة لأولئك الأطفال الموهوبين الذين يتمتعون بقدر كبير من الطاقة وخاصة البنون والذين لا يستطيعون أن يتواءموا مع مفهوم الخصوصية الضائع أو الذى افتقدوه قد يعانون من بعض المشكلات السلوكية . أما داخل الفصل فنجدهم عادة ما يجلسون أمام المعلم مباشرة مما يجعلهم هم أقرب التلاميذ لذلك المكان الذى يجلس المعلم فيه بالفصل . ومع ذلك فإن نتيجة عدم قدرتهم على أن يتواءموا مع ذلك المفهوم الذى أشرنا إليه سابقاً وهو مفهوم الخصوصية ، وحدث بعض المشكلات السلوكية من جانبهم أن نجدهم هم أنفسهم ووالديهم ومعلميهم وهم يشعرون جميعاً وكأنهم في ورطة ، وقد يتعجب الآباء والمعلمون من تلك الأسباب التى أدت بمثل هؤلاء الأطفال ألا يعودوا يتصرفون كموهوبين . وغالباً ما يتم فى مثل هذه الحالة توجيه اللوم إلى الوالدين وخاصة الأم على فرض الكثير من الضغوط على أولئك الأطفال مما يجعلهم يصلون إلى تلك الحالة . أما بالنسبة لهؤلاء الأطفال فإن فقد الاهتمام وقلة المديح أو الثناء قد يعد هو المسئول عن ذلك حيث أنه يجعلهم يشعرون بالضغط والتعاسة ، وهو ما يؤثر سلباً عليهم . ومع ذلك فإن هذا الضغط الذى يشعر به هؤلاء الأطفال لا يأتى عادة من خلال التوقعات الزائدة أو المبالغ فيها والتى ينتظرها الوالدان والآخرون ذوو الأهمية من أولئك الأطفال ، ولكنه فى واقع الأمر يحدث بسبب ذلك المديح أو الثناء المفرط الذى استخدمه الوالدان أو حتى المعلمون بشكل مغالى فيه مما جعل الأطفال يقومون باستدخاله على أنه توقع .

وإذا كان على الوالد أن يقوم بدور هام فى هذا الصدد فإنه يمكنه أن يمنع حدوث مثل هذا الضغط وما قد يترتب عليه من مشكلات على الأقل إلى حد ما . فيمكنه فى سبيل ذلك أن يمدح أطفاله ويثنى عليهم بقدر معقول وبصورة أكثر واقعية . وهنا يمكنه مثلاً أن يخبر أطفاله أنهم ممتازون أو أن مستواهم جيداً دون أن يقول لهم أنهم

عابرة ، كما يمكنه من جانب آخر أن يقول لهم أن شكلهم يعد جذاباً ، أو أن هذه الطفلة أو تلك جميلة وذلك دون أن يقول أن جماها فاتن ، أو أن جماها يسحر الأبواب . وإذا أثنى على الأطفال بسبب أدائهم الجاد أو تفكيرهم الجيد أو ماثرتهم فإنهم بطبيعة الحال سوف يكون بمقدورهم أن يدركوا بسهولة أن والدهم يقدر العمل الجاد والتفكير الجيد والمثابرة . وإذا امتدحهم على أنهم أذكيا أو مخترعين أو أنهم مبدعين فإنهم سوف يدركون بطبيعة الحال أن والدهم يقدر مثل هذه السمات . كما أنه إذا قام الوالد بالتعليق على ما يتسمون به من طيبة وحساسية فإن هذا من شأنه في الواقع أن يعمل على تطور وازدهار مثل هذه السمات ويشجع على حدوثها ، ومن ثم يصبح من الأقل احتمالاً بالنسبة للكلمات المديح أو الثناء التي يستخدمها الوالد والتي يكون في مقدور الأطفال أن يحققوا ما تهدف إليه أن تؤدي إلى شعورهم بالضغط .

ولا يستطيع الوالد بالضرورة أن يتخلص من ذلك المديح أو الثناء المفرط الذي قد يستخدمه الجيران أو الأجداد ، ولكن يمكنه أن يساعد في تفسيره بشكل معتدل . فعلى سبيل المثال عندما تقول الجدة للطفل إنه أجمل طفل في العالم فإن الوالد يمكن أن يفسر ذلك للطفل بأن هذا هو أسلوب الجدة في التعبير عن حبها ، وأنها في واقع الأمر تعنى فقط أنه ولد جميل ولكنه مع ذلك ليس أجمل الأطفال على الإطلاق . ومع هذا فإنه لا يمكن للوالد في الواقع أن يقوم بتفسير كل المديح الزائد أو المفرط الذي يتلقاه إبنه أو إبنته ، ولكن إعادة تفسيره لذلك وهو الأمر الذي يجب أن يقوم به بين الحين والآخر يساعد الأطفال على أن يقوموا باستدخال توقعات موضوعية وواقعية . وعلى الرغم من كل ذلك فلا يمكننا أن ننكر أن بعض العبارات التي تستخدم في سبيل المديح أو الثناء المفرط لا تؤدي بطبيعة الحال إلى حدوث أى ضرر للأطفال وخاصة إذا لم يتم استخدام مثل هذه العبارات على الدوام حيث أن استخدام المديح أو الثناء المفرط بصفة مستمرة هو الذي يؤدي بهم إلى إدمان الانتباه إليهم من جانب أولئك الآخرين المحيطين بهم ، أو ممن يتم التعامل معهم ، كما أنها تؤدي بهم في ذات الوقت إلى أن تصبح توقعاتهم الذاتية self-expectations مستحيلة وبالتالي فإنهم لن يتمكنوا من

تحقيقها مطلقاً . وهذا يعنى أن الإفراط في المديح أو الثناء بصفة مستمرة يمكن أن يؤدي إلى العديد من السلبيات لأولئك الأطفال الموهوبين والتي يكون من شأنها عندما يقل استخدام المديح أو الثناء معهم أن تؤثر سلباً عليهم وعلى ثقتهم بأنفسهم ، ومفهومهم عن ذواتهم ، وتقديرهم لها . ومن هذا المنطلق يمكن أن نجمل تلك السلبيات فيما يلي :

- ١- أن الأطفال الموهوبين يقومون باستدخال هذا المديح أو الثناء المفرط على أنه توقع ، ومن ثم يمثل ضغطاً عليهم .
- ٢- أنه يؤدي بهم إلى إدمان الانتباه إليهم من جانب الآخرين مما يجعل من الصعب عليهم أن يسايروا الانتباه المشترك داخل الفصل .
- ٣- أنه من الممكن أن يؤدي بهم إلى أن يحددوا لأنفسهم توقعات ذاتية يستحيل تحقيقها .
- ٤- أن عدم قدرتهم على تحقيق مثل هذه التوقعات يؤدي بهم إلى فقد الثقة بأنفسهم والتأثير سلباً على مفهومهم لذواتهم وتقديرهم لها .

وحتى يتمكن الوالد من مساعدة طفله على بناء الثقة في نفسه وإيجاد نوع من التنافس المشروع لديه فإنه يجب عليه أن يستخدم المديح أو الثناء بشكل معتدل وواقعي شريطة أن يستخدم مثل هذا المديح أو الثناء بشكل متقطع وليس بشكل مستمر . وإلى جانب ذلك ينبغي على الوالد أيضاً أن يشجع أطفاله على الاستمتاع بتلك المكافآت التي يتلقونها عن تلك الأنشطة التي يقومون بأدائها دون أن يصبحوا معتمدين على الانتباه المستمر لهم . ومع قيام الوالد بنقل نسق المقيم الخاص به إلى أطفاله يجب عليه أن يتجنب إحباطهم بضغط غير محتملة تنتج عن كونهم غير عاديين أو عابرة ، أو ممتازين . وسوف تكون النتيجة الحتمية لذلك أن يقوم الأطفال يوماً ما بتوجيه الشكر إلى والدهم على أنه قد حدد لهم توقعات واقعية وبمكنة التحقيق ، ولم يسع مطلقاً إلى تلك التوقعات غير الممكنة ، وأنه كذلك قد ساعدهم كثيراً على تحديد توقعات ذاتية ممكنة التحقيق .



٢٧. الإبداع والتظاهر والكذب

Creativity, Pretending, & Lying

يسهم عالم الخيال في توسيع خيالات الأطفال وتخييلاتهم ، ويصبح بمثابة متعة لهم يمكنهم الاستمتاع بها . وسواء قام الوالد أو استمر الأطفال في القيام بأدوار الحيوانات أو الشخصيات المختلفة في تلك القصص التي يقرأونها ، أو قاموا بدور أناس معينة في المستقبل فإنهم جميعاً أى الوالد والأطفال يقومون بممارسة خيالاتهم وتخييلاتهم المختلفة . وغالباً ما يقوم الأطفال الموهوبون بعرض قدراتهم التخيلية في وقت مبكر من حياتهم وذلك بشكل إبداعي .

وعلى الرغم من أنه غالباً ما تتم قراءة القصص للأطفال فمن الممكن بالنسبة للوالد أن يحكى لهم القصص الخيالية أيضاً . وجدير بالذكر أنه يمكن التوسع على تلك القصص الخيالية أو المبالغ فيها من قبل أى شخص يقوم بروايتها للأطفال أو من يستمع إليها أيضاً . كذلك فإن حكايات الجن fairy tales التي قد يجد الأطفال متعة في الاستماع إليها ، والكتب التي يفضل الأطفال أن تتم قراءتها لهم قد تتم إعادة صياغتها من جديد حيث يمكن للوالد أو من يقوم بالقراءة للأطفال أن يضع لها نهايات مختلفة أو حتى بدايات تختلف عما توجد عليه في الواقع ، كما يمكنه أيضاً أن يشجع الأطفال على القيام بذلك الأمر . وإلى جانب ذلك فإنه يمكن من خلال التوضيح الذى يقوم به الوالد ، أو العروض ثلاثية الأبعاد ، والعروض عامة التي تتضمن سمات ذكورية فقط التوسع على أولئك الأشخاص الخياليين أو تلك الموضوعات الخيالية التي يمكن أن تتضمنها تلك العروض .

ويمكن أن يمثل اللعب التخيلي جزءاً من وقت الأسرة حيث يمكن أن يقوم الوالدان بتخصيص وقت معين له ويشجعون الأطفال خلاله على القيام بذلك . وعندما يلعب

الأطفال بمفردهم تكون الفرصة سانحة لكي يتطور هذا النمط من اللعب ويزدهر إذ أن الطفل أو بعض الأخوة التخيليين أو رفقاء اللعب قد ينغمسون في اللعب التخيلي لعدة ساعات يومياً . ومما يساعد الأطفال على هذا النمط من اللعب والاستغراق فيه أن الأمر لا يتطلب منهم سوى الحصول على بعض الأدوات العادية التي توجد بالفعل في المنزل . وعلى ذلك يمكنهم القيام بهذا اللعب باستخدام كرتونة مليئة ببعض الملابس الخاصة بالجدة مثلاً ، أو بعض الأغراض التي تم شراؤها من المحلات في التخفيضات وهو ما يمكن أن يضيف بعض المتعة إلى تلك الألعاب التي يقومون بها . كذلك فإنه يمكن استخدام تلك الأغراض التي تم تركها بعد الانتهاء من مشروع الخياطة ، أو بعض الملاءات القديمة ، كما يمكن أيضاً استخدام بعض البطانيات القديمة . وتعد جميع هذه الأغراض بمثابة أدوات ممتازة يمكن أن تتم من خلالها تلك الألعاب التخيلية أو الخيالية التي ترتبط بالمتعلقات المنزلية . وإلى جانب ذلك يمكن استخدام بعض الكراتين أو الصناديق أو ما شابه ذلك كى تمثل قلاعاً أو خياماً أو جبال جليد أو حتى سفن فضاء ، أو ما إلى ذلك . ومن ناحية أخرى يمكن الحصول على أبعاد الصوت اللازمة للدراما من الأجراس والصفارات والملاعق والأوعية المنزلية . إذن يمكن القول أنه ليست هناك مشكلة في الحصول على الأدوات اللازمة للعب التخيلي ، لكن المشكلة الحقيقية هنا تبدو في وجود مكان ملائم يتم فيه تخزين تلك الأشياء . ومع ذلك يجب على الوالد إذا أراد أن يشتري بعض الأشياء أو اللعب التي تلزم لذلك الأمر أن يشتري تلك اللعب رخيصة الثمن وذلك حتى يفسح المجال لنفسه كى يشتري تلك اللعب التي تلزم لمستوى أعلى من الإبداع .

وغالباً ما يكون للأطفال المبدعين أصدقاء خياليين يلعبون معهم imaginary playmates ويجب على الوالد ألا يرفض قبول مثل هؤلاء الأصدقاء الإبداعيين أو التظاهريين أى الذين يتظاهر أطفاله باللعب معهم ، كما يجب عليه أن يشاركهم في ألعابهم الخيالية أو الإبداعية وذلك على الرغم من أن الإبداع أو التظاهر قد يأخذهم جميعاً بعيداً كما يتضح من ذلك الإستفسار الذى أرسلته إحدى الأمهات والذى توضحه الحالة التالية :

تقرر إحدى الأمهات أن إبتها الصغيرة التي تبلغ الرابعة من عمرها موهوبة ، ومليئة بالحماس والحيوية والمرح ، وقوية الإرادة ، وواقعية المزاج أو التفكير . tough-minded . وترى أن تلك الإبنة قد افترضت وجود الشخصيات الخيالية منذ أن كانت في الثانية من عمرها حيث كانت في ذلك الوقت قد بدأت تستمع إلى بعض القصص مثل سندريللا Cinderella وكارلوتي Charlotte ودوروثي Dorothy وكانت تصر آنذاك على أن نناديها بإسم شخصية الشهر ، كما أنها غالباً ما كانت تقوم بتمثيل تلك القصص . أما الشخصية الحالية التي تحب أن نناديها بها فهي كارلي Carly أفضل صدقاتها وتبلغ الثامنة من عمرها . وعلى الرغم من أن الشخصية الحقيقية تعد أكثر تعقيداً فإنها تصر على أن نطلق عليها كارلي وأن نناديها بهذا الإسم وذلك عندما تذهب إلى الروضة ، وإذا لم نفعّل ذلك فإنها تصبح عنيدة وتطالبنا بأن نناديها بذلك الإسم على الرغم من أنها حسنة التوافق . وهنا تستفسر الأم عما إذا كان الأمر سيتطور كثيراً ويذهب إلى أبعد من ذلك ، وعما إذا كان يجب عليها أن تصر على أن تنادي إبتها بإسمها الحقيقي أم لا حيث أن مثل هذا الأمر يحيرها كثيراً ويربكها ولا تدرى كيف يمكنها أن تتصرف فيه . ولذلك فقد وقعت أسفل رسالتها بإسم أم حائرة .

ومن الواضح أن هذه الطفلة الصغيرة قد ذهبت بخيالها بعيداً بعض الشيء . ولذلك ففى ردنا على أمها اقترحنا عليها أن تستمع مع طفلتها بلعبها التخيل لجزء بسيط من الوقت كل يوم ، وأن تفسر لها الأمر جيداً ، وأن تحدد وقتاً معيناً يتم فيه هذا اللعب الإبداعى أو التخيلى سواء كان ذلك فى المنزل أو حتى فى الروضة ، وبعد ذلك لاتستخدم معها سوى إسمها الحقيقى فقط .

ومن المهم جداً بالنسبة للأطفال الخياليين الذين يستغرقون فى الخيال أو الألعاب التخيلية أن يتعلموا التمييز بين الادعاء أو التظاهر من ناحية وبين الواقع من ناحية أخرى . أما إذا لم يستطيعوا القيام بذلك فإن هذا التظاهر أو الادعاء يبدأ على الفور فى غزو حياتهم الواقعية بأسرها ويخيم عليها ، فيقومون بالتالى بالتوسع على تلك القصص التى يقرأونها ويطلقونها ، ويخترقون أو يلفقون فيها ، ويكذبون بشكل يسير وبصورة

تبدو مقنعة حتى يصبح من الصعب على الوالدين أن يعرفوا متى يمكنهم أن يصدقونهم . وقد يصبح أولئك الأطفال أنفسهم في بعض الأحيان مشوشى الفكر من جراء ذلك حيث قد يخلطون كثيراً بين بعض الأمور . وعلى الرغم من أن مثل هذا النوع من عدم الأمانة يعتبر غير مقصود من جانبهم ، ولا يعتبر بأى حال من الأحوال مساوياً لما يبدية الراشدون من كذب فإنه مع ذلك يمكن أن يؤدي إلى مشكلات خطيرة عندما يصل هؤلاء الأطفال إلى مرحلة المراهقة أو الرشد .

وعلى هذا الأساس إذا كان الطفل قد بدأ بالفعل في التوسع على القصة الخيالية بحيث تبدو كما لو كانت غير خيالية فلا يجب على الوالد أن يتهمه بالكذب آنذاك ، أو يهدده بأن يقوم بعقابه على ذلك . ولكن يجب عليه بدلاً من ذلك أن يوضح له كم هو يريد أن يكون بإمكانه أن يصدقها فيما يحكى ، وأنه أيضاً يقدر ويقيم خياله وتخيلاته . وعلى ذلك إذا كان الطفل يحكى قصة معينة وشعر الوالد أنه قد تجاوز حدود الحقيقة والواقع يصبح على الوالد أن يطلب منه في تلك الحالة أن يتوقف على الفور ، وأن يسمى ما يحكىه له على أنه إدعاء أو تظاهر إذ أن هذا الموقف من جانب الوالد يساعد كلا الطرفين الذين يمثلها الوالد والطفل على أن يتمتعا بإبداع الطفل ، كما يجعل الطفل يشعر بأن الوالد يثق في أمانته . وإلى جانب ذلك يمكن أن يقوم الوالد بتقديم مثال عن تلك الكيفية التى يجب أن يروى بها الطفل الأحداث وذلك في موقف فعلى كذلك الموقف الذى حكى فيه إحدى الأطفال لوالدها أن لديها ثلاث قطط صغيرة فرد الوالد عليها قائلاً أنه يعلم أن ذلك لا يزيد عن كونه إدعاء من جانبها فقط . وعلى الرغم من أنه يجد متعة كبيرة فى تلك القصص التى تروىها له فإنها لو عرضت للموقف بشكل واقعى وحقيقى فإن ذلك سوف يساعده على الاستمتاع بحكايتها بدرجة أكبر وسوف يجعله يدرك أنها آمنة ، ومن ثم يجب عليها أن تقول عندما تحكى قصة غير حقيقية إنها تدعى أو تتظاهر بذلك ، وربما يصبح الأمر فى مواقف أخرى أنها تتمنى ذلك .

أما إذا أخطأ الوالد وإتهم طفله بشكل مستمر بأنه يكذب فإن عليه أن يتوقع من الطفل أن يقوم تلقائياً بالكذب حتى يتمكن من تأكيد قصته الأولى . ومن هذا المنطلق قد يصبح الكذب الدفاعي إحدى العادات السيئة جداً التي يعتاد الطفل عليها والتي تكون غير محببة للوالدين أو الكبار والتي تؤدي بالطفل فيما بعد إلى أن يشعر بأنه هو نفسه سيئ . وبدلاً من ذلك يصبح على الوالد أن يساعد الطفل كي يتعرف على الخيط الرفيع الذي يفصل بين الخيال والكذب ، ومن ثم يشجعه على تنمية كل من الإبداع والأمانة في ذات الوقت حتى يمكنه أن يستمتع بخيال الطفل الخصب في حدود آمنة .



٢٨- التنافس في المنزل والمدرسة

من الجدير بالذكر أن التنافس يعد من الأمور التي تحيط بالأطفال في حياتهم سواء كان في المنزل أو في المدرسة حيث كما ذكرنا سلفاً يود كل منهم أن يكون هو الأفضل في مجال موهبته . وقد يجد الوالدان أن أطفالهما الموهوبين يعدون تنافسين ، وقد يرجع ذلك إلى ما تلقاه هؤلاء الأطفال سابقاً من مديح أو ثناء مغالى فيه مما جعلهم يجدون أنفسهم ينجذبون إليه بل ويعتمدون عليه كثيراً ، وإضافة إلى ذلك فقد يرجع هذا التنافس من جانبهم إلى أدائهم المستمر في المدرسة بصورة ناجحة . وبالتالي فإن مثل هؤلاء الأطفال الموهوبين يستدخلون في وقت مبكر من حياتهم مفهوماً يؤكد على أنهم يجب أن يكونوا هم الفائزون . وعلى هذا الأساس إذا لم يتضمن المنهج الدراسي ما يمكن أن يمثل تحدياً لقدراتهم ومواهبهم فإنهم بالتالي قد يفترضون أن المكسب أو الفوز يجب أن يأتي بسهولة ويسر حيث أن المنهج بدون مثل هذا التحدي يعد أقل من قدراتهم وموهبتهم ، ومن ثم فإنهم يمكن أن يحققوا نجاحاً باهراً فيه دون أدنى مجهود من جانبهم ، وعلى ذلك فسوف نجدهم يعتادون على تحقيق النجاح الباهر ولا يقبلون غير ذلك رغم عدم وجود أى تحدى يمكن أن يثير تلك القدرات والمواهب التي تميزهم .

ومن ناحية أخرى نجد أن الأطفال الموهوبين الذين ينجحون أغلب الوقت أو يحققون النجاح سواء في المدرسة أو في أى موضوع يسند إليهم ، أو يكون أداؤهم ناجحاً أو بالشكل الذى تنتظره منهم غالباً ما يشعرون بالصدمة عندما يجدون أن التنافس قد أصبح أكثر ضراوة وشدة ، ويجدون أنهم نادراً ما خبروا الخسارة ، أو أنهم لم يخبروها بالمرّة وهو الأمر الذى يجعلهم يتخلون عن ذلك التنافس في أوقات أخرى وهم

يشعرون باليأس . ولذلك فإننا قد نندهش وقد نشعر بالصدمة لوجود تلك الأعداد من الطلاب المتفوقين بدرجة كبيرة في المدرسة الثانوية والذين يمثلون نسبة مئوية لا يستهان بها مطلقاً يتسربون من الجامعة ولا يكملون تعليمهم الجامعى نظراً لأنه لم يتم إعدادهم لمواجهة مثل هذا التنافس في البيئة العادية للجامعة . ويعتبر « اليأس » despair هو المصطلح الدقيق الذى يستخدمه أولئك الطلاب غالباً في سبيل وصف ما يشعرون به من إحباط نتيجة لفشلهم في الجامعة وعدم قدرتهم على تحقيق النجاح الذى يتوقعونه ويتوقعه الآخرون منهم وذلك بعد أن استطاعوا في الماضى أن يحققوا العديد من النجاحات خلال سنوات الدراسة المختلفة في المرحلة قبل الجامعية ، بل إن نجاحهم خلال تلك السنوات في الغالب كان نجاحاً باهراً .

هذا قد وجد المربون أن هناك العديد من الأطفال يشعرون وكأنهم قد خسروا في منافستهم أمام أقرانهم . ونتيجة لذلك فإنهم وجدوا أنه من الأفضل بالنسبة لمثل هؤلاء الأطفال أن يتم الإبتعاد بهم عن ميدان التنافس في المدرسة حتى يتم إنقاذهم مما يمكن أن يشعروا به من مشاعر الفشل على أثر ذلك حيث أنه من الطبيعى أن نجد أن الأطفال الذين يدركون أنفسهم على أنهم فاشلون لن تظل لديهم الثقة التى يتطلبها القيام بالمغامرات أو المخاطر ، وعلى ذلك فقد يبعدون أنفسهم تماماً عن القيام بأى مجهود آخر إضافي يتطلبه هذا الأمر . ومن هذا المنطلق يصبح من الضروري أن يتم إعداد الأطفال جميعاً في كل من المنزل والمدرسة على تقبل خبرات النجاح والفشل على حد سواء حيث لن تكون الحياة أمامهم كلها نجاح فقط . وكذلك فإن تعليم الأطفال التنافس في إطار مجتمع معين يعنى ويتطلب إتاحة الفرص المتعددة أمامهم للنجاح والفشل .

وما لا شك فيه أن تعلم الأداء في بيئة تنافسية لا يعد بمثابة مهارة تلقائية أو أوتوماتيكية بل إنه يتطلب الكثير من التدريب والصبر حتى يتمكن الأطفال من تحقيق النجاح المطلوب . وإذا كان الوالدان يريدان من أطفالها الموهوبين أن يناضلوا في سبيل

تحقيق النجاح فإن تعليم هؤلاء الأطفال التنافس يتطلب أيضاً مساعدتهم على أن يجربوا أو يمروا بخبرات مختلفة غير ناجحة وأن يتواءموا معها . وجدير بالذكر أن الأطفال عادة ما يكونوا سعداء وذلك بشكل تلقائي عندما يحققون النجاح أو يمرون بخبرات ناجحة ، ومع ذلك فإنهم قد يصبحون أحياناً مصدراً للضيق والإزعاج بالنسبة للآخرين الذين يعتبرونهم أقل منهم تنافساً ، أو قد يتسم تعاملهم معهم بالوقاحة . وعلاوة على ذلك فإنهم إذا خسروا ولم يحققوا النجاح فإنهم قد يشعرون بالغضب أو الحزن . كذلك فإنهم قد يقوموا أحياناً بتجنب تلك المجالات التي تتطلب التنافس وذلك إذا لم يكونوا واثقين تماماً من أنهم سوف يفوزون ويحققون النجاح الذي ينشدونه حيث أن المغامرة التي يقومون بها والتي قد تنتهي بالفشل تبدو مخيفة جداً بالنسبة لهم . ومع تجنبهم للعديد من المجالات التي يدركونها على أنها مجالات تنافسية فإنهم يفقدون العديد من الفرص لتعلم المهارات وتنمية ثقتهم بأنفسهم على أثر ذلك . وعلى الرغم من أننا لا يمكن أن نتوقع من أولئك الأطفال أن يجربوا كل شيء فإن عادات التجنب التي قد تتطور لديهم تعمل بشكل خطير على تضيق نطاق الاختيار بشكل عام أمامهم وما يتضمنه ذلك من اختيارات معينة على وجه الخصوص كاختيار المهنة على سبيل المثال ، أو اختيار الاهتمامات ، وما إلى ذلك . وعلى هذا الأساس يجب أن تقوم كل من البيئة المنزلية والبيئة المدرسية بتوفير العديد من الفرص المناسبة أمامهم حتى يقوموا باختبار مهاراتهم في مقابل مهارات الآخرين الذين يعدون أكثر تنافساً منهم وأولئك الذين يعدون أقل منهم تنافساً . ومن الطبيعي أن نجد أن التنافس في المهارات يمكن أن يعلم الأطفال الموهوبين كيف يبذلون إعجابهم بالآخرين الذين يفوزون ويقومون بالتالي بتهنتهم على مثل هذا الفوز إضافة إلى أنه يمكن أن يعلمهم أيضاً أن يصبحوا أكثر حساسية لأولئك الأطفال الذين يخسرون أو يفشلون في ذلك التنافس .

ويجب من ناحية أخرى أن يكون هناك توازن بين الإطار المرجعي المناسب لتعليم الأطفال الموهوبين التنافس في كل من المنزل والمدرسة أو الفصل الدراسي على وجه التحديد . ويجب ألا يتسم التنافس بالشدة والضراوة حتى لا يشعر الأطفال بالضغط وذلك بشكل مستمر . والأهم من ذلك أن الأطفال لا يجب أن يشعروا أنهم سوف

يفوزون طوال الوقت ، أو أنهم سوف يخسرون طوال الوقت . كذلك فإن حمايتهم من الخسارة لاتعد مفيدة لهم على المدى الطويل على الرغم من أنهم قد يعبرون عن تقبلهم لرغبة الوالد في أن يحميهم من ذلك التوتر الذى قد يصيبهم من جراء ذلك . أما إذا قام الأطفال بتجنب الخبرات التنافسية بشكل كلى فإنهم بطبيعة الحال لن يتمكنوا من تعلم تلك الكيفية التى يمكنهم بموجبها أن يفوزوا أو يخسروا بشكل مهذب . وعلى ذلك ينبغى أن يقوم الوالدان من ناحية والمدرسة من ناحية أخرى بتوفير المزيد من الفرص المختلفة للتنافس ، وأن يشجعوا الأطفال على ذلك .

وجدير بالذكر أن العديد من البرامج التى تقوم على نموذج 4-H* تتناول العديد من مجالات المهوبة التى يستطيع الأطفال خلالها أن يبدوا التنافس إلى جانب أنها تعرض العديد من مستويات الإثابة وهو ما يجعل الأطفال يقدمون على المخاطرة ويشعرون بالفخر لما يقدمونه من إنتاج . كذلك فإن الشرائط الزرقاء والحمراء والبيضاء والشرائط الذهبية التى تزين خزانات العرض الخاصة بما يقدمه الأطفال إضافة إلى مشاريعهم العلمية وعروض النباتات والحيوانات التى يقدمونها تستخدم فى سبيل تقديم المكافأة للأطفال على ما يقومون به من مشاريع فردية أو جماعية ، كما تمكنهم من الاشتراك فى المسابقات أو المنافسات المحلية التى تتم على مستوى المدينة بجانب تلك المسابقات التى تعقد على مستوى الولاية .

وتعمل مثل هذه المسابقات أو المنافسات على تجويد ذلك المنتج الذى يشارك به الأطفال فيها ، وتزيد من دافعيتهم لمثل هذا الأمر وذلك خلال السنوات العديدة التى يتم فيها تطبيق ذلك البرنامج ، كما أنها تشجع الأطفال بشكل فعال على الاستمرار فى التعلم والإبداع والإنتاجية .

* ترمز 4-H إلى اربعة مصطلحات يبدأ كل منها بحرف H هى الرأس Head والقلب Heart واليدين Hands والصحة Health وتقوم مجموعة من البرامج القومية للأطفال والمراهقين على هذا النموذج تهدف إلى تنمية مواهبهم بجوانبها المختلفة ومهاراتهم المتعددة وتعمل على إعدادهم للحياة ، وتقوم العديد من المعاهد بالجامعات الأمريكية المختلفة على تطبيق تلك البرامج والتطوير فيها إلى جانب عدد من النوادى التى تقدم المساعدات اللازمة لتطبيق مثل هذه البرامج . وهناك برنامج يتبع هذا النموذج فى كل جانب من جوانب المهوبة قد تعمل بعض المدارس على إتباعه (المترجم) .

وإذا رغب الطفل في الإنسحاب من المنافسة أو شعر بالكمالية perfectionism وأنه أكبر من أن يشترك في تلك المنافسة فهناك فكرة جيدة يمكن تطبيقها آنذاك تتمثل في أن نجعل هذا الطفل يبدأ التنافس ضد نفسه ، وهى تلك الفكرة التى يتم استخدامها في مجال الرياضة وخاصة سباقات المضمار . ويمكن لمثل هذا التنافس الشخصى الذى نستخدمه أو نلجأ إليه في المنزل أن يتضمن استخدام مؤقتة timer وذلك في سبيل تحسين استغلال ذلك الوقت الذى يقضيه مثلاً في إعداد المائدة ، أو غسيل السيارة ، أو عزف قطعة موسيقية بأقل أخطاء ممكنة . وهناك أمثلة عديدة لمثل هذه المنافسات الشخصية التى يمكن تطبيقها أثناء التعلم المدرسى قد تستخدم بغرض تحسين سرعة أداء الأطفال في حل المسائل الحسابية وذلك من خلال تحديد وقت معين لكل مسألة منها ، ووضع خريطة زمنية توضح ذلك الأداء بشكل يومي . ويمكن استخدام نجوم أو ملصقات يكسبها الطفل مع كل تحسن يحققه بحيث يميز أداءه الحالي عن أدائه السابق . كذلك فهناك أمثلة أخرى مشابهة يمكن استخدامها مع تلك الدرجات المدرسية التى يحصل الأطفال عليها بحيث يتم تحديد نقطة معينة لمتوسط الدرجات الذى لا يجب أن يقل الطفل عنه ، ثم يتم تحديد أى تحسن يطرأ على ذلك المتوسط بالزيادة حتى وإن كانت تلك الزيادة تمثل كسراً عشرياً فقط ، ويتم تعزيز هذا السلوك من جانب الطفل وذلك بمكافأته على هذا التحسن الذى استطاع أن يحققه .

هذا يتم بعد ذلك الانتقال إلى خطوة تالية تتمثل في المنافسات الجماعية أو منافسات الفريق والتي تعد بمثابة أداة قوية جداً يمكن من خلالها تعليم الأطفال الدافعية . ويمكن أن تتضمن منافسات الفريق داخل المنزل ألعاباً يقوم خلالها أحد الوالدين بجانب طفل أو اثنين بالتنافس ضد الوالد الآخر والطفل الآخر . أما المنافسات الجماعية في المدرسة على الجانب الآخر فيمكن أن تتضمن مسابقات غير رسمية بين الفصول وذلك في سبيل زيادة رصيد كل فصل عن طريق جمع أكبر قدر ممكن من الملصقات وذلك على مستوى المدرسة الابتدائية ، بينما يمكن أن يتضمن ذلك الأمر على مستوى المدارس الثانوية قيام الطلاب بتزيين الفصول على سبيل المثال .

ومما لا شك فيه أن الألعاب الرياضية التي تعتمد على الفريق تعد بمثابة الأساس الكلاسيكى للتدريب فى سبيل تعليم التنافس . وتعتبر القواعد التى تحكم الروح الرياضية هى نفس قواعد التنافس الشريف أو العادل التى يمكن تعميمها بشكل جيد على كل من الفصل والحياة بشكل عام . وإلى جانب ذلك فإن بعض المنافسات الأكاديمية الجماعية التى تقوم على الفريق لها أهميتها فى هذا المجال ، ويمكن أن تتضمن حل المشكلات المستقبلية ، وسلسلة أسفار الخيال *odyssey of the mind* ، والمجادلات أو المناظرات ، ومنافسات الأداء الموسيقى ، والمنافسات الحسائية ، والهندسة أو المجالات الهندسية ، والتكنولوجيا ، والتحصيل والإنجاز ، والمسابقات اللغوية ، والمنافسات الأكاديمية العشارية *academic decathlon* التى تعتمد على جمع أكبر عدد من النقاط وأولمبياد الرياضيات . وتتضمن معظم هذه المنافسات الجماعية عناصر المنافسات الفردية بالإضافة إلى التعاون ، وبالتالى فإنها تمهد الطريق للأطفال كى يجازفوا بالمنافسة فى اتجاهات مختلفة أكثر شخصية تتطلب قدراً أكبر من الاعتماد على النفس .

وهناك إلى جانب ذلك منافسات أخرى تعتمد على الاستقلالية ، وتتضمن منافسات أو مسابقات كتابة المقالات ، والمنافسات الفنية ، والمنافسات الموسيقية الفردية ، والدراما ، والمناظرات الجدلية ، واختبار البحث عن المواهب ، والأحداث الكشفية (الكشافة) *scouting* ومعارض العلوم ، وتقديم المخترعات أو المبتكرات المختلفة . وعلى هذا الأساس يعد التنافس عنصراً جوهرياً بالنسبة للتفرد والإبداع والتميز والإنجاز ، وجميعها يمثل أهدافاً حقيقية للأطفال الموهوبين والمدارس المتميزة حتى يتسنى لنا فى النهاية أن نسهم بشكل واقعى فى الوصول بمجتمعنا إلى ذلك المستوى الذى يجعل منه مجتمعاً قوياً ومتميزاً وهو ما يمثل الهدف الأسمى من الاهتمام بالموهوبين فى المجالات المختلفة ورعايتهم .



٢٩. الكمالية أو المثالية

Perfectionism

تمثل الكمالية أو المثالية إحدى المخاطر أو التحديات الحقيقية الخطيرة التي تواجه الأطفال الموهوبين وأسرهم وذلك في محاولاتهم المستمرة أن يصل أطفالهم إليها وأن يحققوا مستويات الأداء التي يمكن وصفها كذلك حيث يرغب كل والد أن يناضل أطفاله في سبيل تحقيق التفوق والتميز . وإذا كانت جودة الأداء تعد هدفاً معقولاً في هذا الإطار فإن الكمالية أو المثالية لا يمكن أن تكون كذلك حيث أنها تزيد بطبيعة الحال عن مجرد التفوق والتميز لأنها لا تترك للطفل أى مجال للخطأ ، ومن ثم فإن نتيجتها الحتمية تتمثل ببساطة في أن يكون الطفل هو الأفضل على الإطلاق . ومع ذلك فإن الكمالية أو المثالية لا تعطى للطفل سوى قدرًا ضئيلاً من الرضا والمزيد من نقد الذات لأنه لا يشعر في هذه الحالة أن تلك النتائج التي يحصل عليها من جراء ما يقوم به تعتبر جيدة بالدرجة الكافية في حين يكون التفوق والتميز شيئاً يمكن تحقيقه ويجعل الطفل يشعر من جرائه بالإنجاز بشكل جيد . وبالتالي يتضح لنا أن الكمالية أو المثالية تبدو مستحيلة إذ يستحيل على الطفل أن يحققها أو يصل إليها على الرغم من أنه قد يتسم بالتفوق والتميز .

ونظرًا لأن الكمالية أو المثالية تتطلب من الطفل أن يكون أداؤه مثاليًا بالدرجة التي لا تترك له المجال كى يرتكب أى خطأ حتى وإن كان ذلك الخطأ بسيطاً فإن الطفل قد يجد أنه من الصعب عليه أن يحقق تلك التوقعات المنتظرة منه في هذا الإطار وأن يصل إلى المستوى المطلوب وهو الأمر الذى يؤدي بطبيعة الحال إلى شعور الطفل بمزيد من الضغوط . وقد تؤدي مثل هذه الضغوط التي تسببها تلك الكمالية أو المثالية بالطفل إلى ارتفاع دافعيته للإنجاز ، ولكنها ربما تؤدي به من ناحية أخرى إلى مشكلات انخفاض

التحصيل وهو احتمال قائم بدرجة كبيرة . وفي واقع الأمر فنحن نرى أن مثل هذه الضغوط التي يشعر بها الأطفال كى يكونوا مثاليين قد تنبع في الأساس من ذلك المديح أو الثناء المفرط الذى طالما استمعوا إليه من أولئك الراشدين فى بيتهم . كما أنها قد تنبع أيضاً من رؤيتهم لهؤلاء الراشدين وهم يقدمون لهم نماذج للسمات المثالية . وإلى جانب ذلك فإنها قد تنبع كذلك من تلك الخبرات الناجحة التى يمر بها هؤلاء الأطفال بشكل مستمر والتي تجعلهم من جرائها يشعرون بأنه يجب عليهم أن يتواءموا معها أو يحققوا إنجازاً يتفوق على ما حققوه بالفعل فيها . وجدير بالذكر أن مثل هذه الضغوط تختلف نوعاً ما عن الدافعية للتفوق والتميز ، ومن ثم فإن هذا الاختلاف البسيط يمنع الأطفال من أن يشعروا بأن مستواهم جيداً بالدرجة الكافية أو التى يرغبون فى تحقيقها . كما أنها فى ذات الوقت قد تحول دون قيامهم بالمخاطرات أو المجازفات حيث يخشون ألا تكون تلك النتائج التى يحققونها بالشكل المثالى الذى يتوقعون حدوثه . وبالتالى فإنهم يتجنبون ذلك ويحاولون مراراً أن يرجئونه ، ويشعرون بالقلق عندما يخشون ألا يكون أداؤهم جيداً بالدرجة الكافية ، ومن ثم فإنهم قد يخبرون آلاماً فى المعدة أو صداعاً أو إحباطاً عندما يرتكبون بعض الأخطاء حتى وإن كانت بسيطة ، أو إذا كان أداؤهم لا يفى بتوقعاتهم المثالية أو يحققها .

ومما لاشك فيه أن هؤلاء الأطفال الذين يشعرون بالمثالية أو الكمالية يعدون على أى حال أفراداً شأنهم فى ذلك شأن غيرهم من الأطفال إلا أنهم ينظرون إلى أنفسهم على أنهم إما ناجحين بشكل مثالى أو فاشلين كلية . ومن ناحية أخرى فإن بعض أولئك الأطفال قد يكونوا إما مثاليين بشكل خاص أو مثاليين جزئياً ، فعلى سبيل المثال يميل الأطفال الموهوبون عقلياً *intellectually* إلى أن يكونوا مثاليين فيما يتعلق بدرجاتهم فى المدرسة وقدراتهم الأكاديمية ، وقد يشعر آخرون بالمثالية فيما يتعلق بملابسهم ومظهرهم الشخصى ، فى حين نجد أن بعض الأطفال يبدون مثاليين فيما يتعلق بقدراتهم الرياضية الفائقة ، أو بموهبتهم الموسيقية أو الفنية المرتفعة ، بينما يبدو غيرهم مثاليين فيما يتعلق بتنظيم غرفتهم ونظافتها ، وهكذا . وقد نجد من ناحية أخرى أن هناك

بعض الأطفال أو المراهقين يبدون مثاليين في مجالين أو ثلاثة من تلك المجالات التي نحن بصدد الحديث عنها وذلك على الرغم من أن هناك بعض المجالات التي يبدو أنها لا تمثل أى ضغوط بالنسبة لهم ، أو أنهم لا يتضايقون بشأنها على الإطلاق ، أو أنها قد لا تجعلهم يشعرون بذلك .

وجدير بالذكر أن المثالية أو الكمالية لا تؤثر فقط على أولئك الأطفال أو المراهقين الذين يشعرون بأنهم مثاليون ، ولكنها في ذات الوقت تؤثر على هؤلاء الأفراد الذين يحيطون بهم أيضاً حيث نجد أن هؤلاء الأطفال أو المراهقين في محاولاتهم التي يبذلونها كى يشعرون بأنهم ممتازون بدرجة كبيرة جداً قد يجعلون الآخرين يشعرون بأنهم أقل منهم بكثير . وقد يشعر الأخوة أو الأصدقاء بالغضب من جراء ذلك على الرغم من أنهم في الغالب قد لا يعرفون سبباً لذلك . كما أنهم أيضاً قد يشعرون أحياناً بالإكتئاب أو بعدم الكفاءة نظرًا لأنهم لا يستطيعون مطلقاً أن يصلوا إلى تلك المعايير المستحيلة التي يضعها الشخص المثالى ويحددها بشكل واضح . وحتى يصل الأشخاص المثاليون إلى ذلك الوضع المثالى الذى يحدونه فإنهم قد يقللون بشكل لا شعورى من قيمة الآخرين ومن وضعهم الحقيقى أو مستوى قدراتهم أو أدائهم . ومن ناحية أخرى نجد أنهم يصرون على إسداء النصائح المستمرة للآخرين وهو ما يبدو وكأنه إعادة تأكيد على ذكاء أولئك الأشخاص المثاليين الذين يصرون بشكل غريب ومستحيل على أن يصلوا إلى تلك المثالية ، وهو الأمر الذى يجعل الآخرين يشعرون بأنهم غير جيدين عندما يبدأون في إجراء المقارنة بينهم وبين أولئك الأشخاص وهو ما يؤكد في ذات الوقت بشكل لا شعورى على مفهوم هؤلاء الأشخاص المثاليين لذواتهم ويؤثر عليه بذات الطريقة أى لا شعورياً ، كما أنه يؤثر أيضاً على مفهوم هؤلاء الآخرين لذواتهم . ومن هذا المنطلق فإنه لكى يحدث نوعاً من التوازن للطفل المثالى فى الأسرة يجب أن يكون هناك طفل آخر غير جيد أو منخفض التحصيل قياساً به أو يقل عنه فى مستوى الإمكانيات والقدرات والمهارات . وهذا الوضع سيكون صعباً إذا كان قائماً فى الواقع حيث ستواجه الوالد مشكلات عديدة تنجم عنه ، وسيصبح عليه آنذاك أن يبحث عن مخرج لما يمكن أن يجبره كلا الطفلين من مشاعر متناقضة وما يمكن أن يترتب على ذلك من مشكلات .

وفيماء يلى بعض الأساليب التى يمكن للوالد بمقتضاها أن يساعد أطفاله على تجنب المثالية أو الكمالية حتى يجنبهم الشعور بما قد يرتبط بها من ضغوط نفسية عديدة ، وما يمكن أن تتركه مثل هذه الضغوط عليهم من آثار سلبية متعددة تؤثر بطبيعة الحال على توافقهم النفسى وعلى تحصيلهم الدراسى وعلى مستوى أدائهم وعلاقاتهم الاجتماعية التى يفترض أن تكون متعددة .

١- ينبغى على الوالد أن يساعد أطفاله كى يفهموا أن بإمكانهم أن يشعروا بالرضا عندما يجدون أنهم قد بذلوا قصارى جهدهم فيما يتعلق بموضوع معين . وأنهم لا يجب بالضرورة أن يكونوا هم الأفضل على الإطلاق فى أدائهم لذلك الموضوع . كذلك فإن عبارات المديح أو الثناء التى تعد حماسية ولكنها أكثر اعتدالاً تنقل لهم قيماً ذات أهمية كبيرة فى هذا الإطار حيث يمكن لها أن تعكس ببساطة وبما لا يدع مجالاً للشك أن مستوى الإنجاز الذى يكون بمقدور هؤلاء الأطفال أن يحققوه يمكن أن يكون ممتازاً على سبيل المثال ، وهو ما يعد أفضل من الإنجاز المثالى حيث يمكن لهم أن يحققوه وأن يحافظوا عليه حيث أنه من الأفضل بالنسبة للطفل أن يفكر بشكل جيد عن أن يكون أليماً .

٢- يمكن للوالد أن يشرح لأطفاله أنهم قد لا يتعلمون جيداً إذا ما اتسم أدائهم بالمثالية أو الكمالية حيث تعتبر الأخطاء بمثابة جزء هام من عملية التحدى ، كما أنها هى التى تدفع الفرد إلى التعلم حتى لا يكررها ، بل إنها تدفعه إلى مزيد من التعلم حتى يمكنه أن يحسن من مستوى أدائه إذ أن الفرد عادة ما يتعلم من أخطائه . ومع ذلك فإن المثالية أو الكمالية لا تسمح للفرد أن يرتكب أى خطأ مهما كان بسيطاً ، وهذا أمر مستحيل .

٣- يجب على الوالد أن يعلم أطفاله التقييم المناسب للذات ، وأن يشجعهم على تقبل النقد من الراشدين ومن الطلاب الآخرين وذلك بصدر رحب . كما يجب عليه فى ذات الوقت أن يعلمهم كيف يمكنهم أن ينقدوا الآخرين بشكل حساس وبناء يساعدهم هم الآخرين على تحسين أدائهم بعيداً عن النقد الجارح أو الهدام .

٤- ينبغي كذلك على الوالد أن يقرأ لأطفاله مختارات متعددة من السير الذاتية التي يتضح من خلالها كيف تمكن الأفراد الناجحون أصحاب مثل هذه السير أن يجربوا الفشل وأن يستفيدوا منه ، وكيف كان مثل هذا الفشل هو نقطة الإنطلاق الأساسية التي إنطلقوا منها إلى تحقيق نجاحهم المعروف والوصول إلى تلك الإنجازات المشهود لهم بها . ويجب على الوالد في هذا الإطار أن يؤكد لأطفاله على الفشل الذي خبره أصحاب تلك السير وخبرات الرفض لذلك الفشل من جانبهم ، بالإضافة إلى تلك النجاحات التي استطاعوا أن يحققوها بعد ذلك . وبجانب هذا كله عليه أيضاً أن يساعدهم على التواءم مع مشاعر أولئك الأفراد البارزين التي شعروا بها عندما خبروا ذلك الرفض من قبل لما تحقق من فشل .

٥- يجب على الوالد أن يجعل الأطفال يشاركونه في أخطائه ، وأن يعمل على نمذجة تلك الدروس المستفادة من مثل هذه الأخطاء . كما يجب عليه أن يحاول القيام بالضحك على حدوث تلك الأخطاء علماً بأن البشاشة تساعد كثيراً في هذا الإطار حيث لا يجب على الفرد أن يقف عند أخطائه وأن يبكي على الأخطاء بل عليه أن يستفيد منها عن طريق معرفة أسبابها حتى يمكنه أن يتجنبها فيما بعد .

٦- ينبغي على الوالد أيضاً أن يعلم الأطفال كيف يمكن للتفاخر أو التباهي أن يؤثر في الآخرين ، وكيف يمكنهم أن يقدموا التهئة للآخرين على ما تمكنوا من تحقيقه من نجاح .

٧- ينبغي على الوالد أيضاً أن يعلم أطفاله الإجراءات الروتينية والعادات والتنظيم ، وأن يعلمهم أن يفهموا أن عاداتهم يجب ألا تكون صارمة بدرجة كبيرة لا تمكنهم من تغيير أى منها . وعليه إلى جانب ذلك أن يكسر الروتين بشكل متعمد وغرضى أى في سبيل تحقيق أغراض معينة يعرفها هو جيداً وذلك حتى لا يصبح الأطفال بمثابة عبيد لمثل هذا الروتين . فعلى سبيل المثال إذا كان الأطفال يقومون بترتيب أسرتهم (جمع سرير) بشكل يومي فيمكن للوالد أن يصر على ألا يقوموا بذلك في بعض

الأيام التي يكونوا فيها على عجلة من أمرهم . وإذا كان الوالد يقوم بالقراءة لهم أثناء الليل وكان الوقت متأخراً فيجب عليه أن يصر عليهم أن يذهب كل منهم إلى سريره حتى ينام دون أن يقوم هو بالقراءة لهم . وبذلك فإن الخروج على ذلك الروتين المعتاد حتى وإن كان على فترات متباعدة يقدم نموذجاً حياً للمرونة وهو الأمر الأهم الذي يجب أن يتعلمه الأطفال .

٨ - ومن جانب آخر يجب على الوالد أيضاً أن يقوم بتعليم أطفاله الاستراتيجيات المختلفة التي تستخدم في سبيل الوصول إلى حل المشكلات بطريقة إبداعية ، وكيف يمكنهم أن يقوموا بالعصف الذهني brainstorm بالنسبة لتلك الأفكار التي تمنع نقدهم لذاتهم من التعارض مع إنتاجيتهم والتأثير عليها .

٩- وإلى جانب ذلك يمكن للوالد أن يوضح للأطفال أن هناك أكثر من مجرد أسلوب واحد صحيح أو طريقة واحدة صحيحة في أداء كل شئ تقريباً ، وأن الأمر لا يقف مطلقاً عند حدود حل واحد فقط يعد هو الصحيح دون سواه .

١٠- ينبغي على الوالد أن يكون هو شخصياً نموذجاً للتفوق والتميز بالنسبة لأطفاله وذلك بطريقة صحية ، كما أن عليه أن يفخر بجودة عمله وما يؤديه ، وألا يخفي عليهم في ذات الوقت تلك الأخطاء التي قد يقع فيها ، وأن يقوم بالنقد الذاتي بشكل دائم وبطريقة تعد نموذجاً لذلك الأمر على مرأى منهم . كذلك فإن على الوالد أيضاً أن يهنئ نفسه عندما يؤدي عملاً ما بشكل جيد وذلك بأن يدع الأطفال يعرفون أن ما يحققه من إنجازات تسبب له الرضا في واقع الأمر .

ومن الجدير بالذكر أن المشكلة الأساسية التي تواجه الوالدين في هذا الإطار تتمثل في أن عليهما أن يقوموا بالموازنة بين مساعدة أطفالهم كي يصبحوا ناجحين وأطفالاً جيدين في نفس الوقت دون أن يسببا لهم أى إعاقات تنتج عن تلك الآثار الجانبية السلبية التي تصدر عن مثل هذه الضغوط العديدة التي تفرض عليهم كي يكونوا هم الأفضل حيث أننا نريد أن ينمو أطفالنا وهم معتادون على العمل الجاد ، وأن يشعروا

بالفخر من جراء ما يقومون به من عمل ، وأن يشعروا في ذات الوقت بالرضا لما يحققونه من إنجاز أو أداء متميز دون أن نطلب منهم أن يكون أداؤهم هو الأفضل على الإطلاق لأن المثالية أمر صعب المنال لن يزيدهم إلا ضغطاً ، ولن يسبب لهم سوى المعاناة والتوتر وهو ما يؤثر سلباً على صحتهم النفسية وعلى أداؤهم وما يمكن أن يحققوه من إنجاز .



٣٠. الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات

Gifted children with disabilities

عادة ما يتلقى الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات مزيداً من الاهتمام بسبب إعاقاتهم أكثر من موهبتهم سواء كان ذلك داخل الأسرة أو في إطار المدرسة . وجدير بالذكر أن المصطلح الذي يستخدم في الولايات المتحدة في الوقت الراهن لتحديد الأطفال ذوي الإعاقات يستمد من القانون العام 94 - 142 public Law المعمول به هناك حيث تتحدد تلك الإعاقات في ضوء مواد القانون المذكور على النحو الذي يؤكد أن مثل هذه الإعاقات تتضمن إعاقات تتطلب جميعها نمطاً معيناً من التربية الخاصة وما يرتبط به من خدمات مختلفة ، وهذه الإعاقات هي :

- التخلف العقلي
- صعوبة السمع hard-of-hearing .
- الصمم .
- الإعاقات الكلامية .
- الإعاقة البصرية .
- الاضطرابات الانفعالية الخطيرة .
- الإعاقات التي تتعلق بالأعضاء orthopedically والتي يصبح الفرد مقعداً على إثرها (تتطلب تقويم الأعضاء) .
- الإعاقات الصحية المختلفة .
- صعوبات التعلم .

وباستثناء فئة التخلف العقلي فإنه من المحتمل بالنسبة للأطفال الموهوبين أن تكون لديهم بعض الإعاقات مثلهم في ذلك كالأطفال العاديين أو المتوسطين . وعلى الرغم من أنه يجب أن تكون هناك مدارس خاصة بكل فئة من تلك الإعاقات التي تصيب الأطفال فإن الخبراء في مجال هذه الإعاقات نادراً ما تكون لديهم الخبرة المناسبة في مجال الموهبة ، أو نادراً ما يكونوا قد تلقوا تدريباً يتعلق بذلك ، وبالتالي فإنهم قد يتجاهلون تماماً مثل هذه السمات مالم يقم آباء هؤلاء الأطفال أو أمهاتهم أو بعض المعلمين الآخرين بلفت نظرهم إليها .

وعلى الرغم من أن مصطلح الأطفال الموهوبين ذوي صعوبات التعلم learning disabled gifted children قد يبدو في واقع الأمر وكأنه يجمع بين لفظتين متناقضتين معاً oxymoron فإن هناك في الواقع أطفالاً يتمتعون بقدرات هائلة على التفكير المجرد ، أو التواصل اللفظي الفائق إلى جانب مهارات بارزة في حل المشكلات ولكنهم في ذات الوقت يعانون من وجود إعاقات في عدد من المجالات بحيث تبدو الإعاقة في واحد أو أكثر من المجالات التالية :

١- الذاكرة قصيرة المدى .

٢- المهارات المكانية .

٣- المعالجة البصرية للمعلومات .

٤- المعالجة السمعية للمعلومات .

٥- التأزر البصري - الحركي .

وفي هذا الإطار نجد على سبيل المثال أن زملة أسبرجر Asperger's Syndrome والتي تمثل شكلاً أو نمطاً من أنماط اضطراب التوحد autism تتميز بوجود نسبة ذكاء مرتفعة لدى الطفل إلى جانب مستوى نمو لغوي مبكر بدرجة لا تصدق ومستوى نمو معقول بالنسبة للذاكرة ، ولكنها في ذات الوقت تتسم بعدم وجود مهارات اجتماعية

لدى الطفل . وتعتبر تلك الزملة أكثر شيوعاً بين البنين ، ويبدأ ظهورها في وقت مبكر من حياة الطفل ، وتتم الإشارة إليها على أنها زملة المحترف الصغير أو القزم . the little professor . كذلك فإن بعض الأطفال الاعتماديين منخفضى التحصيل تبدو عليهم بعض زميلات الإعاقة التى تختفى عندما ينعكس الوضع ويرتفع تحصيلهم . ومع ذلك فإن مثل هذه الزملات قد تؤثر على مفهوم الذات ومستوى التحصيل الدراسى لأولئك الأطفال الذين تبدو عليهم ويتأثرون بها . ويعتبر الشكل التالى محاولة تهدف إلى تقديم المساعدة للوالدين فى سبيل التمييز بين الإعاقة والاعتماد لدى الأطفال حتى يتمكنوا من التوصل مبكراً إلى ما يشبه التشخيص الذى يمكن أن يفيد كثيراً فى هذا الصدد حيث يقومون فى وقت مبكر بعرض الطفل على الطبيب وعلى الأخصائيين المعنيين بالأمر حتى يمكن التدخل المبكر عن طريق تحديد أحد تلك الأساليب التى تستخدم لهذا الغرض ، وهو الأمر الذى يمكن أن يحد بدرجة كبيرة من تلك الأعراض التى تظهر على الطفل ومن الآثار السلبية التى تترتب عليها والتى قد تحول دون إمكانية الاستفادة من قدرات الطفل أو ممابقى لديه منها ومحاولة تنميتها أو حتى تعليمه السلوك الاستقلالى وتدريبه على القيام بذلك . وهناك أساليب كثيرة وبرامج متعددة يمكن الرجوع إليها عند الحاجة والاستفادة منها ومن الخدمات المرتبطة بها .

شكل (١٠٣٠) أساليب التمييز بين الإعاقة والاعتماد

الإعاقة	الاعتماد
١- يسأل الطفل عن تلك التفسيرات التى يمكن تقديمها لمختلف الموضوعات التى تتضمنها المواد الدراسية المختلفة بغض النظر عن ذلك الاختلاف الذى يوجد بين المواد الدراسية المقررة .	١- يسأل الطفل بانتظام عن تلك التفسيرات التى يمكن تقديمها لمختلف الموضوعات التى تتضمنها المواد الدراسية المختلفة بغض النظر عن ذلك الاختلاف الذى يوجد بين المواد الدراسية المقررة .
٢- يسأل الطفل عن تفسير للتعليمات التى يتم إعطاؤها له بغض النظر عن الأسلوب المستخدم لذلك سواء كان سمعياً أو بصرياً .	٢- يسأل الطفل عن تفسير للتعليمات التى يتم إعطاؤها له بغض النظر عن الأسلوب المستخدم لذلك سواء كان سمعياً أو بصرياً .

٣- لا تتعلق تلك الأسئلة التي تصدر عن الطفل بإداة دراسية معينة ، ولكن يبدو أنها ترتبط في الأساس بجذب انتباه واهتمام الراشدين وتعمل على ذلك .

٤- يعد الطفل غير منظم disorganized أو بطئ في أداء تلك الأعمال التي يكلف بها ولكنه يصبح أكثر كفاءة عندما يتم إعطاؤه مكافآت ذات مغزى بالنسبة له فتعمل على إثارة دافعيته .

٥- يؤدي الطفل عمله بشكل جيد فقط عندما يكون هناك أى شخص راشد بالقرب منه سواء كان ذلك في المنزل أو المدرسة .

٦- توضح مقاييس القدرات التي يتم تطبيقها بطريقة فردية أن الطفل لديه الكفاءة لتعلم المادة المعروضة . كما يتحسن أدائه على الاختبارات الفردية مع تشجيع الفاحص له وتقديم المساندة المطلوبة . أما المقاييس الجمعية على الجانب الآخر فقد لا توضح وجود قدرات أو مهارات جيدة لديه .

٧- عادة ما يبدي الطفل لغة جسمية body language تدل على أنه مسكين عندما يتم تقديم أى عمل جديد له ويطلب منه أن يقوم بأدائه كأن يذرف الدموع ويشعر باليأس والغضب أو الاستياء ويقوم بنسخ هذا السلوك . ويعمل انتباه المعلم أو الراشد الآخر له على تقليل مثل هذه الأعراض والحد منها .

٨- تبرز تقارير الوالدين وجود أنين، وشكوى، ومحاولات جذب اهتمام الآخرين ، ونوبات مزاجية ، وروح رياضية منخفضة جداً في المنزل من جانب أولئك الأطفال .

- تتعلق تلك الأسئلة التي تصدر عن الطفل بإداة دراسية معينة ، وبمجرد أن يتم تفسير أى تقدم معين يجرزه في أداء عملية معينة فإنه يشرع على الفور في العمل بكفاءة .

- يستمر عدم النظام من جانب الطفل أو بطء خطواته على الرغم من استخدام مكافآت مختلفة لإثارة دافعيته .

- يعمل الطفل بشكل مستقل بمجرد أن يتم تفسير تقدمه في أداء عملية معينة وذلك بشكل جلي .

- توضح المقاييس الفردية والجمعية وجود نقص لدى الطفل أو قصور في قدرات أو مهارات معينة . كما أن ذلك التشجيع الذى يقدمه الفاحص له لا يبدو أن له أى أثر دال على تلك الدرجات التي يحصل عليها في الاختبار .

- يبدي الطفل لغة جسمية تدل على المسكنة فقط في حالة وجود تعليقات أو واجبات في مجالات معينة للإعاقة ، ولكنه مع ذلك يقبل التحدى في تلك المجالات التي تبرز فيها قوته .

- على الرغم من أن تقارير الوالدين قد تبرز أعراضاً شبيهة بتلك التي يبديها الأطفال الاعتماديون وذلك في المنزل ، فإن الوالدين مع ذلك يميلان إلى أن يكونوا أكثر تسامحاً من المعتاد وذلك فيما يتعلق بكل من الأنين والشكوى فقط .

٩ - على الرغم من أن تلك السلوكيات الدالة على المسكنة من جانب الطفل قد تظهر في وجود أحد الوالدين فقط دون الوالد الآخر أو في ظل وجود معلمين معينين دون غيرهم فإن أداء الطفل مع ذلك لا يعكس الكفاءة حتى عندما يكون ذلك السلوك الذى يؤديه مقبولاً، أى أن أدائه لمثل هذا السلوك أو ذلك لا يكون جيداً حتى وإن كان السلوك ذاته مقبولاً .

١٠ - يستطيع الطفل أن يتعلم فقط إذا ما تم إعطاؤه التعليمات واحدة فواحدة ، ولكنه مع ذلك لا يتعلم إذا ما كان في وسط مجموعة حتى عندما يتنوع نمط التعليمات .

١١ - من المهم أن ندرك أن بعض الأطفال المعوقين يصبحون في واقع الأمر معتمدين أو اعتماديين أيضاً . وهنا يصبح الأساس في التمييز بين الإعاقة والاعتماد هو استجابة الطفل لتلك المساندة التي يبديها أحد الأشخاص الراشدين ، فإذا ارتبط أدائه فقط بتقديم المساندة من جانب هذا الشخص الراشد وذلك عند تقديم مادة جديدة فإنه من هذا المنطلق يعد اعتمادياً بدرجة كبيرة سواء كان يعانى من إعاقة معينة أو لا يعانى من أى إعاقة .

ومن ناحية أخرى فإن تلك البرامج المدرسية التي يتم تقديمها لأولئك الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقات يجب أن تتضمن نفس المكونات التي تتضمنها تلك البرامج الأخرى التي يتم تقديمها للأطفال الموهوبين الذين لا يعانون من أى إعاقات . كذلك فهناك مكونات أخرى يجب أن تتم إضافتها لمثل هذه البرامج كالإسراع التعليمي ، والإثراء التعليمي ، والتجميع أو التصنيف إلى مجموعات grouping ، والإرشاد الخاص الذى يجب أن يتم توجيهه إليهم في سبيل الإستفادة من موهبتهم ومستوى تحصيلهم المرتفع . وعلى الرغم من أنه يجب أن توضع إعاقاتهم تلك في الاعتبار فإن التركيز خلال مثل هذه البرامج يجب أن يكون على نقاط القوة التي يتميز بها أولئك الأطفال إلى جانب إتاحة الفرصة لهم للتعبير عن مواهبهم .

ومن بين تلك الإعاقات التي تستوجب الالتفات إليها لدى الأطفال الموهوبين نجد اضطرابات الانتباه . ويتميز اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط ADHD سواء كان نمط قصور الانتباه أو نمط النشاط المفرط بوجود قدر مرتفع من الطاقة مع وجود صعوبة فى التركيز إلى جانب التشتت والاندفاعية وسوء التنظيم والنشاط الحركى المفرط وذلك لتشخيص النمط الأول باستثناء النقطة الأخيرة فقط التي تتمثل فى النشاط المفرط حيث تظهر فقط عند تشخيص النمط الثانى . ويوضح الشكل (٣٠ - ٢) هذين النمطين الذين يشملهما اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط .

ولأسف فإن العديد من تلك الأعراض تظهر لدى الكثير من الأطفال الموهوبين ذوى المستوى المرتفع من الطاقة والمستوى المرتفع من الموهبة . وإذا لم يتضمن المنهج الدراسى المقدم التحدى اللازم لقدرات هؤلاء الأطفال ، أو يساعد على تشتيت انتباههم ، أو يعمل على تقديم نشاطين معاً بشكل تلقائى فى ذات الوقت كأن يقوم الطفل بقراءة كتاب على سبيل المثال فى الوقت الذى يقوم المعلم فيه بشرح بعض المسائل الحسابية فإن تناول الخاطئ لتلك المشكلات من جانب هؤلاء الأطفال أو أحلام اليقظة تصبح هى الأسلوب المميز لذلك الهروب التقليدى الذى يقومون به من ذلك الملل الذى يجربونه .

ونظراً لأن اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط يعد اضطراباً فإن الكثيرين قد تعرضوا لتلك الأعراض التي تميزه وعدادوا فيها وذلك للإشارة إلى وجود مشكلة بيوكيميائية يجب أن يتم التعامل معها طبيياً من خلال الدواء الذى يتم استخدامه لذلك حيث عادة ما يتم استخدام عقار الريتالين Ritalin أو الأديرال Adderal . وجدير بالذكر أن التشخيص الذى يتم اللجوء إليه فيما يتعلق بهذا الاضطراب يبعد المسئولية أو الذنب عن الوالدين أو المعلمين حيث يقومون فى واقع الأمر بالنضال مع طفل يتسم بقوة الإرادة والطاقة الزائدة أو يتسم بصعوبة المراس . وإذا كان من المغرى أن يتم اللجوء إلى نوع معين من العلاج يعد فى الواقع علاجاً أكيداً

مثل هذا الاضطراب عند الأطفال فإنه من المهم أن يدرك الوالدان والمعلمون أن كل الاختبارات التي يمكن أن يتم استخدامها مع اضطرابات الانتباه تعتمد على الملاحظة ، وأنه لا يوجد مطلقاً أى اختبارات بيولوجية لاضطرابات قصور الانتباه في الوقت الراهن سواء للنمط الأول المعروف بقصور أو نقص الانتباه فقط ، أو للنمط الثاني المعروف بالنشاط الزائد / الاندفاعية ، أو حتى للنمط المختلط الذى يجمع بين كلا النمطين الأول والثانى معاً ليصبح الاضطراب في تلك الحالة هو اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط . وإذا كنا نتناول خلال هذه الصفحات ذلك الاضطراب كأحد الاضطرابات الأكثر شيوعاً بين الأطفال الموهوبين فمن المهم أن نعرض لتلك الأعراض الدالة على هذا الاضطراب بأنهاثة الثلاثة علماً بأنه يتطلب لتشخيص كل نمط من النمطين الأول والثانى وجود ستة أعراض على الأقل من تلك التى تميز هذا النمط أو ذاك ، وأن تستمر لدى الطفل لمدة سابقة على التشخيص لا تقل عن ستة شهور ، وأن تكون بشكل لا يتفق ولا يتسق مع مستواه النمائي مما يؤدي إلى سوء تكيفه . أما بالنسبة للنمط المختلط فيتطلب توفر ستة أعراض على الأقل من كل نمط لدى الطفل مع ثبات باقى الشروط التى عرضنا لها للتو . ويعرض الشكل التالى لتلك الأعراض المميزة لتلك الاضطرابات .

شكل (٣٠ - ٢) الأعراض المميزة لاضطراب الانتباه

المصحوب بالنشاط الحركى المفرط

أولاً: نمط اضطراب قصور الانتباه:

- ١ - يجد الطفل صعوبة في الانتباه للتفاصيل كشكل المنبه ومكوناته ، أو يرتكب العديد من الأخطاء الساذجة في واجباته المدرسية أو العمل أو تلك الأنشطة الأخرى التى يمارسها .
- ٢ - يجد صعوبة في تركيز انتباهه لمدة زمنية طويلة للمهام التى يقوم بها أو لأنشطة اللعب .
- ٣ - يبدو وكأنه لا يسمعنا عندما نتحدث إليه بشكل مباشر حيث يجد صعوبة في عملية الإنصات .
- ٤ - لا يتبع تلك التعليمات التى يتم توجيهها إليه ، ويفشل في إنهاء الأعمال التى يكلف بها

سواء في المنزل أو المدرسة أو العمل (على ألا يكون ذلك بسبب التحدى من جانبه أو عدم فهمه للتعليمات) .

- ٥ - غالباً ما يجد صعوبة في ترتيب وتنظيم المهام والأنشطة التي تعرض عليه .
- ٦ - يتجنب الاشتراك في تلك المهام التي تتطلب مجهوداً عقلياً كالواجبات المنزلية أو الأعمال المدرسية ، أو يكره الاشتراك فيها ، أو يتردد في ذلك .
- ٧ - غالباً ما يفقد أشياء تعد ضرورية للقيام بالمهام والأنشطة المطلوبة كاللعب أو الأدوات المدرسية أو الأقلام أو الكتب أو الأدوات المختلفة .
- ٨ - يشتت انتباهه بسهولة للمنبهات الدخيلة حتى ولو كانت قوة تنبيهها ضعيفة .
- ٩ - غالباً ما يكون كثير النسيان في الأنشطة والأعمال المنزلية المتكررة والمعتادة مما يجعله في حاجة إلى متابعة مستمرة .

ثانياً : نمط اضطراب النشاط الحركي المفرط :

أ - النشاط الزائد :

- ١ - غالباً ما يتململ أثناء جلوسه ، ويكثر من حركة يديه ورجليه ويخطبهما أو يتلوى في مقعده .
- ٢ - غالباً ما يترك مقعده في الفصل أو في المواقف الأخرى التي نتوقع منه خلالها أن يظل جالساً في مقعده فيظل يمشى ذهاباً وإياباً دون سبب أو هدف .
- ٣ - يجرى في المكان بإفراط أو يتسلق الأشجار أو الأماكن المرتفعة وذلك في تلك المواقف التي لا يعد ذلك مناسباً فيها (أما بالنسبة للمراهقين فقد يتحدد ذلك بمشاعر ذاتية تتمثل في الاستياء) .
- ٤ - غالباً ما يجد صعوبة في اللعب بشكل هادئ أو الاستغراق بهدوء في أنشطة وقت الفراغ .
- ٥ - تكون حركته في الغالب مستمرة ونشيطة فلا يكمل ولا يتوقف ويظل يتحرك وكأن هناك موتوراً يحركه .
- ٦ - غالباً ما يتحدث بإفراط .

ب - الاندفاعية :

- ٧ - يجب عن الأسئلة بدون تفكير حتى قبل أن يتم استكمال السؤال الموجه إليه .
- ٨ - يجد صعوبة في الانتظار حتى يأتي دوره سواء في اللعب أو غيره .
- ٩ - يقاطع الآخرين ويتطفل عليهم ويفرض نفسه عليهم فيتدخل في محادثاتهم أو ألعابهم .

ومن الجدير بالذكر أن عقار الريتالين Ritalin الذى يعد هو العقار الطبى الرئيسى المستخدم فى سبيل علاج اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط قد يستخدم فى بعض الأحيان بشكل مفرط ، وقد يساء استخدامه إلى جانب ذلك . وقد قررت إحدى معلمات الأطفال الموهوبين أن أكثر من نصف تلميذاتها كن يتعاطين عقار الريتالين للحد من أعراض ذلك الاضطراب حيث كن تعانين منه . وعلى الرغم من أن هذا العقار قد يساعد الأطفال على تركيز انتباههم فمن المهم أن نعرف أن هناك بعض الآثار الجانبية التى يتركها على بعض الأطفال ويسببها لهم تتضمن فقد الشهية ، والززات tics ، والأرق ، والغثيان ، وآلام المعدة ، والصداع ، والاكتئاب ، والانسحاب الاجتماعى ، وفقد الطاقة والحيوية . وجميعها بدون شك يمكن أن تؤدى إلى حدوث العديد من المشكلات لمثل هؤلاء الأطفال .

وإذا كان بمقدورنا أن نسيطر على العديد من أعراض اضطرابات الانتباه باتباع العديد من الأساليب السلوكية فمن هذا المنطلق يصبح بمقدورنا أن نتجنب استخدام العلاج الطبى بالنسبة للعديد من هؤلاء الأطفال . وقد أصدرت الجمعية الأمريكية لأمراض الأطفال فى محاولة من جانبها للحد من ذلك الكم الهائل من التشخيصات ووصفات الدواء التى يلجأ الأطباء إليها العديد من التوصيات فى هذا الصدد حتى يمكن لأطباء الأطفال اتباعها عند تشخيص حالات اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركى المفرط (راجع الشكل ٣٠ - ٣) . ومع ذلك فإن هناك بعض الأطفال لا يزالون فى حاجة إلى كل من العلاج الطبى والمساعدة السلوكية وذلك من خلال اتباع برنامج للعلاج السلوكى .

شكل (٣٠-٣) الإرشادات التي تقدمها الأكاديمية الأمريكية

لطب الأطفال لتشخيص اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي

المفرط عند الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٦-١٢ سنة

١ - إن التقييم اللازم الذي يتعلق باضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط يجب أن يقوم به أخصائي الرعاية الأولية لأولئك الأطفال الذين تبدو عليهم دلائل أو إشارات معينة تدل على وجود صعوبات مدرسية ، وانخفاض مستوى التحصيل المدرسي ، وللأطفال الذين يعانون من اضطراب علاقاتهم مع المعلمين ، أو مع أعضاء الأسرة ، أو مع الأقران ، وغير ذلك من المشكلات السلوكية الأخرى . ويمكن في هذا الصدد اللجوء إلى توجيه العديد من الأسئلة للوالدين سواء بشكل مباشر أو من خلال استبيان يتم توزيعه عليهم قبل زيارة الطبيب وذلك للحصول على المعلومات اللازمة التي تتعلق بمشكلات أطفالهم المدرسية والسلوكية ، وهو ما يمكن أن يساعد الطبيب في تشخيص الحالة التي تعنى وجود ذلك الاضطراب في أي نمط من تلك الأنماط الثلاثة التي يتضمنها .

٢ - عند تشخيص اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط يجب أن يستخدم الأطباء تلك المحكات الواردة في دليل التصنيف التشخيصي والإحصائي للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية و طبعته الرابعة الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسي (١٩٩٤) وذلك بخصوص هذا الاضطراب . وتتطلب مثل هذه الإرشادات أن تظهر أعراض ذلك الاضطراب لدى الطفل في إثنين أو أكثر من تلك المواقف التي يمر بها ، وأن تؤثر مثل هذه الأعراض بشكل سلبي على أداء الطفل الوظيفي الأكاديمي أو الاجتماعي لمدة لا تقل عن ستة شهور على الأقل .

٣ - أن تقييم هذا الاضطراب يجب أن يتضمن الحصول على معلومات بشكل مباشر من الوالدين أو القائمين على رعاية الطفل بالإضافة إلى المعلم أو غيره من العاملين بالمدرسة ممن لهم علاقة وثيقة بالطفل وذلك فيما يتعلق بتلك الأعراض الجوهرية لهذا الاضطراب في العديد من المواقف المختلفة ، والعمر الزمني للطفل عند بداية الاضطراب ، والمدة الزمنية التي استمرت خلالها تلك الأعراض ، ودرجة اختلال الأداء الوظيفي للطفل .

٤ - أن تقييم الطفل الذي يعاني من اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط يجب أن يتضمن أيضاً تقييماً للظروف المترتبة كالتعلم أو المشكلات اللغوية ، أو العدوان ، أو السلوك الفوضوي ، أو الاكتئاب أو القلق حيث هناك أكثر من ثلث الأطفال الذين يعانون من ذلك الاضطراب يعانون إلى جانب ذلك من أحد تلك الظروف المترتبة أو المتصاحبة في وجودها معاً. *coexisting.*

ومما لا شك فيه أن التغيرات السلوكية التي يمكن اتباعها في هذا الصدد تتضمن وضع حدود واضحة للأطفال على الرغم من أن ذلك قد لا يكون يسيراً تحت أى ظروف . ويعد اتباع مثل هذه الحدود وما يمكن أن يلازمها من تعليمات غاية في الأهمية وذلك دون أن يصاحبها مزيد من ردود الفعل . كما أن ثبات أسلوب الأب والأم في ذلك الوقت يعتبر أمراً على درجة كبيرة من الأهمية حتى لا يضيع مجهود أحدهما هباء . كذلك فإن الانتباه للنقاط الإيجابية التي تحدث والإلتفات إليها والاهتمام بها له نفس الأهمية أيضاً . وإلى جانب ذلك هناك بعض الأساليب التي يمكن اتباعها في سبيل تعليم الأطفال مساعدة أنفسهم على التركيز وتجنب المشكلات السلوكية . كما أن هناك مداخل يمكن اتباعها في فصول خاصة وذلك لتحسين سلوكيات الطفل أثناء جلوسه على مقعده إلى جانب التخلص من الانتباه السلبي لهم من جانبنا . وتعتبر مثل هذه المسالك أو المداخل فعالة في هذا الصدد حيث أن الانتباه السلبي الذي يتم اعطاؤه لأولئك الأطفال الذين ندرکہم على أنهم سيئين bad يعمل فقط على إطالة أمد تلك السلوكيات السلبية التي تصدر عنهم .

وقبل أن يقرر الوالد أن العلاج الطبى يعد هو الحل الذى يمكن بمقتضاه العمل على تحسين تلك السلوكيات التي يصدرها طفله ، وأن يجد بدرجة كبيرة من مشكلات التركيز لديه سواء كان ذلك في المنزل أو في المدرسة فإنه يجب عليه أن يسأل نفسه عدداً من الأسئلة ، وأن يعمل جاهداً على أن يجد الإجابات المناسبة لمثل هذه الأسئلة التي تتضمن في واقع الأمر إلى جانب غيرها الأسئلة التالية :

- ١ - هل تختلف أنت وزوجك على كيفية تعليم النظام لطفلكما وتدريبه على ذلك ؟
- ٢ - هل تجد نفسك سلبياً بشكل مستمر تجاه طفلك وتغضب منه ؟
- ٣ - هل غالباً ما تفقد أعصابك وأنت تتعامل مع طفلك ، ثم تعتذر بعد ذلك على ما بدر منك وتشرع في عناقہ ؟
- ٤ - هل تجد نفسك في صراع قوة مستمر مع طفلك تشعر على أثره باليأس ؟

٥ - هل تجد نفسك مضطراً إلى أن تجلس مع طفلك كى تساعده فى أداء واجباته المدرسية لأنه لم ينهاها فى المدرسة ولا يستطيع أن يركز فى المنزل حتى يتمكن من إنهاؤها؟

٦ - هل تجد نفسك غير قادر على الالتزام بالنظام وتكون معظم الوقت فى حالة يتعذر معها السيطرة على أى شئ أو التحكم فيه؟

٧ - هل يقضى طفلك ساعتين أو أكثر يومياً جالساً أمام التلفزيون أو الكمبيوتر؟

٨ - هل يعتبر حمل العمل الذى تكلف به كى تقوم بأدائه كبيراً لدرجة تجعلك لا تجد سوى قدراً ضئيلاً من الوقت كى تقضيه فى تفاعل جيد مع طفلك؟

٩ - هل يستطيع طفلك أن يركز بدرجة جيدة فى مجالات ذات اهتمام خاص وبمستوى مرتفع من الدافعية؟

١٠ - هل يتضمن المنهج الذى يقوم طفلك بدراسته فى المدرسة تحدياً مناسباً لقدراته وحثاً ملائماً لتطور تلك القدرات؟

١١ - هل يشارك طفلك فى أنشطة مناسبة خارج المدرسة بحيث يتمكن من خلالها أن يتخلص من تلك الطاقة الزائدة لديه؟

١٢ - هل يعرف طفلك كيف يمكنه أن يسلك فى المنافسات المختلفة؟

ومن الجدير بالذكر أنه إذا كانت الإجابة على غالبية الأسئلة التسعة الأولى بالإيجاب، وكانت الإجابة على الأسئلة الثلاثة الأخيرة بالنفى فإن أعراض اضطراب الانتباه لدى الطفل من المحتمل أن تتحسن وذلك من خلال تلك التوافقات التى تتم فى كل من المنزل والمدرسة . كذلك فإن المزيد من الأساليب الوالدية الفعالة - وذلك على العكس من العلاج الطبى - سوف تساعد كلاً من الوالد والطفل كثيراً فى هذا الصدد ، ولن تسبب بطبيعة الحال أى آثار جانبية سلبية . ومن المعروف أن أساليب الرعاية الوالدية التى يمكن اتباعها فى هذا الصدد لم تكن أبداً بنفس درجة السهولة المتوقعة ، ولكن

الواقع يوضح بجلاء أنها تعد الآن أكثر صعوبة من أى وقت مضى وذلك نظراً لما يمر به المجتمع من تغيرات لم تكن موجودة أو معروفة من قبل . وكما هو متبع عادة فإن مساعدة الوالدين والمدرسة في التعامل مع جيل الأطفال الذى يتسم بالتحدى قد تعمل على إيجاد فرق كبير قياساً بما يمكن أن يحققه العلاج الطبى ، كما أنها قد تساعدنا فى الوقت ذاته على تجنب العلاج الطبى التلقائى لأولئك الأطفال الذين يعانون من الطاقة الزائدة وذلك من خلال إيجاد مخرج مناسبة لتلك الطاقة . ومع ذلك فإننا نلاحظ أن بعض الأطفال قد يحتاجون إلى العلاج الطبى حتى يمكن أن يتحسن مستوى تركيزهم ، إلا أن الجمعية القومية للأخصائيين النفسيين بالمدارس The National Association of School psychologists توصى بأنه لا يجب أن يتم التفكير فى العلاج الطبى إلا بعد محاولة استخدام تدخلات أخرى مناسبة سواء سلوكية أو غير ذلك من تلك التدخلات التى يمكن اللجوء إليها فى مثل هذا الإطار سواء فى المنزل أو المدرسة وذلك لفترة زمنية معقولة .

ونحن لا نبالغ عندما نقرر أنه توجد فروق بين الأطفال ككل فى أسلوب التعلم ، وبالتالي يصبح علينا استناداً على ذلك أن نضع مثل هذه الفروق فى الاعتبار عند تخطيط وتصميم وتنفيذ برامج التعلم المدرسية أو المنزلية . وقد تتضح مثل هذه الفروق بشكل كبير للغاية بين أولئك الأطفال الموهوبين عقلياً *intellectually* والأطفال الموهوبين إبداعياً أو المبدعين . وجدير بالذكر أن الوالدين والمعلمين الذين يقومون بتشجيع أطفالهم الموهوبين ذوى الإعاقات على الاهتمام بنقاط القوة التى يتميزون بها وذلك فى الوقت الذى يقدمون لهم خلاله الأساليب الملائمة التى يتمكنون بمقتضاها من التغلب على تلك المشكلات التى تصادفهم والتى يمكن أن تؤثرهم يمكنهم فى ذات الوقت أن يقوموا بإرشاد وتوجيه هؤلاء الأطفال مع ما يوجد بينهم من فروق قد تكون متطرفة وذلك فى سبيل تحقيق الثقة بأنفسهم ، وتحقيق مستوى مرتفع من التحصيل والإنجاز .



٣١- الأطفال الموهوبون فنياً

مما لا شك فيه أن الموهبة الفنية تكشف عن نفسها في وقت مبكر من حياة الطفل ، ومع ذلك فإن طفل الثالثة المتميز في عزف الكمان على سبيل المثال ، أو الذي يقوم بعمل شخبطة غير عادية عندما يمسك ورقة وقلم حتى يرسم صورة ما لا يمكن بالضرورة أن يكون منبأ عن ميلاد إسحاق شتيرن Isaac Stern جديد أو بابلو بيكاسو Pablo Picasso جديد . وطبقاً لتلك الدراسات التي تقوم على استعادة الأحداث الماضية والتأمل فيها والتي تم إجراؤها على الفنانين فإن بذور الموهبة قد لوحظت لدى هؤلاء الفنانين في وقت مبكر من حياتهم وذلك على الرغم من أن الوالدين أو المعلمين نادراً ما تنبأوا بشكل أكيد أن الإنتاج الفني لطفل ما قبل المدرسة سوف ينتج عنه أداء أو إنتاج غير عادي خلال مرحلة المراهقة أو الرشد ، وسوف يؤدي ذلك بمثل هذا الطفل أن يصبح فناناً كبيراً فيما بعد .

ومن جانب آخر نلاحظ أن السير الذاتية التي تصف الطفولة المبكرة للفنانين والموسيقيين توضح بجلاء أن بيئاتهم المنزلية كانت تحسن تقبل مثل هذه الموهبة البارزة لذلك الطفل الصغير ، وأن والديها نفسها دائماً ما كانا هما المعلمين الأوائل لهؤلاء الأطفال ، وغالباً ما كانا هما نفسهما مبدعين . كذلك فقد كان أخوتهم هم الآخرون منغمسين في موضوع الفن على الرغم من أنهم في بعض الأحيان كانوا يبدون مستوى أقل من الموهبة قياساً بذلك المستوى الذي يديه أخوتهم الموهوبون .

أما خارج نطاق الأسرة فقد كان المعلمون الذين تولوا التدريس لهؤلاء الأطفال وتعليمهم في البداية والذين كانوا يعتبرون المعلمين الأوائل لهم يتسمون بالإيجابية ، وقد حرصوا كذلك على تقديم المساندة اللازمة لهم التي كانت تساعد في رعاية موهبتهم

الفنية ، ولم يكونوا تحت أى ظروف ممن يفرضون النظام الصارم والانضباط أو بمعنى آخر لم يكن اهتمامهم الأول ينصب على فرص النظام والانضباط داخل الفصل وتعوديدهم عليه ، كما أنهم إلى جانب ذلك لم يكونوا ممن يوجهون النقد الكثير لهم بل كانوا ممن يعمل على الأخذ بيديهم وتوجيههم . ومع بزوغ موهبة هؤلاء الأطفال وظهورها توقع منهم المعلمون الذين توالوا عليهم بعد ذلك الكثير ، وانتظروا منهم الأكثر ، ولذلك وضعوا لهم توقعات عالية ، ودفعوهم إلى التفوق والتميز ، وعملوا على توفير فرص التنافس لهم في مجال موهبتهم . وبمجرد أن اتضح للأسرة أن الطفل يتمتع بموهبة غير عادية كان انتباه الراشدين في الأسرة عادة ما يتركز على توفير تلك الفرص المناسبة التي تعمل على رعاية موهبة الطفل ، وكان الأمر يصل بهم أحياناً إلى التضحية بذلك الوقت الذي كان يجب أن يقضونه مع أعضاء آخرين من الأسرة في سبيل ذلك . كما كانت هناك خصوصية لذلك الطفل الذي يتمتع بموهبة غير عادية بالإضافة إلى وجود حافظ أو باعث للأداء المتعمق والمكثف في مجال الموهبة بالنسبة لهذا الطفل .

وجدير بالذكر أنه يتضح من تلك السير الذاتية للفنانين إلى جانب ذلك أن والدي الأطفال الموهوبين في الفنون كانوا يقدمون بعض الإرشادات ذات الأهمية في سبيل تنمية مواهبهم ورعايتها والأخذ بيدي هؤلاء الأطفال على طريق الموهبة ، ويعملون دوماً على توجيههم وصقل موهبتهم . وسواء كان المجال الفنى الخاص الذي يتمتع الطفل فيه بالموهبة هو الموسيقى أو الرقص أو الفن أو أى مجال فنى آخر فإن الطفل يحتاج أولاً أن تتاح له الفرصة المناسبة حتى يتمكن من التعبير عن نفسه . وإذا ما تبدى لديه الاهتمام الفطرى فإنه من الممكن أن يتم دعمه ورعايته في هذه الحالة من خلال ذلك التشجيع الذى يبديه الوالدان ، وتلك المساندة التى يقدمانها للطفل ، وهذا الجو الخالى من الضغوط المختلفة الذى يوفرانه لطفلها . ومع بزوغ مواهب الأطفال وظهورها بشكل واضح يمكن لأولئك المعلمين ذوى المستوى المرتفع أن يقدموا النصيحة للوالدين وللأطفال في الوقت ذاته وذلك بشكل موضوعى حتى يتسنى لهم فهم مدى تلك المواهب وطبيعتها . وقد يكون من الصعب على الوالدين أن يصبحوا موضوعيين وأن

يقدم النقد اللازم للأطفال وذلك مع تطور وتقدم هؤلاء الأطفال في ذلك المجال الخاص بموهبتهم . ومع ذلك فإن الاستمرار مع معلم واحد على الأقل خلال سنوات الدراسة يمكن أن يقدم وجهة نظر منحازة فيما يتعلق بموهبة الأطفال . كذلك فمع قيام الوالدين بتقديم توضيحات عديدة من ناحية المال والوقت فإن عليهما أن يرصدا بشكل دقيق ذلك الاستثمار المقابل في الوقت من جانب أطفالهما ، ومدى صدق مواهبهم قياساً بمواهب أقرانهم في المنافسات أو المعارض أو الحفلات الموسيقية .

وعلى الرغم من أن السير الذاتية لأولئك الأفراد الناجحين في مجالات الفنون تزودنا بالعديد من الإحصاءات الفنية فإنها مع ذلك لا تدل على وجود قاسم مشترك بينهم حيث أن العديد من أولئك الأفراد الذين كانوا موهوبين في مجالات الفنون عندما كانوا أطفالاً ، والذين قام والدوهم برعاية مواهبهم من خلال تشجيعهم لهم وتوضيحاتهم الشخصية من أجلهم لم يحققوا النجاح المطلوب منهم في تلك المجالات الفنية عندما وصلوا إلى مرحلة المراهقة أو الرشد . كذلك فإن هناك العديد من الأشخاص يقومون في مرحلة الرشد بعزف البيانو في المطاعم مثلاً كوظيفة ثانية ، كما يقومون بتعليم الأطفال الصغار أن يقوموا بعزف الكمان ، أو يقومون بعرض لوحاتهم في معارض فنية صغيرة في الوقت الذي يقومون خلاله بأداء عمل أقل منه قيمة حتى يتمكنون من إطعام أسرهم مما يدل على أن مصطلح « الفنان الذي يعانى الحرمان » starving artist لا يمكن تحت أى ظروف أن يكون بدون أساس . وعلى الرغم من أن الانغماس في الفنون سواء تعلق ذلك بالهواية أو المهنة أو تعليم الآخرين يمكن إدراكه على أنه ذات قيمة وأهمية فإن النهاية في الغالب تكون محيبة للأمال بالنسبة لما تم تكريس الجهود له في الطفولة ومنذ ذلك الوقت إلى جانب التضحية من أجله حيث هناك العديد من العازفين الموهوبين الذين قاموا بإلقاء الناي ونحوه بعيداً عنهم ، بل وهجروه ولم يعودوا إليه إلا في تلك الأوقات التي تتناهم خلالها أفكار اكتئابية أو يشعرون خلالها بالغضب . وإلى جانب ذلك هناك راقصون موهوبون لم يستطيعوا حتى أن يقوموا بالاشتراك في أى حفلة موسيقية راقصة ، وهناك رسامون موهوبون قد تركوا فرشاتهم حتى أصابها العطب .

وهناك كذلك مصورون موهوبون قد تركوا آلات التصوير الخاصة بهم حتى اعتلاها الصداً من كفههم عن استخدامها من جراء خيبة الأمل التي خبروها .

وعلى الرغم من أن العديد من الآباء يقدرّون تلك الموهبة الفنية التي يتمتع بها أطفالهم فإنهم عادة ما يدركون أنه لا تتوفر سوى فرص عمل محدودة فقط حتى لأولئك الذين يتمتعون بمواهب غير عادية . وعلى ذلك فبينما يقوم الوالدان بعملية الإثراء اللازمة للموهبة ، ورعايتها ، والتضحية من أجلها ، ويكرسون أنفسهم ومواردهم لمواهب أطفالهم الخاصة فإنه يجب عليهم أن يقوموا أيضاً بتشجيعهم على اختبار الواقع ، وأن يساعدوا أطفالهم على تنمية وتطوير اهتماماتهم ومهاراتهم التي تتعلق بتلك المهنة التي سوف يقومون باختيارها . والأهم من ذلك أن أطفالهم يجب ألا يشعروا بتوقعات تحييطها الضغوط حتى لا يجعلهم ذلك يفضلون الفشل أو يرغبون فيه عندما يكونوا غير قادرين على تحقيق مستويات الأداء والتنافس المرتفعة بشكل غير عادي ، وهي تلك المستويات التي يتطلبها المجتمع فيما يتعلق بالفنون . ولكن إذا ما قام الوالدان والمعلمون أيضاً بإعداد الأطفال نفسياً كي يقوموا بمجازفات معينة ، ويتكفروا من الوفاء بتلك التوقعات المطلوبة منهم فإنهم يصبحون قادرين بشكل أفضل على أن يتوافقوا مع ذلك الانتقال من مثل تلك الأهداف المحددة إلى غيرها الذي يليها في المرتبة كأن ينتقل مثلاً من الإنفراد في أداء عمل ما كالعزف أو الغناء مثلاً أو أن يكون ممثلاً رئيسياً في عمل درامي معين إلى أن يصبح عضواً في جماعة الكورال أو الأوركسترا أو المسارح القومية ، ومن ثم فإنهم يصبحون قادرين على تقبل فرص أقل في مزاياها . وأخيراً فإنهم إذا وجدوا بعد كل هذه الجهود التي تم بذلها من أجلهم أن تلك السمات التي تدل على ارتفاع مستوى الموهبة وكفاءتها لا تتوفر لديهم فإنه يكون بإمكانهم في هذه الحالة التحول إلى أي مجال آخر في سبيل كسب العيش ، ويستمرّون مع ذلك في مجال موهبتهم بغرض إثراء حياتهم في سبيل تحقيق الرضا أو الإشباع لأنفسهم ولأسرهم ، وسوف نجد أنهم يستمرّون إلى جانب ذلك - وهوما نطمع فيه أن يحدث - في تقدير أداء الآخرين بعمق خاص يعززه ذلك الاستثمار الذي تم بالنسبة لمواهبهم .

هذا ويتمثل التناقض الظاهري الخاص بالموهبة الفنية العظيمة في أنها تعد موهبة غير عادية ، وأنها تتوزع بشكل بسيط أو ضئيل جداً في أي مجتمع بشري . وعلى الرغم من أنها تتطلب تكريس الجهود لها على امتداد الحياة والالتزام بمثل هذا الأمر وذلك في سبيل ازدهار تلك الموهبة غير العادية فإنه لا توجد سوى فرص قليلة لأولئك الفنانين غير العاديين حتى يحققوا نجاحاً كبيراً . وحتى في ظل تكامل الموهبة والالتزام من جانب الوالدين برعايتها فإنه لا يوجد هناك سبيل يمكننا من خلاله التنبؤ بشكل قاطع أن الطفل الموهوب موسيقياً أو فنياً سوف يكون قادراً على أن يصل إلى تلك المستويات العليا التي يحق لوالديه أن يتوقعوها له . وربما يرجع ذلك إلى أن رحلة الفنان على سبيل المثال يمكن أن تشبهها بالصعود إلى قمة جبال إيفرست mount Everest ومن ثم تصبح المجازفة كبيرة ، ويمثل الصعود إلى القمة عملية شاقة ومحفوفة بالعديد من المخاطر التي تنذر بوقوع كارثة بين الحين والآخر . وحتى عندما تصبح القمة على مرمى البصر فإن المتسلقين قد لا يكونوا قادرين على الوصول إليها . ومع أن النزول من على قمة الجبل يكون بمثابة أمر مخيف فإنه يكون أسرع ، وربما يتضمن مع ذلك بعض السقطات التي يمكن أن تهدد حياة الفرد . وعندما يصل الفرد إلى أسفل الجبل وينظر إلى قمته من مكانه هذا فسوف يجد أن باستطاعته أن يرى تلك القمة . وبالمثل عندما يحاول الفنان أن يتسلقوا إلى قمة جبال إيفرست الشخصية بالنسبة لهم فإن الحياة الأبدية في ظلال تلك الجبال تبدو لهم محبطة ولا تشعرهم مطلقاً بأى إنجاز . ومع ذلك فإن الحضارة قد استفادت كثيراً وبدرجة كبيرة من العديد من الفنانين الذين جازفوا بمثل هذا التسلق في سبيل تحقيق إنجاز سواء كان ذلك الإنجاز صغيراً أم كبيراً . ولذلك فإن الأطفال الصغار الذين يدخلون مجال الفنون يستحقون المساندة من الآباء والمعلمين والمدربين حتى يتمكنوا من تحقيق إنجازات قد نفخر بها جميعاً فيما بعد .



٣٢ . القيام بالمجازفة من جانب الأطفال الموهوبين الذين تتم إعاقتهم عن النشاط أو التعبير أو العمل Risk taking for inhibited gifted children

على الرغم من حقيقة أن بعض الأطفال تتم إعاقتهم منذ الميلاد عن النشاط أو التعبير أو العمل كأن يكون الطفل خجولاً مثلاً فإن جميع هؤلاء الأطفال يمكنهم مع ذلك أن يتعلموا المجازفة بشكل مناسب . وتتمثل أولى الخطوات التي ينبغي على الوالدين اتخاذها في أن يزيلا كلمة «خجول» من كل المحادثات التي يجريانها مع الأطفال أو مع الآخرين عن أولئك الأطفال حيث تصبح تلك الكلمة بمثابة صفة سلبية عن الأطفال ، أو أنها تحد بطبيعة الحال من قدراتهم ، ومن ثم نجد أنه سواء كان الوالدان يتحدثان مع الأطفال بشكل مباشر أو يتحدثون عنهم إلى راشدين آخرين على مسمع منهم فإن مثل هذه السمة يمكنها أن تحد كثيراً من مفهوم السيطرة الشخصية لديهم أو التحكم الشخصي من جانبهم إذ أنه كلما تمت الإشارة إليهم باستمرار على أنهم خجولون يقل شعورهم بأنه يمكنهم أن يتحكموا في ذلك الخجل . وبدلاً من ذلك يجب أن يفترض الوالدان أن أطفالهما سوف يشاركون في الأنشطة المختلفة ، وسوف يظلون إيجابيين خلال مشاركتهم تلك .

وعندما يلاحظ الوالد طفله الخجول وهو يحاول أن يبذل مجهوداً حتى يصبح أكثر اجتماعية يجب عليه أن ينشئ عليه أو يمتدحه في هدوء وبشكل واقعي . أما إذا ما بالغ في مدحه له أو ثنائه عليه فإن ذلك يجعله يشعر بمزيد من الضغوط فيما يتعلق بخجله . كما أن عليه أن يذكر للراشدين الآخرين ذلك النضج المتزايد لأطفاله وخاصة على مسمع من أولئك الأطفال . وفيما يلي دراسة حالة مثيرة من تلك التي تم عرضها علينا وهي من تلك الدراسات التي تستحق أن نوليها اهتمامنا :

أتى السيد برانت Brandt وزوجته إلى الأخصائى النفسى يتحدثان عن إبنهما كارل Karl الذى كان يشعر بمستوى مرتفع من القلق ، وسألاه أن يعطيها بعض النصائح التى يمكن أن تفيد إبتتها كريستينا Christina التى كانت خجولة بشكل مفرط عندما كانت فى الثالثة من عمرها . فسألها الأخصائى عما إذا كانا يتحدثان عن ذلك الخجل الذى تعانى منه إبتتها على مسمع منها أم لا ، فأقرا بأنها كانا يفعلان ذلك . فشرح يوضح لهما كيف يمكنهما أن يتحدثا أمامها بشكل إيجابى عنها ، ثم أعاد توجيه المحادثة معها من جديد ليتناقشا فيما يخص إبنهما كارل .

وبعد ذلك بثلاث سنوات عاد الوالدان من جديد كى يزورا الأخصائى النفسى ، إلا أنهما قد جاءاه فى تلك المرة بخصوص إبتتها ، وشرعا يتحدثان معه حول ذلك التغير الذى حدث من جراء حديثهما الإيجابى عنها على مسمع منها ، وأقرا بأن مثل هذا التغير كان فعالاً للغاية لدرجة أنها قد جاءاه فى هذه المرة حتى يساعدهما فى التغلب على سلوكها الذى أصبح يتصف بالعدوانية الشديدة حتى أنها قد اشتاقا إلى قدر من خجلها السابق كى ينهى لهما تلك المشكلة التى أصبحتا يعانيان منها ، والتى أصبحت تؤرقهما بدرجة كبيرة .

ومن الأمور الهامة التى لا تقبل الجدل والتى تشتق بشكل أساسى من تلك الحالة أننا نؤكد هنا على أنه لايمكن أن يصل كل الأطفال الخجولين إلى ذلك القدر الذى وصلت إليه كريستينا ، ولكنه من المفيد بالنسبة للوالدين أن يعملوا على تعليم أطفالها الذين يتسمون بالخجل بعضاً من سلوكيات المجازفة أو المخاطرة . وجدير بالذكر أن الأطفال الخجولين غالباً ما يحتاجون إلى المساندة والتشجيع كى يكون سلوكهم إيجابياً ، كما أنهم يحتاجون بجانب ذلك إلى إجبارهم على الاشتراك فى بعض الأنشطة مع الأطفال الآخرين . ومع ذلك يصبح على الوالدين أن يختاروا تلك الأنشطة الهامة التى يجب أن يشركا أطفالها فيها ، وأن يصبحا حازمين وحاسمين فيما يتعلق باشتراك أطفالها فى مثل هذه الأنشطة . كما يمكنها أيضاً أن يسمحا لأطفالها باختيار أحد نشاطين أو ثلاثة حتى يشتركون فيه ، ويجب عليهما أن يصرا على ضرورة أن يختار الأطفال هذا النشاط

أو ذاك ، وأن يتجنبنا صراعات القوة التي يمكن أن تحدث بين الطرفين في هذا الجانب .
وفي ذات الوقت يجب على الوالد أن يتبته جيداً إلى أنه لا يجب عليه تحت أى ظروف أن
يصل إلى ذلك الوضع الذى يخبر فيه أطفاله بأن عليهم أن يحاولوا الاشتراك في هذا
النشاط أو ذاك ثم يسمح لهم بعد ذلك أن يأتوا إليه ويتوددون راجين منه أن يسمح
بتغيير قراره هذا من أجلهم .

ومن ناحية أخرى يجب على الوالد أن يصر على أن يشترك أطفاله على الأقل مع
مجموعة واحدة سواء في الدروس أو الاهتمامات وذلك من أجل صحتهم وسلامتهم
وليافتهم الجسمية كأن يشتركوا على سبيل المثال في دروس لتعلم السباحة أو الرقص أو
الجمباز أو كرة السلة أو كرة القدم أو التنس ، وهو ما يعنى وجود بدائل متعددة
يمكنهم الاختيار من بينها . وينبغى على الوالد أن يحدد لهم وقتاً معيناً حتى يختاروا ما
يريدون ، ثم يبدأ بعد ذلك بالإشارة إليهم حتى يبدأوا في مزاوله ذلك النشاط الذى
اختاروه . ويصبح عليه بعد ذلك أن يقوم بتوصيلهم إلى مكان التدريب أو النشاط ،
ثم ينصرف هو ولا ينتظر مطلقاً حتى لا يرى معاناتهم ، ومن ثم لا يسببوا له المزيد من
الضوضاء . كذلك عليه أن يتجاهل أى دموع يذرفونها حتى يتوقفوا عن مزاوله ذلك
النشاط حيث أن كل ذلك سوف ينتهى بعد فترة وجيزة حيث ستصبح مثل هذه
الأنشطة بمثابة روتين معين ، وسوف تساعدهم على بناء الثقة في أنفسهم ، وسوف يجد
بعد ذلك أنهم يريدون الاشتراك في مزيد من الأنشطة .

وإلى جانب ذلك يجب على الأب أن يلعب مع أطفاله ألعاباً تنافسية في المنزل ،
ولكن عليه في الوقت ذاته ألا يدعهم يفوزون في كل مرة . وإذا انسحبوا أو غضبوا أو
أبدوا استياءهم فإن عليه أن يتجاهل هذا الغضب أو ذلك الاستياء ويستمر في اللعب
حيث أنه لا يبغي سوى تحقيق المتعة لأعضاء الأسرة إذ أن ذلك هو ما يجب عليه أن
يتظاهر به . وإذا عاد الأطفال واشتركوا من جديد في اللعب يجب عليه أن يسمح لهم
بذلك ، ولا يعطى أى إشارة تدل على أنهم قد عادوا وشاركوا من جديد . أما إذا قام أى
عضو آخر من أعضاء الأسرة بمضايقتهم بسبب انخفاض مستواهم الرياضى فيجب

ألا يتدخل لحمايتهم مطلقاً حيث سيتعلمون فوراً كيف يمكنهم أن يحمو أنفسهم وذلك بالتغلب على مشكلتهم تلك .

وأخيراً يجب على الوالد أن يشارك أطفاله هؤلاء في المنافسات الجماعية، وهناك أمثلة عديدة لذلك حيث يمكنه على سبيل المثال أن يساعدهم على الانضمام لفرق معينة في سبيل الاشتراك في تلك المنافسات ، ومن أمثلة ذلك سلسلة أسفار الخيال Odessey of the mind وحل المشكلات المستقبلية Future problem Solving والانضمام للفرق الرياضية المختلفة ، ومسابقات الأداء الموسيقى . ومع نمو الأطفال فإنهم يطورون أيضاً الثقة في أن يقوموا بالاشتراك في المنافسات الفردية كتلك التي تجرى في الفنون وكتابة المقالات إلى جانب المسابقات الموسيقية الفردية ، والمناظرات الجدلية ، ومعارض العلوم، وابتكار المخترعات المختلفة .

ومن ناحية أخرى يجب على الوالد إذا اشتكى أطفاله من مشكلات تتعلق بالوحدة أو العزلة في المدرسة أن يدرهم على العصف الذهني حتى يتمكنوا من تقديم بعض الحلول البديلة لتلك المشكلة معاً . ويجب عليه أيضاً أن يساعدهم على القيام بلعب الدور في تلك المحادثات التي يجرونها معه في سبيل حل تلك المشكلة أو إيجاد الحلول البديلة لها وذلك بأن يتظاهر وكأنه المعلم أو أحد أصدقائهم ، وأن يقوم بإظهار ردود فعله لهم سواء كانت إيجابية أو سلبية حتى لا ينزعجوا فيما بعد عندما لا تكون ردود فعل المعلم أو حتى الأطفال الآخرين تتفق مع تلك التي يتوقعون منهم أن يقوموا بها إذ أنهم يعدون في حاجة إلى أن يتعلموا كيف يقبلون كلمة (لا) من الآخرين ، وأن يدركوا أنه ليس بمقدورهم أن يقوموا دائماً برجاء الراشدين والأقران أن تكون استجاباتهم أو ردود أفعالهم كما يتوقعون منهم ، بل إن عليهم مع ذلك أن يكونوا توكيديين وأن يستمروا على ذلك .

ويجب على الوالد من ناحية أخرى أن يكون عطوفاً عندما يجد أن أطفاله قد بدأوا يشعرون بالوحدة ، وشرعوا يعانون منها . ويجب عليه في الوقت ذاته أن يوضح لهم

أن هناك العديد من الأطفال الآخرين يخبرون مثل هذه المشاعر أيضاً . ومع رغبته فى علاج مثل هذا الأمر يصبح عليه أن يجعلهم يدركون تلك الخبرة ، وأن يتخذونها أساساً فى سبيل تحقيق الاستقلال . وفى هذا الإطار يجب عليه أن يوضح لهم أن تعلم الاستقلال أو حتى الاختلاف عن الآخرين يمكن أن يكون مسألة صعبة للغاية ، ومع ذلك فإنها تعد بمثابة مهارة حياتية سوف تساعدهم فى حياتهم للأبد . ومن المحتمل أن يكون هناك العديد من الخبرات السلبية للأقران الذين يمكن أن يتعرضوا لها والتي تتطلب منهم الشجاعة والاستقلال حتى يتمكنوا من مواجهتها . وعلى ذلك فإن ممارسة الاستقلالية فى وقت مبكر من حياة الطفل يعد بمثابة إعداد جيد لسنوات المراهقة التى سوف تلى وما يمكن أن يحتاجه المراهق فيها أو خلالها .

وتعتبر فترة المدرسة الإعدادية والثانوية هى أكثر الفترات التى يتعرض فيها الطلاب لضغوط الأقران إذ قد يشعر المراهقون أن عليهم فى ذلك الوقت أن يتعدوا عن المراهقين الآخرين الذين قد يسببون لهم الضغوط كى يتقبلوا تلك القيم التى لا يتواءم معها هؤلاء المراهقون . وعلى الرغم من أن الوالد يجب عليه أن يشجعهم على القيام بدعوة أصدقائهم إلى منزلهم بين حين وآخر فإنه يجب ألا يجعل مثل هذه الدعوات إجبارية حيث أن قلق الوالدين حول قلة وجود أصدقاء لأطفالها قد يؤدي إلى شعور هؤلاء الأطفال أو المراهقين بمزيد من القلق ، وقد يحول فى ذات الوقت بينهم وبين معرفتهم بأنهم يشعرون بالوحدة أو العزلة .

وعندما يلتحق الأطفال الخجولون بالمدرسة الإعدادية أو المتوسطة يجب أن يتم تشجيعهم على الاشتراك فى مزيد من الأنشطة اللامنهجية بالمدرسة . وتعتبر مجالات الدراما ، والمناظرات ، والمناقشات ، والصحافة المدرسية من أفضل المجالات التى يمكن من خلالها تشجيع الأطفال على التوكيدية والثقة بالنفس . كذلك فإنه ينبغى على الوالد أن يقوم بتشجيع اهتمامات أطفاله واشراكهم مع جماعات من الأطفال الآخرين الذين يشاركونهم مثل هذه الاهتمامات إذ أن أولئك الأطفال الذين يتسمون بالخجل

يكتسبون الشجاعة عندما تكون لديهم اهتمامات يحبون أن يتحدثوا عنها مثل جمع الطوابع ، وجمع البطاقات الرياضية ، والدراما ، والفن ، والموسيقى ، والعلوم ، والحاسبات الآلية ، والتنزه سيراً على الأقدام ، والمعسكرات إذ أنها جميعاً تمثل مجالات اهتمام يمكن أن تشجع على الإثارة والخبرات المشتركة مع الأطفال الآخرين . ويمكن للمعسكرات الصيفية التي تتركز حول مثل هذه الاهتمامات أن توفر لهم العديد من الفرص في سبيل تكوين صداقات قد تستمر لفترات طويلة حتى بعد انتهاء مثل هذه المعسكرات حيث يتعرف أولئك الأطفال الذين يحضرون تلك المعسكرات على العديد من الأطفال من كافة الأعمار . وبعد أن تتكون صداقات مثل هذه الصداقات فإنها قد تستمر لعدة سنوات من خلال الخطابات المتبادلة ، والمكالمات التليفونية ، وتبادل الزيارات وهو الأمر الذي قد يجعل أولئك الأطفال الخجولين لا يشعرون بالوحدة أو العزلة .

وغالباً ما تتكون علاقات أسرية حميمة عندما لا يكون هناك أصدقاء حول الطفل يبعدونه عن الأنشطة الأسرية . وعلى ذلك ينبغي على الوالد أن يجعل الأطفال يتقنون في تلك الاهتمامات السائدة في الأسرة ، وما يمكن أن تقدمه لهم من متعة إلى جانب تلك المساندة التي تقوم دائماً بتقديمها لهم وكلها أمور يمكن أن تحم من شعورهم بالوحدة أو العزلة بدرجة كبيرة . ومن الأمور المنطقية التي لا خلاف عليها أنه مع نمو الأطفال فإنهم سوف يجدون مزيداً من الأطفال تجمع بينهم اهتمامات مشتركة وهو ما سوف يجعلهم يشعرون بالتقدير المناسب لهم ، وسوف يشعر الوالد بوجود أطفال آخرين يتقبلونهم . وإذا كان من الأفضل أن ينمو الأطفال وهم يشعرون بالاستقلال بدلاً من أن يكونوا معتمدين على أقرانهم مع أن الوضع المثالي لذلك الأمر يعتبر بين هذا وذاك فإنه لا يجب على الوالد أن يجد من تلك الخبرات التي يمر الأطفال بها ويكون من شأنها أن تشعرهم بالقوة .

ومن الجدير بالذكر أن الأطفال الخجولين يحتاجون إلى أن يخطون بعض خطوات صغيرة للأمام وهو الأمر الذي يجب على الوالد أن يضعه في خطة طويلة المدى دون أن تتضمن اشتراك الطفل في البداية في أي أنشطة تنافسية . ومع تطور ثقة الطفل بنفسه

وتطور قدراته يمكن للوالد أن يضيف فرصة واحدة جديدة في كل مرة . والأهم من ذلك أن يكون الوالد إيجابياً ، كما أن عليه أن يركز انتباهه واهتمامه على خطوات صغيرة للأمام يمكن للطفل أن يخطوها ، وأن يحاول تجاهل أى نكوص يمكن أن يحدث في هذا الصدد ، وبالنسبة لبعض الأطفال الموهوبين بدرجة كبيرة جداً فإن الفروق بينهم وبين أقرانهم في مثل سنهم تعد على درجة كبيرة من التطرف لدرجة أن وجود أقران لهم يعتبر أمراً مستحيلاً . إلا أن الأمر قد يختلف بعد المرحلة الثانوية حيث تتحسن الفرص الاجتماعية المتاحة بشكل لا بأس به وهو الأمر الذى يجعل ذكاء هؤلاء الأفراد لم يعد يتم النظر إليه على أنه ميزة لهم دون غيرهم . وبدلاً من ازدياد إعاقته عن النشاط أو التعبير أو العمل فإن ذكاءهم سوف يزيد من ثقتهم بأنفسهم ويحد بالتالى من تلك الإعاقة التى ظلوا يعانون منها لفترة طويلة .



٣٣. التفكير الإبتكارى

يعتبر التفكير الإبتكارى نمطاً من أنماط الموهبة التى قد تكون خاصة بموضوع واحد أو بمجال واحد أو قد يتم تعميمها على كل مناحى الحياة . ويتسم أولئك الأفراد ذوو التفكير الإبتكارى بأفكار فريدة واضحة وأصيلة ومنظمة ، كما يكونوا أيضاً خياليين . ومن الأكثر احتمالاً بالنسبة لهم أن تتم تنشئتهم فى أسر أو تعليمهم فى فصول يتم فيها تقدير الأفكار غير العادية وتشجيعها أو تشجيعهم على إبتكارها ، كما أنهم يفقدون الثقة فى تلك البيئات التى تتسم بالصرامة وعدم المرونة ولا تعترف بالفروق الفردية وذلك بين الأفراد .

وقد يشعر أولئك الأطفال الذين يتميزون بالتفكير الإبتكارى خلال مرحلة طفولتهم بالارتباك وعدم الراحة فى تلك الفصول التى تؤكد على الإجابات السريعة والصحيحة إذ أن إجاباتهم قد لا تكون سريعة أو محددة . كما أنهم يميلون إلى التفكير فى «الألوان المتعددة» multicolors بدلاً من «الأبيض والأسود» فقط بمعنى أنهم لا يميلون إلى الإجابات المحددة مطلقاً حيث تتسم إجاباتهم بالمرونة . وبذلك فإن إجاباتهم على الأسئلة البسيطة تعد أكثر تعقيداً أو تمحيصاً ودقة أو غموضاً وهو الأمر الذى قد يسبب لهم المشاكل فى الواجبات المدرسية التى لا تتطلب سوى إجابة واحدة فقط ، أو حتى فى الاختبارات المقننة التى قد يسهبون فى تفسير ما تتضمنه من أسئلة أو يسيئون تفسيرها ، وبالتالي يضيع منهم الوقت سدى فى عملية التحليل .

وعلى الرغم مما يبدو من أن بعض الأطفال قد ولدوا ولديهم بصائر إبتكارية فإنه يمكن تعليم جميع الأطفال التفكير الإبتكارى حيث يمكن تعليمهم الاتجاهات الإبتكارية والتفكير الإبتكارى فى كل من المنزل والمدرسة إذ أن ذلك يحسن من قدرات

الأطفال وينميتها وذلك في أى اتجاه يختارونه للاهتمامات . وجدير بالذكر أن غرس السمات الابتكارية والاتجاهات الإبتكارية في الأطفال يشجعهم بدون شك على التفكير الإبتكارى حيث تؤكد نتائج البحوث والدراسات التى أجريت فى هذا الميدان أن السمات التى يتميز بها الأطفال ذوو الدرجة المرتفعة من الإبتكارية تتضمن الثقة بالنفس ، والاستقلالية ، والحماس ، والفضول أو حب الاستطلاع ، والروح الهزلية ، والبشاشة ، والاهتمامات الفنية والجمالية ، والمخاطرة أو المجازفة بشكل مناسب ، ووجود عدد كبير من الاهتمامات بشكل عام ومستوى مرتفع من تلك الاهتمامات . وعادة ما يشعر الأشخاص الإبتكاريون بالراحة فى وجودهم بمفردهم ، ويميلون إلى أن يكون لديهم عدد قليل من الأصدقاء الجيدين بدلاً من أن يكون لديهم العديد من الأصدقاء ، وغالباً ما يكون أصدقاؤهم من أعمار مختلفة وذوو اهتمامات مختلفة . كما أنهم يتقبلون الغموض بشكل عادى وقد يجدون المتعة فيه .

وفىما يلى بعض المقترحات التى توضح تلك الكيفية التى يمكن أن نقوم بموجبها بغرس السمات الإبتكارية فى الأطفال :

١ - يجب على الوالد أن يقوم بتشجيع طفله على قضاء بعض الوقت بمفرده حتى يتمكن من تنمية اهتماماته الإبتكارية حيث أنه إذا كان الطفل يحاط بشكل مستمر بالعديد من الأصدقاء فإنه لن يتعلم الاستمتاع بوجوده بمفرده ، ولن يجد ذلك الوقت الذى يتمكن خلاله من تنمية وتطوير الاهتمامات الإبتكارية .

٢ - قد يعمل الأطفال على تكوين صداقات مع أشخاص يكبرونهم أو يصغرونهم سناً وذوى اهتمامات مختلفة ، وهنا يجب على الوالد أن يتقبل صداقاتهم غير العادية وذلك فى إطار حدود مقبولة للقيم .

٣ - يجب على الوالدين أن يتابعا اهتمامات أطفالهما الإبتكارية ، وأن يشاركانهم تلك الاهتمامات حيث يكون الوالد فى هذه الحالة بمثابة نموذج للإبتكارية .

٤ - ينبغى على الوالد أن يقوم بتقدير الأفكار الإبتكارية لأطفاله وإنتاجهم الإبتكارى ،

وأن يشجع اتجاهاتهم الإبتكارية حيث يمكن له بذلك أن يسهم في تعليمهم التفكير الإبتكارى وتنميته وتطويره .

٥ - ينبغي على الوالد ألا يشعر بالانزعاج إذا وجد نفسه مضطراً إلى أن ينتقل من ذلك المكان الذى يقطن فيه إلى مكان آخر عدة مرات أثناء فترة طفولة أبنائه حيث أن العديد من المراهقين الإبتكاريين قد ارتحلوا كثيراً من مكان إلى آخر أثناء فترة طفولتهم .

ومما لاشك فيه أنه يمكننا أن نقوم بتعليم الأطفال أساليب التفكير الإبتكارى . وهناك أمثلة عديدة لمثل هذه الأساليب التى يمكن استخدامها فى هذا الصدد نذكر منها ما يلى :

أ - التفكير القياسى . analogic thinking .

ب - العصف الذهنى . brain storming .

ج - قوائم العزو . attribute listing .

د - التركيب المورفولوجى . morphological synthesis .

هـ - قوائم الأفكار . idea checklists .

و - القياس الخيالى . fantasy analogy .

ز - خرائط الإنجاز . implementation charting .

ح - التخيل أو التصور . visualization .

وإلى جانب ذلك هناك العديد من الأساليب الأخرى التى تستخدم لنفس هذا الغرض والتى لا يتسع المجال لذكرها هنا . ويوضح الشكل التالى مثلاً لكيفية قيام الوالد بمساعدة أطفاله على استخدام حل المشكلات الإبتكارى لمواجهة مشكلة أحد الأقران .

شكل (٣٣ - ١) حل المشكلات الإبتكارى الذى يساعد فى التغلب على تلك المشكلات التى يمكن أن يسببها الأصدقاء

أحياناً قد تجد نفسك وقد قام الآخرون بمضايقتك أو جرح مشاعرك . ولذلك فإنك تشغل كثيراً فى مثل هذه الحالة حتى تتمكن من التوصل إلى حل لتلك المشكلة التى تظل تؤرقك إلى أن تتوصل إلى ذلك الحل . وفيما يلي نعرض لتلك الطريقة أو ذلك الأسلوب الذى يمكنك بمقتضاه أن تجد حلاً مناسباً لمثل هذه المشكلة :

- ١ - يجب عليك أن تسأل أولاً عن ماهية تلك المشكلة التى تواجهك . وعليك أن تخبر نفسك عما حدث ، وسوف تجد بطبيعة الحال أنه يعد محل اعتراض من جانبك .
- ٢ - يجب عليك بعد ذلك أن تستعرض كل الاختيارات التى تطرحها وأن تفكر ملياً فيها . كما أن عليك أيضاً أن تضع فى اعتبارك تلك الاستجابات المحتملة التى يمكنك أن تصدرها لمثل هذه المشكلة ، ثم تقوم بالعصف ذهنى لتلك الأفكار . ويجب عليك إلى جانب ذلك أن تقوم بملاحظة تلك الاستجابات التى يصدرها الأطفال الآخرون ، وأن تسأل بعض الراشدين ذوى الأهمية عن اختيارات أخرى يمكن أن يفترضونها لتلك المشكلة .
- ٣ - يجب عليك بعد ذلك أن تعمل على اختيار ذلك الاختيار الذى ترى أنه هو الأفضل ، ثم تقوم بتجريبه لتتأكد من مدى ملاءمته لحل المشكلة القائمة .
- ٤ - ينبغى عليك بعد ذلك أن تقوم بعملية تقييم مدى نجاح تلك المحاولة التى قمت بها ، وأن تحدد ما إذا كانت تعد حلاً مناسباً لتلك المشكلة أم أن الأمر لا يعد كذلك .
- ٥ - عليك بعد ذلك أن تحدد كيف يمكنك أن تعمل على تحسين تلك المحاولة التى قمت بها وذلك فى ظل ظروف جديدة ، أو ما إذا كان يمكنك أن تجرب اختياراً آخر يختلف عن ذلك .
- ٦ - تذكر أنه عادة ما يكون من الأفضل بالنسبة لك أن تقوم بمواجهة شخص ما أو تتعامل مع مشكلة معينة فى سرية . أما إذا حاولت أن تستجيب لذلك أمام العديد من الأطفال الآخرين فإن ذلك سوف يشعرهم بالحرج ، ولذلك فإن هذه الطريقة نادراً ما تكون مناسبة .

وإذا كان العصف ذهنى للأفكار يعد بمثابة أحد تلك الأساليب الفعالة التى يمكن استخدامها فى سبيل تعليم الأطفال التفكير الإبتكارى ، كما يعتبر فى ذات الوقت خطوة أساسية فى أسلوب حل المشكلات الإبتكارى فإنه يجب على الوالد أو المعلم فى المدرسة أن يقوم بتعليم الأطفال كيف يمكنهم أن يقوموا بذلك . وهناك قواعد أساسية

للعصف الذهني يتم تعليم الأطفال ذلك الأسلوب من خلالها ، وهو ما يوضحه الشكل التالي :

شكل (٢٣ - ٢) القواعد الأساسية للعصف الذهني

١ - عدم الاهتمام بالنقد :

ويعمل هذا المبدأ بطبيعة الحال على مساعدة تلك الأحكام الموجلة من جانب الفرد على أن تصدر حيث لا يجد الفرد حرجاً في الإعلان عنها . ويمكن أن تضيف مثل هذه الأحكام الكثير إلى المناخ الإبداعي أو الابتكاري وهو ما يعد أمراً ضرورياً ومؤثراً على التخيل الذي لا توجد أمامه أي مؤثرات يمكن أن تعوقه أو تحد منه .

٢ - الترحيب بالإنطلاق بحرية :

يعمل هذا المبدأ على مساعدة الفرد كي يتوصل إلى الأفكار الأصلية حيث أنه كلما كانت الفكرة التي يكشف الفرد عنها أو يتوصل إليها أصيلة كان ذلك أفضل بطبيعة الحال إذ أن تلك الأفكار التي تبدو منافية للطبيعة أو العقل أو تبدو مستحيلة تؤدي أحياناً إلى حلول تخيلية أو عملية من جانب الفرد وتطور من تفكيره الابتكاري .

٣ - الاهتمام بالكم :

ويعنى ذلك الاهتمام بعدد الأفكار التي يعرض الفرد لها عند تفكيره في إحدى المشكلات التي يمكن أن تصادفه حتى وإن كانت مشكلة مستقبلية لم يمر هو بها حتى الوقت الراهن . ويعكس هذا المبدأ الهدف الأساسي من تلك الجلسة التي يديرها الوالد أو المعلم والذي يتمثل في التوصل إلى قائمة طويلة من الأفكار مما يزيد من احتمال التوصل إلى حلول جيدة للمشكلة القائمة .

٤ - البحث عن التركيب والتأليف والتطوير :

ويعمل هذا المبدأ على أن يطيل من تلك القائمة التي تتضمن الأفكار التي يكون الفرد قد توصل إليها . وأثناء الجلسة يقوم الطلاب بشكل تلقائي بالتطفل على أفكار بعضهم البعض أو التقدم باتجاهها على نحو متقطع بحيث تؤدي كل فكرة منها إلى الأخرى وتمثل مصدر الإلهام الأساسي بالنسبة لها .

وبذلك يتضح أنه يمكن للوالد أو المعلم من خلال تدريب الطفل على بعض الأساليب ذات الأهمية في هذا الصدد ، وقيامها بغرس السهات الابتكارية في الطفل ،

وتعليمه الاتجاهات الإبتكارية فإنها بذلك يعملان بها لا يدع مجالاً للشك على تعليمه التفكير الإبتكارى . وهناك العديد من الكتب والمراجع الهامة التى يمكن للوالد أن يلجأ إليها حتى يستعين بها ويتمكن من الاستفادة منها فى سبيل تعليم طفله أو حتى تعليم أطفاله التفكير الإبتكارى والحلول الإبتكارية للمشكلات . وإذا لم يكن بمقدوره أن يشتري العديد من هذه الكتب والمراجع فإنه يمكنه فى مثل هذه الحالة أن يتردد على العديد من المكتبات العامة ، ويمكنه أن يستعير بعض الكتب منها ، أو يجلس فيها فى أوقات فراغه حتى يتمكن من قراءة بعض هذه الكتب . والأهم من ذلك كله أن بإمكانه أن يستعين فى هذا الصدد بالشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) حيث يوجد العديد من المواقع المختلفة لتلك المعاهد والجمعيات والمنظمات المهمة بالأطفال المهويين من حيث إكتشافهم والعمل على تنمية مواهبهم وتطويرها من خلال تقديم العديد من البرامج المختلفة فى هذا الإطار أياً كان مجال المهوبة . وكذلك هناك مواقع للجامعات المختلفة ، وللجمعية القومية للأخصائيين النفسيين إلى جانب تلك المواقع المختلفة التى يمكن من خلالها الحصول على المعلومات اللازمة لذلك التى يمكن أن تساعد الوالد فى هذا الصدد حيث يمكنه أن يتعرف على الأطر النظرية والمحاولات التطبيقية إضافة إلى الجديد فى هذا المجال . كما أن هناك أيضاً مواقع محددة لكبريات المكتبات ودور النشر ، وما إلى ذلك وجميعها يمكن أن يستفيد الوالد أو المعلم منه بشكل كبير .

وينبغى على الوالد أخيراً أن يضع فى ذهنه وهو يشجع طفله على الإبتكارية أنه إذا وصل الاهتمام بتلك الإبتكارية إلى درجة مغالى فيها فإن النتيجة التى يكون من الأكثر احتمالاً أن تحدث آنذاك سوف تؤثر سلباً على الطفل ، ولن يتمكن فى ضوءها مطلقاً من تحقيق تلك الأهداف التى كان يسعى فى الأساس إلى تحقيقها حيث يمكن أن يخفق الطفل فى هذا الجانب ، وأن يودى ذلك إلى مشكلات انخفاض التحصيل وهو ما يمكن أن يودى إليه الاهتمام المغالى فيه من جانب الوالد دون إخفاق محاولاته أو إخفاق الطفل حيث قد يهتم الطفل بتحقيق توقعات الوالد فى هذا الإطار دون الاهتمام بالتحصيل فيحدث انخفاض التحصيل لذلك الطفل المهوب بإسم الإبتكارية .



٣٤- انخفاض التحصيل

يعد الأطفال الموهوبون عقلياً الذين ينخفض أداؤهم في المدرسة عن مستوى قدراتهم وإمكاناتهم الحقيقية أطفالاً منخفضي التحصيل . ويسبب مثل هؤلاء الأطفال الإحباط لوالديهم ومعلميهم نظراً لأن بإمكانهم أن يحققوا مستوى مرتفعاً من التحصيل والإنجاز حيث يكون ذلك هو المتوقع منهم في ضوء ما يتمتعون به من قدرات وإمكانات ومهارات تفوق أقرانهم بدرجة كبيرة . ويتفق معظم المعلمين بالولايات المتحدة في الرأي مع العديد من أولياء الأمور على أن انخفاض التحصيل بوجه عام وانخفاض التحصيل بالنسبة للأطفال الموهوبين على وجه الخصوص يبدو أنه قد وصل في واقع الأمر إلى مستوى وبائي .

وهناك زملة من الأعراض التي تدل على انخفاض التحصيل لدى هؤلاء الأطفال تتمثل في السمات التالية :

- عدم الانتهاء من أى عمل يتم تكليف الطفل به .
- سوء التنظيم .
- الاعتذار عن عدم أداء الواجبات المنزلية .
- غالباً ما ينسى الطفل تلك الأعمال التي يتم تكليفه بها .
- كثيراً ما ينسى بعضاً من أدواته المدرسية .
- ينسى أن يؤدي واجباته أو غيرها من الأعمال التي يكلف بها .
- عدم الاهتمام بمعظم المواد الدراسية .
- يصف المدرسة بأنها مملة أو لا فائدة أو طائل منها .

- انخفاض مستوى مهاراته الدراسية .

- مستوى قدراته ليس مستوياً . uneven

- ارتفاع مستوى الإبداع والإبتكارية من جانبه .

- نقص في المثابرة .

- المماثلة أو الإرجاء والتسويق .

- الكمالية أو المثالية .

- الهروب من العمل المدرسى عامة إلى الكتب أو التلفزيون أو ألعاب الفيديو أو الحياة الاجتماعية بوجه عام .

ومن الجدير بالذكر أن هناك سمتين أساسيتين تقبع تحت تلك السمات السطحية التي يبيدها مثل هؤلاء الأطفال يمكن أن نعرض لهما على النحو التالى :

أولاً : أن هؤلاء الأطفال منخفضى التحصيل لم يجربوا بشكل منتظم العلاقة بين تلك الجهود الشخصية التي يبذلونها وبين النتائج التربوية التي تتحقق وهو ما يدل على أنهم يتسمون بوجود موضع ضبط أو مركز تحكم داخلى .

ثانياً : أن هؤلاء الأطفال يتسمون بقدر مرتفع من التنافس لدرجة تجعلهم لا يجراون على أن يجازفوا ببذل أى مجهود خشية أن يفشلوا فى تحقيق توقعاتهم المرتفعة جداً .

وغالبا ما يكون لدى هؤلاء الأطفال منخفضى التحصيل أحلام عن الوجود تتسم بوهم العظمة ، ولكنها تكون فى حقيقة الأمر غير واقعية كأن يكون الواحد منهم على سبيل المثال مشهوراً ، أو مليونيراً ، أو متفوقاً فى مجال الكمبيوتر ، أو لاعب كرة قدم محترف فى واحد من أعرق الأندية ، ولكنهم مع ذلك لم يتعلموا النظام أو تحديد الهدف المطلوب للوصول إلى مثل هذه الأحلام وتحقيقها . كذلك فإنهم يقدمون أعذاراً وقائية بدلاً من المجازفة بأداء مثل هذه الأنشطة التى تعتبر ضرورية لتحقيق أهداف أكثر واقعية ، وتعتبر مثل هذه الاعتذارات وقائية لأنها تجنبهم المجازفة بتنفيذ تلك الأنشطة

وما يرتبط بذلك من احتمال حدوث الفشل في هذا الصدد ، ومن ثم فإن هذا الاعتذار يقيهم كل ذلك .

وفي حقيقة الأمر توجد العديد من العادات السيئة لدى الأطفال الموهوبين منخفضي التحصيل حيث إنهم يعملون على تطوير مثل هذه العادات في سبيل حماية مفهوم الذات الواهن لديهم . وفي هذا الإطار نجدهم يقومون بطريقة لا شعورية بالتأثير في أولئك الراشدين المحيطين بهم والأكثر أهمية في حياتهم وخاصة الوالدين والمعلمين وذلك بأساليب غير قويمه وبشكل يجعلهم يشعرون بالأمان على المدى القريب ، إلا أن ذلك يسهم بشكل أكبر في انخفاض التحصيل من جانبهم . وإلى جانب ذلك فإننا نجدهم يقومون في ذلك الوقت الذي يجب عليهم أن يستفيدوا خلاله من خبرات التعلم التي تقدمها المدرسة بتوجيه طاقاتهم نحو تجنب التعلم . ووفقاً لتلك الأساليب والسلوكيات المختلفة التي تصدر عن هؤلاء الأطفال الموهوبين منخفضي التحصيل فإنه بإمكاننا أن نميز بين ثلاثة أنماط من هؤلاء الأطفال يمكن أن نقوم بالتمييز بينهم على النحو التالي :

١ - منخفضو التحصيل الإعتماديون :

ويعمل الأطفال الذين يندرجون تحت هذا النمط على أن يجعلوا والديهم ومعلميهم يقومون بتوفير قدر أكبر من المساعدة لهم يفوق ما يحتاجون إليه في الواقع ، وهذا يعنى أنهم يعتمدون على هؤلاء الراشدين اعتماداً كلياً في تصريف أمورهم المختلفة .

٢ - منخفضو التحصيل المسيطرون :

ويحاول الأطفال من هذا النمط السيطرة على أولئك الراشدين المحيطين بهم أو الهيمنة عليهم من خلال ما يدور بينهم من جدال ومناقشة إلى جانب قيامهم بتجاوز الحدود المعروفة للتعامل بين الطرفين .

٣ - النمط المختلط :

يجمع الأطفال الموهوبون منخفضو التحصيل من هذا النمط بين السلوكيات

الإعتمادية وتلك السلوكيات الدالة على السيطرة بحيث تحدث كل مجموعة من هذه السلوكيات في مواقف معينة ، ونادراً ما يتم الجمع بين المجموعتين في موقف بعينه .

وغالبا ما يجد الراشدون (الوالدان والمعلمون) الذين يستجيبون بشكل حدسى لمثل هؤلاء الأطفال منخفضى التحصيل أنفسهم محبطين نظراً لأن تلك الاستجابات الحدسية قد تعزز فقط بشكل فعلى تلك الأنماط الضارة من السلوكيات المختلفة . وتعتبر الاستجابة الحدسية المضادة في الواقع مساعدة بدرجة أكبر حيث نجد على سبيل المثال أن منخفضى التحصيل الإعتياديين يتطلبون - كما يتضح من كلامهم أو لغة أجسامهم - مساعدة مستمرة ، ويظهرون أعراضاً مختلفة للضغوط على الرغم من محاولة أولئك الراشدين التخفيف من مثل هذه الضغوط . ومع تخفيف الراشدين من أعبائهم الواقعة على هؤلاء الأطفال وتقديمهم للقدر الأكبر من المساعدات لهم فإن منخفضى التحصيل المسيطرين يغرون الراشدين المحيطين بهم على الدخول في صراع معهم حيث يحاول أولئك الأطفال أثناء قيام الوالدين والمعلمين بالتحاور معهم ونقاشهم تجاوز الحدود بقدر استطاعتهم حتى يدركون في النهاية أنهم هم الفائزون . ومع ذلك يعتقد الراشدون بشكل حدسى أنهم يجب عليهم أن يقنعوا هؤلاء الأطفال بحقيقة وضعهم الذى يعدون عليه في واقع الأمر ، ولذلك فسوف تكون النتيجة بطبيعة الحال هى الغضب من جانب كلا الطرفين الذين يمثلها الراشدون من ناحية والأطفال من ناحية أخرى . ومما لا شك فيه أن الراشدين يجدون أنفسهم يشعرون بالإحباط، كما يجدون أيضاً أنهم إما أن يفقدوا سيطرتهم على هؤلاء الأطفال أو يستسلموا لهم في سخط وغضب مما يعطى الفرصة لهؤلاء الأطفال كى يستمروا في جدهم الذى يتسم بالتجاوز والسيطرة نظراً لأنهم يعتقدون أن هناك فرصة جيدة أمامهم كى يظهروا سيطرتهم أو يفرضوا هيمنتهم على الآخرين . وإذا أصبح الراشدون لاعقلانيين في مخاوفهم أو عقابهم لهم أو كانت ردود أفعالهم زائدة لتلك المخاوف أو العقاب فإن الأطفال يقومون باستخدام رد الفعل الزائد هذا كمنطق يتجنبون بناء عليه تلك المسئولية التى ينتظرها الراشدون منهم . وعلاوة على ذلك فإننا نلاحظ أنهم في حالة غضبهم ينقلون مشاكلهم تلك إلى راشدين آخرين أقل أهمية ولكنهم يقومون بعد ذلك إما بالوقوف إلى جانب

هؤلاء الأطفال أو يحاولون التوسط بين الطرفين لإيجاد حلول لمثل تلك المشكلات وهو ما يعطيهم قوة إضافية أكثر من تلك التي يحصلون عليها من الراشدين الأوليين (الوالد والمعلم) الذين يحاولون إرشادهم .

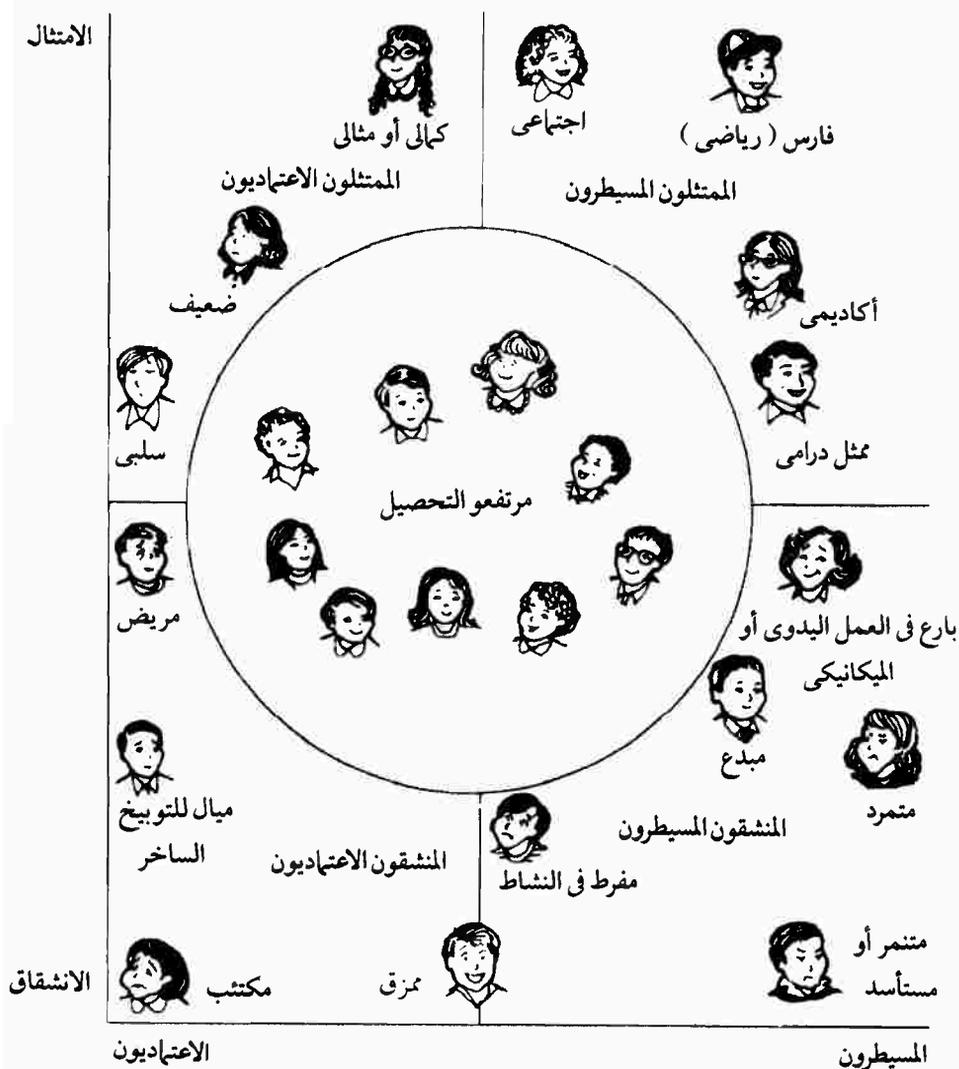
ويتسم منخفضو التحصيل المسيطرون بمستوى مرتفع جداً من القوة ، ولكنهم مع ذلك غالباً ما يشعرون بأنهم لا حيلة لهم وكأنهم لا يتمتعون بأى قوة . وعندما يصلون إلى مرحلة المراهقة فإنهم يميلون إلى أن يكون لديهم تذبذبات مزاجية متطرفة ترتبط بها يمكن أن يحققوه من نجاح أو فشل . ويوضح الشكل (٣٤ - ١) هذه الأنماط من منخفضى التحصيل . ويمثل أولئك الأطفال الذين يعرض لهم الشكل مجرد سمات تميز انخفاض التحصيل ولكنها في الوقت ذاته لا تعتبر نعتاً لمثل هؤلاء الأطفال . ومع ذلك فإن أولئك الأطفال الذين يعرض لهم النصف الأسفل من الشكل وذلك في كلا الربعين الذين يضمهما لديهم مشكلات حادة تزيد عن تلك التي يعانى منها أقرانهم الذين يعرض لهم النصف الأعلى من الشكل ذاته وذلك في كل ربع من ربعيه الذين يضمهما .

ومن الأمور التي لا تقبل الجدل أن البيئة المنزلية ومثيلتها المدرسية كلاهما يؤثر بشكل واضح على انخفاض التحصيل حيث من الملاحظ أن انخفاض التحصيل يظهر عندما يشعر الأطفال أنه ليس باستطاعتهم أن يحققوا توقعاتهم أو توقعات والديهم أو معلمهم . ففي المنزل توجد رسائل متناقضة من جانب الوالد كما أوضحنا سلفاً تمثل نمطاً مميزاً للبحث عن مخرج بسيط ويسير لتلك المشكلة ، بينما نلاحظ بالنسبة للفصل أن التحدى غير الملائم يجعل هؤلاء الأطفال الموهوبين يفترضون أن الذكاء والمهارة تعد بمثابة عملية سهلة ، وأن وصول الواحد منهم إلى ذلك المستوى المميز يعتبر أمراً يسيراً ولكنه مع ذلك لن يظل سهلاً في مستوى أكثر تنافساً يتضمنه المنهج المدرسى ، ومن ثم فإنهم يشعرون بالتهديد من جراء مثل هذا التحدى الجديد .

وعلى الرغم من أن المشكلات التي تؤدي إلى انخفاض التحصيل تعتبر معقدة فإن تلك السلوكيات التي تنتج عن ذلك والتي يبديها الأطفال تعد في واقع الأمر بمثابة ميكانيزمات دفاعية متعلمة ، وبالتالي فإنه يمكن عدم تعلمها . ويعتبر الوصول إلى النقيض من انخفاض التحصيل أى ارتفاع التحصيل عملية ليست سهلة على الإطلاق

ولا أوتوماتيكية أو تلقائية ، ولكننا لا ننكر أن ذلك يعد بالقطع أمراً ممكن التحقيق حيث يمكن أن تؤدي تلك التغيرات التي يتم إدخالها على البيئة الأسرية والمدرسية بالأطفال منخفضي التحصيل إلى بناء الثقة في أنفسهم ، كما تساعدهم أيضاً على توفير الدافعية اللازمة لهم لتحقيق الإنجاز . وإذا كان أحد وجهي عملية الإنجاز - إن جاز لنا أن نقول ذلك - هو انخفاض التحصيل ، فإن الوجه الآخر بطبيعة الحال يتمثل في واقع الأمر في ارتفاع مستوى التحصيل .

شكل (٣٤ - ١) الدائرة الداخلية لمرتفعي التحصيل



٣٥- الأطفال المبدعون منخفضو التحصيل

في حقيقة الأمر نلاحظ أن الأطفال منخفضي التحصيل ليسوا دائماً مبدعون ، وفي المقابل فإن الأطفال المبدعين ليسوا دائماً منخفضو التحصيل . ومع ذلك يبدو أن هناك عدداً لا بأس به من الأطفال يتمتعون بمستوى مرتفع من الإبداع ولكن تحصيلهم الدراسي لا يكون على ما يرام . وعادة ما نجد أن آباء هؤلاء الأطفال يفخرون بأن أطفالهم دائماً « يسيرون على قرع طبله طبال آخر » .
marched to the beat of adif- ferent drummer وهذا يعني أن المدرسة بما تقدمه مثل هؤلاء الأطفال من مقررات دراسية وأنشطة مختلفة سواء كانت أنشطة صفية أو كانت أنشطة لا صفية أو لا منهجية أو واجبات مدرسية أو أعمال يتم تكليفهم بها لا تستهويهم حيث لا تثير قدراتهم ومهاراتهم ولا تمثل تحدياً لها ، وبالتالي فإنهم غالباً ما يجدوا أنفسهم مشدودين إلى أشياء وأمور أخرى خارج المدرسة تعمل على إثارة مواهبهم وتمثل تحدياً لهم .

كذلك فإن بعض الأطفال ذوي المستوى المرتفع من الإبداع معروفون جيداً في المدرسة بتلك المشاكل التي يسببونها . وقد يتعجب الوالد مما إذا كانت المدرسة تقدم في الواقع برامج إبداع مناسبة أو ما إذا كان طفله هو الذي يسبب هذه المشكلة أو تلك . وتستمر مثل هذه الأسئلة في إزعاج الوالد لأنه في تلك الحالة يستمر في رؤية أطفال موهوبين ولكنهم مع ذلك غير سعداء . وفيما يلي أحد الأمثلة التي يمكن أن توضح مثل هذه المشكلة :

كان بوب Bob تلميذاً في الصف السادس يكره المدرسة ويكره معلمه ، وكان يدعى يومياً أنه يشعر بالملل على أثر ذهابه إلى المدرسة . كذلك فقد كان يحب القراءة ، ولكنه غالباً ما كان يقرأ كتاباً يضعه تحت مكتبه عندما كان يفترض أن يقوم بحل مسائل

الحساب . وعلى الرغم من أنه كان ذكياً وطليقاً وبارعاً في استخدام الألفاظ واختيارها فإنه نادراً ما كان يكمل واجباته . وعلى الرغم من كراهيته للأعمال المدرسية المكتوبة فإنه كان متفوقاً في جمع قصص المغامرات التي كان يقوم بكتابتها ولكنه لم يشارك المعلم فيها . وكان المعلم لا يقوم دائماً سوى بتعليمه النظام في الفصل وفرضه عليه حيث كان معروفاً بأنه أسوأ طفل في الفصل . وقد دخل والداه في صراع مستمر مع إدارة المدرسة من جراء ذلك وهو الأمر الذي جعل والده يقرر أن المدرسة ليست على مستوى إبداع طفله حيث لم تقدم له ما يساعده على الإبداع ، ولذلك فقد قال الأب مفتخراً أنه مثل ابنه « يسير على قرع طبله طبال آخر » .

ومن المعروف أن منخفضى التحصيل ذوى الدرجة المرتفعة من الإبداع يتمتعون ببعض السمات المشابهة حيث نجد أن مستويات ذكائهم تميل إلى أن تكون في المدى فوق المتوسط قياساً بالمستويات المرتفعة إذ أنها غالباً ما تكون في العشرينيات بعد المائة ، ولا تكون في المستويات المرتفعة . كما أن درجاتهم على اختبارات الإبداع عادة ما تزيد عن ٧٥٪ وعندما يصلون إلى مرحلة المراهقة فإنهم عادة ما يزيدون عن ٩٠٪ من الدرجة الكلية . ويبدو أن تلك السمات والاهتمامات التي تميز مثل هؤلاء الأطفال لا تميل إلى الامتثال بل تصبح أكثر إنشاقاً وإبداعاً مع الزيادة في نموهم ونضجهم حيث نجد أن نسب ذكائهم تتباين بشكل عكسى مع درجاتهم على اختبارات الإبداع مع الزيادة في أعمارهم إذ تميل نسب الذكاء إلى التناقص مع زيادة درجاتهم في الإبداع .

أما عن شخصيات هؤلاء الأطفال المبدعين منخفضى التحصيل فإنها تميل إلى أن تكون من النمط المسيطر وليس النمط الاعتمادى إذ أنهم يصرون على فرض سيطرتهم وهيمتهم في كل من المنزل والمدرسة إلى جانب تلك الأنشطة التي يؤديها الأقران . وإذا لم يتم أداء مختلف الأشياء بالطريقة التي يرونها هم أنفسهم فإنهم قد ينسحبون كلية من المشاركة فيها بناء على ذلك . وإضافة لذلك فإنهم يعملون على جذب انتباه الآخرين إلى ما يتسمون به من تفرد إذ أنهم عادة ما يقررون أنهم يجدون المتعة في اختلافهم عن الآخرين وذلك على الرغم من أن بعضهم قد يشتكى من الوحدة أو العزلة من جراء مثل هذا الاختلاف .

ومن المعروف أن الأطفال المبدعين سواء كانوا من منخفضى التحصيل أو حتى من مرتفعى التحصيل قد تلقوا رسالة من أحد والديهم على الأقل حول أهمية الإبداع في حياتهم وذلك في وقت مبكر من حياتهم وهو ما كان يتمثل في ذلك المديح أو الثناء الذى كانوا يتلقونه من والديهم بسبب إنتاجهم الإبداعى وأعمالهم الإبداعية المختلفة وهو الأمر الذى جعلهم يتعلمون أنهم عندما يقومون بشيء غير عادى أو عندما يتوصلون إلى فكرة ممتعة أو مختلفة عما لدى الآخرين فإن ذلك من شأنه أن يجذب انتباه الآخرين إليهم ، ولكننا نلاحظ مع ذلك أنه عندما يتم استدخال فكرة أن يكون الطفل مبدعاً على أنها دافعية شخصية وإيجابية كى يصير كذلك فإن مثل هذا الأمر لا يؤدي بالضرورة إلى انخفاض التحصيل . إلا أن هناك مؤشراً يحدث في وقت مبكر من حياة الطفل ينبىء بحدوث مشكلة محتملة بالنسبة له يتمثل في التقييم أو التقدير المختلف والمتباين لإبداع الطفل وذلك من جانب والديه كأن نجد على سبيل المثال أن الأم تقدر الإبداع في حين لا يقدره الأب ، أو العكس . ومن هذا المنطلق نجد أنه من المحتمل بالنسبة لذلك الطفل الذى يتوحد مع الوالد المبدع أن يكون مبدعاً ، ولكن إذا لم يقدر الوالد الآخر ذلك الإبداع فإن مثل هذا الأمر يكون كفيلاً بأن يغرس فيه بذور الاعتراض وانخفاض التحصيل . .

هذا وقد يبدى هؤلاء الأطفال في مستوى المرحلة الابتدائية إرتفاعاً ملحوظاً في مستوى تحصيلهم على الرغم من أنه عادة ما يمكن بالفعل أن نرى ما قد يصدر عنهم من إشارات تحذيرية أو منبهة لحدوث اعتراض بشكل مبدع أو إبداعى من جانبهم على المدرسة أو المقررات الدراسية حيث قد يتحدثون عن شكاوى تتمثل في أن الكتب المقررة تعتبر مملة أو تبعث على الملل ، أو أن هناك بعض المعلمين الذين لا يحبونهم . وقد يتحالف الوالدان معهم ضد المعلم من جراء ذلك ويربران هذا الموقف من جانبها بأن المعلم يكلفهم بالعديد من الأعمال ، وبالتالي يطلبان منه أن يقلل من تلك الأعمال الكثيرة التى يكلف الأطفال بها ، وأن يزيد من تلك الفرص التى يمنحها لهم في سبيل التعبير الفردى . كذلك فقد ينحاز الوالدان إلى جانب الأطفال في بعض الأمور الأخرى

مثل زيادة الوقت المخصص لأداء الواجبات المنزلية أو تلك الأعمال التي يتم تكليف هؤلاء الأطفال بها وذلك حتى تتاح الفرصة أمامهم للإنتاج الإبداعي ، وإلى جانب ذلك فقد يحاول الوالدان أن يقنعا مدير المدرسة بأن النظام الصارم جداً الذي تفرضه إدارة المدرسة يعتبر غير عادل . ومن ناحية أخرى فإن المحادثات التي قد يجريها الوالدان مع راشدين آخرين والتي قد تحدث على مسمع من الأطفال تتضمن بطبيعة الحال إشارات تدل على نقص الإبداع في المدارس أو نقص تلك الفرص التي يجب توفيرها للأطفال حتى يتمكنوا من الإبداع بجانب عدم كفاءة بعض المعلمين على وجه التحديد ، أو نقص كفاءتهم بما لا يؤهلهم للعمل مع مثل هؤلاء الأطفال المبدعين .

وما لا شك فيه أن تحالف الطفل وهو لا يزال في سن المدرسة الابتدائية مع أحد الراشدين سواء كان هذا الراشد هو الأب أو الأم أو القائم على أمر هذا الطفل وذلك ضد النظام السائد في المدرسة يؤدي إلى أن تتطور القوة لدى الطفل في هذا الوقت المبكر من حياته على أثر ذلك . ومن ثم ينظر هذا الطفل ووالده الذي يتحالف معه إلى المنهج الدراسي على أنه غير مناسب وذلك فيما يتعلق بالاهتمامات والإبداع حيث يريان أن ذلك المنهج لا يتفق مع اهتمامات الطفل ولا يعطيه الفرصة للإبداع . إلا أن مثل هذا التحالف مع ذلك لا يؤدي بالضرورة إلى حدوث أي ضرر للطفل من الناحية التربوية إذ أنه في الواقع يمكن أن يحقق نتائج جيدة بالنسبة للطفل وذلك إذا ما كان كل من الوالد والطفل يتساهن بالواقعية في تقييمهما لتلك المشكلة التي يواجهانها بالفعل حيث أنه يمكن إدخال بعض التعديلات على ذلك المنهج ، وسوف يكون متوقفاً من ذلك الطفل في هذا الوقت أن يمثل لمثل تلك التعديلات . أما إذا كان تقييم المشكلة غير ملائم أو إذا كان مثل هذا التقييم ملائماً ولم يقم كل من الوالد والطفل بتغيير اتجاهاتهما بشكل فعال فإن الطفل قد يستجيب لذلك بعدم الإمتثال لتلك المتطلبات التي يحددها المعلم ، كما يشعر بوجود مبرر قوى لمثل هذا الاعتراض . وبالتالي فإن الطفل في مثل هذه الحالة يكتسب قدراً كبيراً من القوة وذلك من خلال تحالفه مع والده ضد المعلم . وعلى ذلك فإن الطفل المبدع منخفض التحصيل يبدأ نمطاً مما يعرف بالإنشقاق

الإعتراضى oppositional nonconformity من جراء ذلك بحيث نجده لا يمثل للمعلم ولا للمدرسة ، كما يبدي اعتراضاً على ما هو قائم بالفعل .

ومن الطبيعى أن نجد أن مثل هؤلاء الأطفال الأصغر سناً الذين يبدون الاعتراض بتلك الطريقة يواجهون ضغوطاً مستحيلة . فإذا كان نسق القيم الذى يتم استدخاله من جانبهم يعد نسقاً إبداعياً فإنهم يترجمون ذلك على أنه يعنى عدم الامتثال . ومع بداية فترة مراهقتهم نجد أن والديها ينشغلان كثيراً بانخفاض تحصيلهم ، ويجاولان جاهدين أن يوضحا لهم أهمية التحصيل الجيد من جانبهم وهى الرسالة التى يفسرها الطفل على أنها تعنى الإمتثال وهو الأمر الذى يتطلبه أقرانهم منهم أيضاً حتى يتقبلونهم . إلا أن الإمتثال للأقران يبدو بالنسبة لهؤلاء الأطفال متناقضاً مع رغبتهم فى أن يكونوا مبدعين وهو الأمر الذى يجعل مثل هؤلاء الأطفال المبدعين منخفضى التحصيل فى أقل حالات السعادة وذلك خلال سنوات ما قبل المراهقة حيث يشعرون أحياناً بأنهم لا يحصلون على التقدير الذى يتناسب معهم وذلك من قبل والديهم ومعلميهم وأقرانهم على حد سواء .

وخلال المرحلة الثانوية يكون ذلك الاعتراض قد رسخ لدى المراهق بشكل وطيء كأسلوب حياة فنلاحظ أن الاعتراض الذى بدأ على هيئة تحالف مع أحد الوالدين ضد المعلم قد امتد وإتسع نطاقه ليصبح اعتراضاً ضد الوالد الآخر أو ضد كلا الوالدين أو أى عدد من المعلمين وهو ما يعنى أن ذلك التحالف الذى شارك فيه الطفل منذ البداية وقام بتكوينه مع والده قد بدأ يختلف ويتباين عما كان عليه فى البداية . ومع ذلك فإن أكثر جماعات التحالف احتمالاً فى هذا الصدد تتمثل فى جماعة أقران معارضة ومختلفة حيث يجد فيها المراهقون المبدعون منخفضو التحصيل التقبل من الأصدقاء الذين يشبهونهم فى تقديرهم للانشقاق وعدم الامتثال ، ومن ثم فإنهم يشكلون تحالفاً فى إطار جماعة مفتوحة من الأقران المعارضين ، ويعملون على أن تختلف تلك الجماعة تماماً عما يتوقعه الوالدان والمعلمون .

ومما لا شك فيه أن هناك خيطاً دقيقاً يفصل بين الامتثال والإبداع ، فعندما يشعر الأطفال المبدعين أن هناك ضغوطاً كثيرة من داخلهم كى يكونوا مبدعين فإنهم يحددون إبداعهم الشخصى على أنه فقط فى ذلك الاتجاه الذى يعترضون عليه ويرفضونه فيجازفون بالتالى بفقد تلك الفرصة التى تتاح أمامهم لتنمية وتطوير مواهبهم الفريدة . ولكن إذا استطاع الوالدان والمعلمون رعاية الإنتاج الإبتكارى لهؤلاء الأطفال ، وتمكنوا معاً من تفادى وضع التسهيلات التى تمكنهم من الهروب من المسئولية أو تجنبها بإسم الإبداع فإن مثل هؤلاء الأطفال المبدعين يصبح بمقدورهم آنذاك أن يوجهوا مواهبهم باتجاه الإسهامات البناءة .

وفىما يلى نعرض لبعض المقترحات التى يمكن أن تفيد الوالدين فى هذا المجال إذا ما حاولوا أن يقوموا بتنفيذها قدر استطاعتها :

- ١ - لا يجب على الوالد تحت أى ظروف أن يتحالف مع الطفل أو ينحاز إلى جانبه ضد الوالد الآخر أو ضد أى معلم تحت مسمى الإبداع .
- ٢ - ينبغى على الوالد أن يشجع الأطفال المبدعين على أن يكونوا منتجين فى مجال واحد على الأقل من مجالات الإبداع فى جميع الأوقات ، كما أن عليه أيضاً أن يساعدهم على أن يجدوا مشاهدين لأدائهم من خلال عرضه عليهم .
- ٣ - يجب على الوالد أن يوفر مدربين أو ناهذج للدور استطاعت أن تحقق مستوى مرتفعاً من التحصيل والإنجاز فى تلك المجالات التى يبدع فيها الأطفال .
- ٤ - يجب على الوالد أن يبحث عن بيئة أقران تجمع بين الإبداع والتحصيل حتى يشعر هؤلاء الأطفال بالتقبل من جانب أطفال آخرين مبدعين ومرتفعى التحصيل .
- ٥ - ينبغى على الوالد أن يشجع ويزيد من دافعية أطفاله حال قيامه أيضاً بتشجيعهم على الاشتراك فى المسابقات التنافسية .
- ٦ - يمكن للوالد أن يستخدم مواطن القوة الإبداعية لدى أطفاله فى سبيل علاج مواطن الضعف من جانبهم وتقويتها .

٧ - يجب على الوالد أن يشجع الأطفال على التنظيم الذاتي في إطار تشجيعهم على القيام بالمحاولات الإبداعية .

٨ - ينبغي على الوالد أيضاً أن يشجع المراهقين المبدعين في الأسرة على التخطيط الجيد لمستقبلهم وذلك في مجال إبداعهم .



٣٦- بعض الأمور النوعية المتعلقة بالبنات الموهوبات

gender issues for girls

من الملاحظ أن البنات بوجه عام والبنات الموهوبات على وجه الخصوص تنمو جميعهن في بيئة توفر لهن فرصاً متزايدة للإلتحاق بسوق العمل حيث فتحت المهن المختلفة أبوابها أمامهن وذلك في كل المجالات تقريباً على الرغم من أن البيانات المتاحة أمامنا في الوقت الراهن تؤكد على وجود ما يمكن أن يعوق حراك المرأة لأعلى وذلك فيما يعرف بوظائف المستوى الأعلى . ويدعى البعض أن تلك التغيرات التي طرأت على الفرص المتاحة أمام النساء الموهوبات لم تتطور بشكل سريع بما فيه الكفاية ، ومع ذلك فإن العديد من الأفراد الذين خبروا مثل هذه الفرص يشعرون بالبهجة بسبب تزايد الاختيارات المتاحة الآن أمام الإناث بوجه عام . وعلى الرغم من ذلك الجهد الكبير وتلك المسافة الكبيرة التي قطعها المجتمع باتجاه تحقيق المساواة بين الجنسين فإنه يجب على الوالدين أن يقوموا بإعداد البنات لمجتمع قد يختلف كثيراً عن ذلك المجتمع الذي نشأ الوالدان نفسها فيه منذ طفولتهما إذ تغيرت أمور كثيرة واختلفت اختلافاً كبيراً عما كانت عليه من قبل لدرجة أن بعض هذه الاختلافات تعتبر جوهرية في أساسها .

وفيما يلي بعض الأمور التي برزت على السطح وفرضت نفسها في تربية وتنشئة البنات الموهوبات والتي يجب أن نضعها في اعتبارنا وأن نوليها جل اهتمامنا حتى يمكن أن نساعدهن على مواجهة التحديات المستقبلية ، وأن نقوم بإعدادهن الإعداد الذي يؤهلن للحياة في المجتمع المعاصر .

١ - أن البنات يجب أن يتعلمن التنافس وإلا فسوف توصلد أبواب المهن المختلفة أمامهن ولن يكون لهن مكان لائق آنذاك في هذا الصدد .

٢ - أن الكمالية أو المثالية التي تجعل البنات ناقدات لذواتهن وحتى أثناء عملهن بالمهن المختلفة يجب أن تتغير .

٣ - أن هناك تأكيداً وتركيزاً كبيرين على مظهرهن فيما يتعلق بجاذبيتهن للذكور .

٤ - أن الدراسات الحديثة التي تم إجراؤها على النساء العاملات الناجحات في سبيل التعرف على طفولتهن وخاصة تلك الدراسة التي أجرتها سيلفيا ريم وآخرون (Rimm, S. et. al (١٩٩٩) قد أوضحت أن النساء يعتبرن أنفسهن أبنات ، ومجتهدات في عملهن ، ومستقلات . ومن ثم فإن مثل هذه السمات التي تتمثل في الأناقة ، والاجتهاد في العمل ، والاستقلال يجب أن يتم غرسها في البنات منذ الطفولة .

٥ - يجب أن يتم تشجيع البنات على الاهتمام بالرياضيات والعلوم .

٦ - من المعروف أن التحدى الذى ينتج عن الجمع بين الأمومة والاستمرار في العمل بمهنة معينة وتحقيق النجاح فيها يؤدي إلى مزيد من الضغوط على الإناث .

٧ - هناك نقص واضح ومستمر في نماذج الدور المهني الأنثوي في العديد من المجالات وذلك على الرغم من تزايدها في الوقت الراهن قياساً بما كان الأمر عليه من قبل .

وقد تختلف وجهة نظر الوالدين فيما يتعلق بقيام بناتهما الموهوبات بتوجيه حياتهن بشكل أساسى نحو العمل بمهن مختلفة ، ولكنها مع ذلك لا يختلفان على إتاحة الفرص التعليمية أمام بناتهما والتي سوف تساعدهن على تحديد اختياراتهن المهنية مستقبلاً . ويمكن للوالد أن يساعد بناته الموهوبات في كل مجال من هذه المجالات ، ويعدهن إعداداً جيداً لهذا المجال أو ذاك . وسوف نعرض لذلك في النقاط التالية :

- التنافس :

غالباً ما يفترض الوالدان أن بناتهما لسن تنافسيات ، ومما يساعدهما على ذلك أنهم قد تبدين أو حتى تسلكن بشكل أقل تنافسية من البنين . ومع ذلك فعندما سألت

أكثر من ألف سيدة من الناجحات وذلك في دراسة ريم وآخرين (1999). Rimm et. al التي سبقت الإشارة إليها عن أكثر الخبرات إيجابية في طفولتهن كن يذكرن باستمرار أن أكثر تلك الخبرات إيجابية كانت تتمثل في الفوز الذي حققته في المنافسات المختلفة إذ كان الفوز في مثل هذه المنافسات مبهجاً لهؤلاء النسوة ودافعاً لهن على الاستمرار في تلك المنافسات وتحقيق الفوز فيها . ومع ذلك فقد ذكرن أيضاً أنهن قد تعلمن أن يخسرن وأن يحققن التكيف على أثر ذلك ، وأن يقمن باستعادة حالتهم الأصلية وذلك من خلال معرفتهن أن الخسارة التي يمكن أن تحدث آنذاك لا تعنى مطلقاً أن يصبحن خاسرات بشكل نهائي حيث ذكرت أكثر من سيدة تعمل كطبيبة أنها قد تعلمت الخسارة من خلال اشتراكها في فريق رياضي واللعب مع هذا الفريق . ومع أن الأمر كذلك فإن العديد من البنات - وهذا هو الشائع - يقمن بإنكار مشاعرهن التنافسية بسبب أنه ليس من المناسب بالنسبة للبنات أن تكون تنافسية حيث أن من شأن ذلك ألا يجعلها تمثل جذباً للذكور ، أو قد يحدث إنكار لتلك المشاعر بسبب خوفهن من الدخول في منافسات خشية ألا يستطعن تحقيق الفوز فيها .

- الكمالية أو المثالية : perfectionism

قد ترجع الكمالية أو المثالية التي تتعامل بها العديد من الفتيات إلى افتقارهن لرباطة الجأش أو لتجنبهن الخبرات التنافسية التي يخشين خلالها ألا يحققن الفوز في تلك المنافسات . كذلك فإن البنات اللائي يسمح لهن بالفوز بمجرد أن تنهمر دموعهن على وجناتهن لا يكون من المحتمل بالنسبة لهن أن يحققن تلك القوة التي يحتجن إليها حتى تتمكنن من مسايرة التفوق والتميز الصحي والذي نادراً ما يتسم بتلك الكمالية أو المثالية . وقد سبق تقديم مقترحات عن تعليم الأطفال التنافس الصحي وذلك في النقطة رقم ٢٨ والتي عرضنا لها سلفاً .

- المظهر الشخصي :

هناك تركيز على أن الجمال والنحافة تعدان من الأمور الجوهرية المطلوبة للبنات حتى

تتمتع بمظهر شخصي جذاب إلا أنه يجب أن يعاد توجيه التركيز على ذلك الجمال وتلك النحافة وذلك بالنسبة للبنات إن كن ترين أنفسهن على أنهن أفراد أكثر من كونهن متلقيات لإعجاب البنين . وما لا شك فيه أن وسائل الإعلام تؤكد للنساء عامة أن هناك أموراً أخرى إلى جانب مظهرهن الشخصي تعد على درجة كبيرة من الأهمية . ومع ذلك فهناك تركيز مغالى فيه على أن تكون البنت نحيفة حيث تعتبر النهاذج النحيفة للإناث هي أكثر نهاذج النساء تقبلاً . كما أن هناك أيضاً تركيزاً على المواضة مع العلم بأنها تتغير بشكل مستمر ، إلى جانب التركيز على الشراء المستمر من المتاجر والأسواق وهو الأمر الذى يشئت أذهان البنات عن التفكير الصحيح والعمل والأداء ، ويؤدى بهن أيضاً إلى اخفاء مواهبهن العقلية أو الفنية أو الإبداعية خلف مظهر كاذب للأثوثة . وهناك أمور جيدة فى هذا المجال يجب أن نعمل على تعليمها للبنات منها على سبيل المثال أن نقوم بتعليمهن التغذية الصحية ، والتمرينات الرياضية المنتظمة ، والنظافة ، والجاذبية المعقولة حيث أن حوالى ١٠٪ من طالبات الجامعة فى الولايات المتحدة فى الوقت الراهن يعانين من اضطرابات تغذية خطيرة كالشره العصبى وفقد الشهية العصبى . ومن الطبيعى أن يكون الآباء والأمهات مسئولين عن توصيل رسائل واضحة وصریحة فيما يتعلق بالمظهر الشخصى لأطفالهم دون حاجة مطلقاً إلى التأكيد أو التركيز المغالى فيه من قبل الإعلانات أياً كان مصدرها .

وخلال مرحلة المراهقة المبكرة تنمو البنات جسماً قبل البنين ، وعلى ذلك توحى أجسامهن إليهن أن يبدین الاهتمام بالبنين وذلك قبل أن توحى أجسام البنين لهم أن يصبحوا مهتمين بالبنات أو على الأقل يبادلونهم نفس الاهتمام . ومن ثم فإننا نجد على أثر ذلك أن هناك مجموعة كبيرة من البنات يصبحن مهتمات بمجموعة صغيرة من البنين . ومن هنا تبدأ البنات فى تقييم كيفية قيامهن بجذب ذلك العدد القليل من الأولاد إليهن ، ويكتشفن بسرعة أن غالبية البنين يصبحون أكثر اهتماماً بمظهر البنات وذلك بشكل يفوق اهتمامهم بعقولهن ، وبذلك يتطور التنافس بين البنات وبعضهن البعض فى سبيل ذلك . ومن هذا المنطلق تبدأ بعض البنات الموهوبات فى اخفاء

عقولهن خلف ستار من الماكياج والموضة حتى يصبح باستطاعتهم جذب ذلك العدد القليل من البنين الذين يبدون الاهتمام بهن ، وبالتالي تقل درجاتهن في المدرسة واهتماماتهن الأكاديمية كثيراً عن ذى قبل .

وفي دراسة حول شعبية المراهقين بين الأقران تم خلالها إجراء المقارنة بين طلاب عاديين (من ذوى المستوى المتوسط) وآخرين موهوبين كشفت النتائج عن أن الأولاد الموهوبين يعدون هم الأكثر شعبية بين الأقران ، ويليهم في الشعبية كل من الأولاد والبنات المتوسطين ، أما البنات الموهوبات فقد كن هن الأقل في الشعبية . وفي تلك الدراسة التى أجرتها ساندراريم وآخرون (١٩٩٩) Rimm, S. et. al. والتى سبقت الإشارة إليها كانت النساء الموهوبات عندما تصطدمن بأمور معينة كأن تكون الواحدة منهن على سبيل المثال فارعة الطول ، أو قصيرة جداً ، أو سمينة بدرجة كبيرة ، أو نحيفة بشكل واضح فإنها كانت تميل إلى أن تغمس نفسها فى اهتماماتها الخاصة ، ومن ثم فإنها كانت تجد أصدقائها من خلال مثل هذه الاهتمامات كالموسيقى ، أو الفنون ، أو ركوب الخيل ، أو الدراما ، أو الإدارة ، أو الرياضة ، أو الدراسات الدينية ، أو المناقشات المختلفة والمناظرات ، أو الكتابة ، أو غير ذلك .

ومن هذا المنطلق فإنه ينبغي على الوالد أن يقوم بتعليم ابنته أن الجمال بالنسبة لها ليس هو الحل الأمثل فى هذا الإطار . وعلى ذلك فإن وضع الجمال فى منظوره الصحيح أو توضيحه لها من خلال تأكيده على أن الجمال يلى المظهر الشخصى يمكن دون شك أن يساعدها كثيراً . كذلك يجب على الوالد ألا يجعل أول تعليقاته على الأمور المتعلقة بارتباط ابنته بإحدى البنات مثلاً من قبيل « هل هى جميلة ؟ » ، ولكن عليه بدلاً من ذلك أن يعمل على أن تنصب تعليقاته على شخصية هذه الفتاة أو قيمها ، ومن ثم لن يجد الشباب أمامهم ما يمكن أن يجعلهم يركزون اهتمامهم كلية على الجمال فقط دون سواه خاصة وأن تلك الزيجات التى تتم دون أن تعتمد إلا على المظهر الشخصى فقط دون سواه يكون من الأكثر احتمالاً بالنسبة لها أن تستمر وأن تدوم طويلاً .

- غرس السمات الإيجابية:

تمثلت أهم السمات الإيجابية التي استخدمتها النساء الموهوبات الناجحات بشكل مستمر وذلك في سبيل وصف طفولتهن في الأناقة ، والاجتهاد في العمل ، والاستقلال وذلك كما أوضحت نتائج دراسة ريم وآخرين (1999) Rimm et. al . وقد كان العديد من هؤلاء السيدات قد حصلن على درجات مرتفعة في المدرسة ، كما كانت لديهن اتجاهات جيدة نحو العمل . وإلى جانب ذلك فقد اعتبرت الكثيرات منهن أنفسهن في طفولتهن « خجولات » ، وأنهن كن « بنات صغيرات ممتازات » ، وكن « تحب أن تلعب تلك الألعاب الخاصة بالبنين » ، وكن تتصفن أيضاً بأنهن قد « كرسن أنفسهن للمطالعة فقط » . bookworm كذلك فقد كان معظمهن في مرحلة المراهقة أقل اجتماعية قياساً بأقرانهن . ومن ناحية أخرى فإن نسبة قليلة منهن قد وصفن أنفسهن بأنهن كن « مبدعات » و « قائدات » ، في حين كانت هناك نسبة ضئيلة جداً وصفت أنفسهن على أنهن كن تسببن المتاعب والمشاكل أو حتى أنهن كن قائدات أو رائدات في مجال الأزياء fashion Leaders أى أنهن كن أول من ترتدين تلك الأزياء الحديثة . وبذلك يتضح أنه من الأيسر بالنسبة لنا أن نقوم بتعليم البنت الخجولة أن تصبح توكيدية ومستقلة عن أن نعلم قرينتها التي تسبب المشاكل أن تصبح مستأنسة وأن تتخلى عن ذلك الأسلوب بأن تصبح وديعة وأليفة من خلال تعلمها الوداعة والألفة . كذلك فإن البنات اللاتي كن تتصفن بالخشونة والقوة في ألعاب الطفولة أو اللاتي كن تقضين وقتاً طويلاً جداً في القراءة كن متميزات عن أقرانهن في المراهقة ربما من خلال تعلمهن التكيف مع عالم الرجال أو من خلال تبيينهن لنماذج الدور من السير الذاتية والأدب . وكانت أكثر نماذج الدور التي تبتتها النساء في تلك الدراسة التي أشيرنا إليها سلفاً أثناء مراهقتهن هي ماريا كورى Marie Kurie وإلينور روزفلت Eleanor Roosevelt وكلارا بارتون Clara Barton وجو Jo في « نساء صغيرات » Little Women ونانسي درو Nancy Drew .

- الرياضيات والعلوم :

من الجدير بالذكر أن الفروق في القدرات الرياضية تتباين كثيراً بين الجنسين . وقد دار جدل طويل في هذا الإطار يتعلق بمسألة الطبع والتطبع لتحديد المستول عن مثل هذا التباين بمعنى التوصل إلى حقيقة هذا الأمر وما إذا كان ذلك يعد في الأساس مسألة طبع حيث تولد البنات أو حتى البنين كذلك ، أم أنها مسألة تطبع أى اكتساب من خلال التعليم والتدريب أو التنشئة بوجه عام . وهنا يتبادر إلى الأذهان سؤال له أهميته في هذا الصدد مؤداه : هل تولد البنات ولديهن قدرات رياضية أقل من البنين أم أن ثقافتنا هي التي تغرس فيهن القلق من الرياضيات إلى جانب تمتعهن مع ذلك بمهارات أقل من البنين ؟ وللإجابة عن مثل هذا السؤال الهام فإننا نقرر أنه حتى وإن كانت هناك فروق تتعلق بالجنس وكان لها أثرها الواضح في هذا المجال فإن البيئة هي الأخرى يمكنها أن تلعب دوراً كبيراً حيث يمكن أن تؤدي إلى فروق كبيرة بين الجنسين في تلك القدرات والمهارات . وفي واقع الأمر لن نكون مبالغين عندما نقرر أن التركيز على الرياضيات والعلوم بالنسبة للبنات قد أدى إلى تحسن تحصيل العديد منهن في الرياضيات ، ولكن لا يزال هناك مع ذلك الكثير الذي يمكن لنا أن نفعله في هذا الجانب .

ومما لا شك فيه أن اهتمام البنات بالرياضيات يعد بمثابة ذلك الأمر الذي يمكن تشجيعه في البداية من قبل الوالدين نفسيهما حيث أنه إذا كانت الأم مثلاً تكره الرياضيات فإنها بطبيعة الحال لن تكون في حاجة إلى أن تعلن لبناتها عن كرهها هذا لتلك المادة الدراسية . ومن هذا المنطلق فإن الألعاب المكانية Spatial وألعاب الأعداد وأدوات اللعب المتعلقة بها والتي تتضمن أوراق اللعب (الكوتشينة)، ولعبة الداما Checkers ، والشطرنج ، وألعاب الكمبيوتر ، والألغاز ، وألعاب الترابيزة ، والليجو Legos ، والألعاب الإنشائية يجب أن تمثل جزءاً من ألعاب كل من الأولاد والبنات على حد سواء حيث أن تلك اللعب التي تشجع على اكتساب الخبرات المكانية قد تسهم كثيراً في تشكيل الاستعداد للرياضيات . كما أن حل المسائل الحسابية سواء

ارتبطت بالتخطيط لتنسيق غرفة جديدة ، أو التسوق ، أو ارتبطت بتلك المكاسب التي يمكن أن تتحقق من خلال لعب الكرة تحسن وتطور بدرجة كبيرة من التقبل المبكر للرياضيات من جانب الأطفال . ونظراً لأن الرياضيات تعد بمثابة مهارة عامة تتطلبها معظم تلك الوظائف التي تنتمي إلى المستوى الأعلى (القمة) فإن أولئك البنات غير الواثقات من قدراتهن فيها أو اللاتي لا تتوفر لديهن الكفاءة المطلوبة لها تضيق أمامهن فرص اختيار الوظائف بدرجة كبيرة . وحتى إذا لم يقمن باختيار مهنة تتطلب التركيز على الرياضيات والاهتمام بها فإن المجتمع الذي يعشن فيه يتطلب توفر حد أدنى أو خط قاعدى معين من المهارة في الرياضيات وذلك في سبيل التمكّن من أداء مختلف الأمور بداية من كتابة استمارة الضريبة على الدخل إلى أن تصبح الفتاة نشيطة وفاعلة في الاستثمارات المالية .

- الجمع بين الأمومة والمهنة :

تعد الأم التي تختار مؤقتاً أن تقوم بدور الأم فقط أو الأم التي تجاهد في سبيل تحقيق الهدف الذي يعرف بالأم فوق العادة Supermom وهي تلك الأم التي تجمع بين الأمومة وبين العمل بمهنة معينة في ذات الوقت بمثابة نموذج جيد للدور بالنسبة لبناتها . وقد أوضحت نتائج تلك الدراسة التي أجرتها ريم وآخرون (١٩٩٩) Rimm et. al والتي أشرنا إليها من قبل أن أكثر من نصف السيدات عينة تلك الدراسة قد توحدن في البداية أى في بداية اشتغالهن بمهنة معينة بأمهاتهن . ومن المهم هنا أن نوضح أن هؤلاء الأمهات قد نقلن إلى بناتهن رضاهن عن وظائفهن وتقديرهن لها . وما لا شك فيه أن النساء لا تختار الانضمام إلى القوى العاملة لمجرد أنهن تردن أن تحصلن على مرتبات ، ولكن لأن المهنة تزيد من تقدير الذات من جانبهن ، كما أنها في ذات الوقت تعد أكثر تحقيقاً لمتطلباتهن قياساً بعمل الأم بمفردها في المنزل .

ومن الأمور ذات الأهمية في هذا الصدد والتي ينبغي على الوالدين أن يعرفانها جيداً أن البنات تحتاج أن تعرف بشكل واضح أن العمل يساعد الفرد على أن يشعر بأنه

شخص فاضل له دور يؤديه ، كما أنه يتيح لكل فرد الفرصة كي يدلو بدلوه في تلك الإسهامات التي يتم تقديمها للمجتمع . وينبغي على الوالدين أن يخبرا بناتهما أن كلاً منهما يفخر بقيامه بعمل يتسم بالجودة ، وبالوصول على مرتبه نظير قيامه بذلك العمل . كما أن على كل منهما أن يوضح لهن أنه بالرغم من شعوره بالتعب أحياناً في نهاية يوم العمل فإن هذا التعب وذلك الإرهاق الذي قد يشعر به يزول مع شعوره بالرضا عما أنجزه .

وإلى جانب ذلك يجب على الوالد ألا يعتذر لأطفاله عن ذلك العمل الذي يقوم به مهما كان بسيطاً ، ولكن عليه بدلاً من ذلك أن يؤكد لهم على أنه يمثل نموذجاً جيداً للدور ، وأن هذا العمل الذي يؤديه - مهما كان ذلك العمل - له أهميته بحيث لا يمكن الاستغناء عنه مطلقاً . ومن هنا سوف يشعر الأبناء سواء كانوا بنين أم بنات بالفخر من تلك الإنجازات التي يحققها أبوهم أو أمهم ومن الأعمال التي يؤديونها هم بأنفسهم . ومع ذلك فإن الأم التي تجمع بين الأمومة والعمل يجب أن تحرص على توفير بعض الوقت للمتعة والضحك مع الأبناء .

ومن الجدير بالذكر أن معظم الأمهات يفتقدن أطفالهن وهن ييارسن عملهن ، وقد يشعرن ببعض الذنب من جراء عدم وجودهن مع أطفالهن . ومع ذلك فإن هؤلاء الأمهات العاملات يمكنهن من خلال نمذجة الاستقلال والمسئولية أن تقمن برعاية الاستقلالية والمسئولية من جانب أطفالهن . ونحن لا نبالغ حينما نقرر أن الأطفال يحترمون أمهاتهم بدرجة كبيرة لأنهن تقدرن أنفسهن . ومع اكتساب البنات (والأولاد) الاستقلالية في السلوك فإنهن يتحملن مسئولية القيام بمزيد من الأعمال لأنفسهن بدلاً من الاعتماد على أمهاتهن كي تؤديها لهن وهو ما يعمل على اكتساب هؤلاء البنات الثقة في أنفسهن وفي قدراتهن .

ومما لا يخفى علينا أن هناك العديد من الأمهات والآباء أيضاً يواجهون شعوراً بالذنب بسبب قيامهم بالعديد من الأدوار في ذات الوقت . وقد لا يتبدد شعورهم هذا

بالذنب ، ولكنهم سوف يؤديون تلك الأدوار بشكل أفضل إذا توقفوا عن الاعتذار لأطفالهم بسبب ذلك وقاموا بالربط على ظهورهم بدلاً من ذلك . ومن الأمور المسلم بها أن الجمع بين المهنة والمسئوليات الأسرية لا يعد أمراً سهلاً بالنسبة للمرأة ، ولكن يجب عليها أن تدير مرفوعة الرأس لأنها استطاعت أن توفق بين الإثنين وهو ما سوف تقوم بناتها بتقليدها فيه إذ يجب على المرأة أن تقدر ما تقوم بإنجازه ، وسوف تقوم بناتها بذلك أيضاً .

- نماذج الدور :

على الرغم من أن البنات تحتاج إلى وجود نماذج جيدة للدور الأنثوي يتعلمن من خلالها حدود هذا الدور وكيفية أدائه فإن الآباء وغيرهم من الرجال الذين يحترمون النساء يعتبرون أيضاً نماذج جيدة للدور لأنهم يقدرّون ما تقمن به من أعمال وأدوار ويحترمونها ويشجعونهن على ذلك . وقد أوضحت نتائج دراسة ريم وآخرين (١٩٩٩) Rimm et. al أن أكثر من ربع النسوة اللاتي تضمنتهن عينة تلك الدراسة والبالغ عددهن ألف سيدة كن قد توحدن مع آبائهن ، كما أن غالبية النساء أفراد العينة كن قد تأثرن بمعلمين ذكور ، ومدرّبين ، وقادة من أولئك القائمين على برامج الهاءات الأربع H - 4 * ، ورؤساء في العمل . كذلك فقد كان هناك العديد من المعلمين والمرشدين رجالاً ونساءً كان لهم دور جوهري في مساعدة أفراد العينة على تحقيق ما وصلوا إليه من نجاح وما استطاعوا أن يؤديه من إنجازات .

ومن الواضح أن هؤلاء السيدات العاملات وقريناتهن اللاتي استطعن أن يقمن بالجمع بين العمل والوالدية يمكن لهن أن تكون نماذج جيدة للدور بالنسبة للبنات من صديقات بناتهن أيضاً حيث يمكن هؤلاء البنات الصغيرات أن يقمن بتقليدهن عندما

* تعد برامج الهاءات الأربع من البرامج الهامة لرعاية المهنيين حيث تقوم على تنمية قدرات ومهارات ومواهب أولئك الأفراد منذ طفولتهم وذلك بحسب مجال مهنة كل منهم والعمل على إعداده للحياة في المجتمع بشكل يتناسب مع موهبته تلك . ويعمل على تنفيذ تلك البرامج أعضاء ، وقادة ، ووالدين إلى جانب عامة الشعب . ويقدم كل برنامج منها مشروعات ، وأحداث ، وأنشطة في مجال معين من مجالات المهنة بحيث تعمل على تنمية القدرات والمهارات اللازمة . وتشير هذه الهاءات الأربع إلى الرأس والقلب واليدين والصحة بحيث يدور كل برنامج في إطار أحد هذه الهاءات (المترجم) .

يصلن إلى ذلك السن الذى يصبح عليهن آنذاك أن تقمن بذلك . وعلاوة على ذلك فإن كلا الوالدين يمكنهما اصطحاب بناتهما إلى صديقات الأم العاملات وزميلاتها فى العمل أو حتى رؤسائها فى ذلك العمل حتى تستفسرن منهم جميعاً عن تلك الأمور التى ترين أنها غامضة عليهن فى مجال العمل وهو الأمر الذى يمكن أن يساعد هؤلاء البنات على تحدى أنفسهن حتى يستطعن فى النهاية أن يحققن أهدافهن التى يحلمن بتحقيقها فى الواقع ، وأن يصبحن فى الوقت ذاته نماذج جيدة للدور للبنات الصغيرات .



٣٧- بعض الأمور النوعية المتعلقة بالبنين الموهوبين

Gender issues for boys

من الجدير بالذكر أن العالم قد تغير كثيراً بالنسبة للبنين الموهوبين أيضاً ، ولكن مثل هذا التغير لم يصل إلى ذلك الحد الذى وصل إليه بالنسبة للبنات . فقد أصبحت مسألة إظهار العواطف على سبيل المثال ، ومشاركة الآخرين في المشاعر ، والرعاية الوالدية من أكثر المفاهيم تقبلاً بين الشباب في تلك الآونة في حين نجد أن الرجال قد عانوا كثيراً في الماضي وشعروا بالمزيد من الضغوط حتى يتمكنوا من اخفاء مثل هذه الجوانب من شخصياتهم ولا يظهرونها للآخرين .

وعندما نجد أن الوالدين يعبران عن مشاعر غامضة تتعلق بأولادهم الذين يرغبون أن يلعبوا بألعاب الإناث وملابسهن ، وأن الولد الذى يعوزه الاهتمام بالرياضة أو الألعاب الرياضية عامة أو تفضيل للفنون غالباً ما يسبب الخوف لوالديه فإن ذلك يعكس خوفاً مرضياً مجتمعياً من الجنسية المثلية . societal homophobia وعندما تكون الأم هى الوالد الوحيد المستول عن تنشئة الأطفال فإنها عادة ما تشعر بعدم كفاءتها في هذا الصدد نظراً لأنها قد تجد أنه من الصعب عليها أن توفر لأبنائها ناهج دور ذكرية ، كما أن الرجال الموهوبين يحاولون التعرف على كيفية قيامها بتنشئة الأبناء ، وكيف يمكنها أن تقوم بنمذجة الذكورة لهم أى تقدم لهم ناهج ذكرية وأن تحقق النجاح في هذا الجانب .

وغالبا ما يتطلب الوالدان إعادة التأكيد على موضوع الخوف من الجنسية المثلية وذلك على الرغم من أن هناك العديد من الأدلة التى يمكن من خلالها التأكيد على أن الأولاد الذين يوصفون بالجنسية المثلية كانوا يلعبون أثناء طفولتهم بالدمى ، والماكينج ، والملابس النسائية ، والحلى ، والأطباق ، وما إلى ذلك . ومع أن الاهتمام باللعب التى

تتعلق بالمنزل أو اللعب الإيهامي على وجه الخصوص يعد طبيعياً بالنسبة للأولاد والبنات أيضاً فإن الأمهات في الواقع نادراً ما تصور مثل هذا اللعب على أنه يمثل مشكلة في حين يبدى الآباء أحياناً قلقاً صريحاً يتعلق بهذا الأمر وذلك عندما يرون أولادهم ينغمسون في مثل هذه الألعاب .

هذا وقد تصبح نسبة كبيرة من الآباء والأمهات مشغولة بشكل واضح بنقص اهتمام أولادهم بالألعاب الرياضية مع أنه عندما لا يشترك الأولاد أو البنات في تلك الألعاب الرياضية فقد يكون هناك العديد من الأسباب التي تكمن خلف مثل هذا القصور في المشاركة من جانبهم ، فأحياناً نجد أن عدم اهتمامهم هذا أو لامبالاتهم ترتبط بضعف التأزر الذي قد يبدو عليهم أو قد يرتبط بخوفهم من الأداء في المنافسات . ومن الممكن أن يرتبط ذلك أيضاً باهتماماتهم بمجالات عديدة أخرى لدرجة لا تجعل هناك أى وقت كاف في جداولهم المحمومة للاشتراك في الألعاب الرياضية . أما عدم اشتراك البنين في مثل هذه الألعاب الرياضية فعالباً ما يرتبط أيضاً بشكل مباشر بنقص الاهتمام بها من جانب والديهم . ولكننا نؤكد على أنه ليس من المناسب أن يقتصر تعريف الذكورة وتحديدها على الاهتمام بالألعاب الرياضية أو الاستعداد لذلك . ومن ناحية أخرى يجب ألا يعمل عدم اشتراك الأولاد في الألعاب الرياضية كمصدر حماية نفسية لهؤلاء الأولاد من الانغماس في أنشطة تنافسية أو اللياقة البدنية . ونظراً لأن الأطفال الموهوبين غالباً ما يكون لديهم العديد من الخبرات الناجحة في الدراسة الأكاديمية أو الفنون فإنهم يخشون من المجازفة في مجالات قد لا يستطيعون أن يحققوا فيها نجاحاً ماثلاً . وإذا كان الوالد يعتقد أن أولاده يتجنبون التنافس فإن الاشتراك في فرق رياضية أقل تنافساً قد تساعدهم على تعلم الأداء بشكل أفضل في المنافسات . فعلى سبيل المثال نجد أن اشتراك الأولاد في فريق السباحة أو فريق كرة القدم يبدو أن بإمكانه أن يساعدهم على تعلم العمل الجماعي والتنافس دون فرض العديد من الضغوط عليهم كأفراد . كذلك فإن أنشطة اللياقة البدنية كالسير لمسافة طويلة على الأقدام ، وركوب الدراجات ، والسباحة ، وسباقات المضمار تشجع الأطفال على أن تصبح أجسامهم صحية ، وعلى

أن يطوروا مفهوماً قوياً لذواتهم . وإلى جانب ذلك فإن الاشتراك في الفرق الرياضية أو أنشطة الفرق الرياضية الطلابية مثل الكرة الطائرة أو كرة السلة أو غيرها يمكن أيضاً أن تؤدي إلى تحسين وتطوير التآزر والصحة والروح الرياضية لدى هؤلاء الأطفال .

وعلى الرغم من قلة المزايا التي يمكن أن تعود على الأولاد غير الرياضيين من اشتراكهم في الألعاب الرياضية فإن لها فائدة كبيرة في اكسابهم اللياقة البدنية إلى جانب أنها تفيدهم من الناحية الاجتماعية إذ أنهم يتعلمون لغة الرياضة وهو ما يساعدهم على التواصل مع أقرانهم الرياضيين إذ أن اكتساب هؤلاء الأولاد لبعض المعلومات الرياضية يعمل على الحد من حواجز التواصل التي يمكن أن توجد بينهم وبين غيرهم ممن يهتمون بها حيث أن التحدث عن ذلك الفرد الذي كسب مباراة في كرة السلة مثلاً مع فريقه تشبه كثيراً التحدث مع الآخرين عن الطقس أو غير ذلك إذ أنها تمثل ما يمكن أن يقال بعد كلمات الترحيب من جانبه . وتعد هذه المحادثة بمثابة محادثة ذكرية تقليدية، ولكن الواقع يظهر بوضوح أن الاهتمامات الرياضية من جانب البنات قد ازدادت أيضاً، وبذلك فإن المعلومات المختلفة عن الأخبار الرياضية حتى وإن كانت تلك المعلومات قليلة قد تيسر من حدوث التواصل المبدي لكلا الجنسين وليس للبنين فقط دون البنات .

وجدير بالذكر أنه يجب ألا يتم حرمان الأولاد من فرص مشاركة المشاعر مع الآخرين والتعبير عن العواطف لهم . وإذا كان بعض الأولاد يفعل ذلك بشكل طبيعي جداً فإن هناك آخرين يخشون القيام بذلك ، وهناك غيرهم يفضلون ألا يقوموا به على الإطلاق . ويمكن للوالدين أن يشجعا أطفالهما على القيام بالتعبير عن عواطفهم دون أن يوجها إليهم أي نقد يتعلق بذلك . وإذا استطاع الوالدان أن يعبرا عن مشاعرهما الخاصة لأولادهما ، وأن يتركا لهم وقتاً كافياً للاستجابة فإنها بذلك يقدمان لهم النموذج المطلوب ويشجعانهم على القيام بنفس ذلك الفعل دون حرج . كما أن الوالدين عندما يذكران أولادهما بشكل مستمر بأنه يجب عليهم أن يقوموا بالتعبير عن مشاعرهم للآخرين فإنها بذلك قد يجعلان أولئك الأولاد بشكل غير مقصود يشعرون بالضغط

والقلق من جراء ذلك . وإذا لم يكن لدى الأولاد شىء يرغبون في قوله ولكنهم يعتقدون أنه من المفترض بالنسبة لهم أن يتحدثوا بأى وسيلة فمن المحتمل بالنسبة لهم أن يشعروا أنهم غير أكفاء وأن هناك شيئاً ما خطأ لديهم . وقد ذكر أحد الأولاد أنه كان يرغب أن يتم تنويمه مغناطيسياً لأنه شعر أنه لا يوجد لديه أى شىء كى يقوله ، ولكنه افترض أنه لا بد أن يكون هناك شىء ما بداخله يعد خاصاً ، وأن مثل هذا الشىء يجب أن يظهر جلياً ، وأنه هو شخصياً يجب أن يعرف ذلك الشىء جيداً ، وأن يدركه بشكل مناسب .

ويعتبر وجود مناخ من الصراحة والأمانة من الأمور الهامة التى يمكن أن تساعد جميع الأطفال فى التعبير عن مشاعرهم فى إطار الأسرة دون أن يشعروا بأى حرج من جراء قيامهم بذلك . ومن ناحية أخرى يجب أن يترك الوالدان لأولادهما الفرصة للبكاء والحزن دون حاجة إلى تذكيرهم بأن البكاء ليس من سمات الرجال وبالتالي لا يجب على الرجل أن يبكى حيث أن العكس هو الصحيح إذ أن البكاء ضرورى لكل إنسان سواء كان رجلاً أو امرأة ، وبالتالي فإن منع البنين من البكاء وذرف الدموع ، ومن الحزن ، أو مضايقتهم بشكل مستمر كى يعبرون عن مشاعرهم يتساوى أثرهما حيث يعملان على غلق مشاعر الأولاد وحتى البنات أيضاً .

ويعتبر توفير نماذج ذكورية للمهن غير التقليدية من الأهداف التى يجب العمل على وضعها فى إطار الأسرة سواء كانت هناك نماذج للدور الذكوري فى الأسرة أم لم تكن هناك مثل هذه النماذج فيها . أما فى إطار المدرسة فنادراً ما يعرف الأطفال فى سن المدرسة الابتدائية أى معلمين ذكور سوى أولئك المعلمين الذين يقومون بتعليمهم فى حصص التربية البدنية ، ومن ثم فإنهم يحتاجون إلى ادراك أن الرجال يمكنهم أن يكونوا معلمين ، وفنانين ، وشعراء ، ومؤلفين ، وموزعين موسيقيين أيضاً . كذلك فإذا رأى هؤلاء الأطفال آباءهم وهم يقومون بطهى الطعام فى المنزل ، أو بتغيير الحفاضات لأخوتهم الرضع ، أو يقومون برعاية الأطفال الصغار بوجه عام فإنه يصبح بإمكانهم أن يقوموا بتقدير تلك الجوانب الخاصة بالرعاية والجوانب الإبداعية فى شخصياتهم هم

أنفسهم حيث أنه إذا ما عرضت فقط الصورة النمطية للرجال عليهم فسوف تصبح الشلل والألعاب الرياضية هي المخارج الوحيدة أمامهم للتوحد الذكري أى التى يصبح بإمكانهم أن يتوحدوا من خلالها مع الذكور .

ولى جانب ذلك فإن الأم التى تقوم بمفردها برعاية الأسرة نظراً للظروف التى تكون الأسرة قد تعرضت لها يمكن أن تمثل نموذجاً هاماً للدور بالنسبة لأولادها على الرغم من أنه من المهم جداً من الناحية النهائية للأولاد أن يكون هناك نماذج للدور الذكري . وقد يبدو ذلك أمراً محبطاً بالنسبة للأمهات اللاتى لا يعشن مع أزواجهن وليس لديهن أخوة ذكور أو حتى أقارب ذكور كى يوفروا هن المساندة المطلوبة فى مثل هذا الإطار وهو الأمر الذى تعمل الهيئات الاجتماعية المختلفة بالولايات المتحدة على تشجيعه من خلال قيام ذكور راشدين بالتطوع لقيادة مثل هؤلاء الأولاد ومصاحبتهم . كذلك فإن جماعات المساندة لوالدى الأطفال الموهوبين يمكنها أيضاً أن تعمل كمصدر هام لتقديم نماذج فعالة للدور الذكري . ويمكن للآباء أن يشاركوا جماعات من الأطفال الموهوبين اهتماماتهم ومهاراتهم وذلك لتشجيعهم على المرور بخبرات التحدى اللازمة لهؤلاء الأطفال الموهوبين جميعاً وذلك فى نفس الوقت الذى يمثلون فيه نماذج للدور بالنسبة للأولاد الذين لا يعيش آباؤهم معهم لأى سبب من الأسباب . والأهم من ذلك أن الأولاد يحتاجون إلى سماع ورؤية رجال يحترمون النساء كشريك مساو لهم إذ أن ذلك يرشدهم إلى احترام وتقدير أمهاتهم وزوجاتهم وزميلاتهم والنساء الأخريات .



٣٨- ضغوط الأقران

تعتبر سنوات المرحلة الإعدادية من أصعب الأوقات التي تمر على التلاميذ الموهوبين مرتفعي التحصيل حيث نجد أن هناك قدراً كبيراً من ضغوط الأقران يتعرض لها هؤلاء التلاميذ بداية من الصف الخامس وما بعده وخلال العقد الثاني من أعمارهم حتى يسايروا عامة التلاميذ ، ومن ثم يتقبلهم الأقران . وغالباً ما تبدو مثل هذه الضغوط في قمة تطرفها بالنسبة للبنات قياساً بالبنين على الرغم من أن معظم الأطفال يخبرون قدراً من الصراع حيث نجدهم يرغبون من ناحية في تحقيق التفوق في تلك الأنشطة التي يشتركون فيها أو يقومون بأدائها ، ومن ناحية أخرى نجد أنهم لا يكونوا متأكدين مما إذا كانت جماعة الأصدقاء تتقبل تفوقهم وتميزهم أم أنها لا تتقبله . وغالباً ما يجد مثل هؤلاء الأطفال أنفسهم يتمزقون بين تنمية وتطوير مواهبهم وبين إخفاء نفس هذه القدرات عن الآخرين وما يبذلونه من جهود في سبيل هذا الأمر وذلك في محاولة من جانبهم كي يتمكنوا من الحصول على تقبلهم .

وقد أوضحت نتائج الدراسة المسحية التي أجراها براون وشتينبرج (١٩٩٠) Brown & Steinberg والتي قاما بإجرائها على عينة ضمت ثمانية آلاف طالباً من طلاب المدارس العليا في كاليفورنيا وويسكونسين Wisconsin أن نسبة تقل عن ١٠٪ من الطلاب مرتفعي التحصيل كانوا يرغبون في أن يصبحوا جزءاً من فكر الجماعة وجوهرها، وبالتالي فإنهم كانوا ينسحبون من المناقشات ، وأندية الكمبيوتر ، وفصول المتفوقين حتى يتجنبوا أن يطلق عليهم الآخرون سمات مثل حمقى أو تافهين ، أو بلهاء ، أو ما شابه ذلك (David & Rimm, 1998) . كما كانت النسبة المثوية للبنات تقل عن البنين في هذا الإطار . إلا أن النتائج مع ذلك لم توضح ما إذا كان أي من الطلاب

الأمريكيين من أصل أفريقي الذين شملتهم الدراسة والذين كانوا يتسمون بالموهبة وارتفاع مستوى التحصيل يرغب أن يعتبره الآخرون جزءاً من فكر الجماعة وجوهرها . وإذا كانت ضغوط الأقران تمثل صعوبة لا يستهان بها بالنسبة للأطفال الموهوبين فإنها في واقع الأمر لا تقل عن ذلك أيضاً بالنسبة للأطفال العاديين .

وهناك العديد من المصطلحات الخاصة التي تم استخدامها مع الأطفال الموهوبين الذين يعدون مولعين بالدراسة بدرجة كبيرة وذلك عبر الأجيال المتتالية ومن هذه المصطلحات على سبيل المثال أن الواحد منهم يعتبر مخاً ، أو ذا مخ كبير ، أو تافها ، أو أبلهاً ، أو أحقاً ، أو شديد الوله بالكتب * ، أو مكرس جهده للدراسة ، أو غير ذلك من مثل هذه المصطلحات التي لا تعنى تقبلاً لهم من الآخرين . وتمثل هذه المصطلحات بطبيعة الحال بعض السمات الازدرائية التي تحط من القدر مع أنها تستخدم في سبيل وصف أولئك الطلاب الجادين في دراستهم ولكنهم لا يستطيعون الانسجام مع العامة أو مسايرتهم . ومن هذا المنطلق كانت تتم مضايقة الطلاب الأمريكيين ذوى الأصل الأفريقي الجادين في دراستهم من قبل أقرانهم حيث كانوا يرون أنهم يسلكون كأقرانهم البيض أو الأمريكيين الأصليين الذين كان يطلق عليهم أحياناً أنهم كالتفاح أحمر من الخارج وأبيض من الداخل . وما لا شك فيه أن مثل هذه المصطلحات من شأنها أن تجعل الطالب الجاد أو الجيد في دراسته يأتي بسلوكيات على قدر مرتفع من المجازفة أو المخاطرة . فلو نظرنا مثلاً إلى ما يحدث مع الأطفال في مرحلة ما قبل المراهقة الذين يجذون ويجهدون في دراستهم نجد أن أقرانهم يحاولون باستمرار أن يقوموا بمضايقتهم وذلك بشكل يتسم بالقسوة ، وقد يصل الأمر بهم في بعض الأحيان إلى أن ينالوا قدراً غير قليل من الإساءة الجسدية من قبل جماعات من أقرانهم الطلاب الذين لا يتقبلون ما يوجد بينهم وبين هؤلاء الطلاب من فروق في الشخصية والاهتمامات حيث يجدون أنهم يأخذون التعلم مأخذ الجد ، وأنهم لا يهتمون بالحياة الاجتماعية سوى بقدر ضئيل فقط . ومن ثم فإن مثل هؤلاء الطلاب غالباً ما يشعرون

* يستخدم هذا المصطلح بين الطلاب في مصر باللهجة العامية حيث يقولون أنه موسى book worm (الترجم) .

بالعزلة أو الوحدة وعدم التقبل من جراء تلك الاختلافات التي يرى الآخرون أنها توجد بينهم من ناحية وبين هؤلاء الطلاب من ناحية أخرى . وفي واحدة من دراسات الحالة ذكرت إحدى عازفات الأوركسترا السيمفوني أنها تتذكر أنه قد تمت مضايقتها بشكل قاسٍ لمدة عامين مما كان يضطرها أن تعود لمنزلها كل يوم وهي تبكى حيث كان الأطفال دائماً ما يقولون لها أنها ذات مخ أو دماغ كبير وأن رجلها مكسوتان بالشعر hairy وذلك بسبب حبها للموسيقى الكلاسيكية . وكانت هذه العازفة طالبة ممتازة ، كما كانت لا تهتم بنوعية الملابس التي ترتديها أو بالماكياج مثل قريناتها . ولكنها أخيراً وجدت أصدقاء حميمين في معسكر للموسيقى والأوركسترا السيمفوني للشباب وذلك أثناء دراستها بالمدرسة العليا ، وقد أدى ذلك إلى زيادة تقديرها لذاتها .

ومن الجدير بالذكر أن البنات اللائي تتسمن بالجاذبية الشديدة والأولاد الذين يتفوقون في الرياضة يجدون أنفسهم أحياناً في وضع يمكنهم من تحقيق التفوق ومسايرة الآخرين في ذات الوقت . ومع ذلك فنظراً لأن المراهقين نادراً ما يوجد لديهم قدر كبير من الثقة الاجتماعية فإنهم عادة ما يلجأون إلى إخفاء مواهبهم عن الآخرين . ومن هذا المنطلق قد يلجأ بعضهم على سبيل المثال إلى النقل من الكتب والغش في الإمتحانات ، ولكنهم في نفس الوقت يرفضون مسابقة أولئك الأصدقاء الذين يلجأون إلى نفس هذه الأساليب . إلا أن الخطورة في استمرار مثل ذلك الأمر تتمثل في أنه قد يؤدي إلى حدوث مشاكل جمّة لهؤلاء الأطفال ، كما يمكن أن تتفاقم مثل هذه المشكلات وتصبح أكثر خطورة وذلك إذا ما فقدوا مهاراتهم في قدراتهم الأكاديمية وتفوقهم على أثر ذلك .

ومن الأمور المسلم بها أن كلاً من الوالدين والمعلمين يهتمون كثيراً بالتوافق الاجتماعي لأطفالهم وينشغلون بذلك إلى درجة كبيرة ، بل إنهم قد يبدون اهتماماً مبالغاً فيه بهذا الخصوص إذ أنهم غالباً ما يبدون القلق إذا لم يكن هناك أصدقاء لأطفالهم على سبيل المثال ، أو إذا لم يكن أطفالهم مشهورين بين أقرانهم حتى ولو كانوا هم أنفسهم يفاخرون ويتباهون بما يحققه أطفالهم هؤلاء من نجاحات اجتماعية . ومن هذا المنطلق فإن الوالدين والمعلمين يقومون بمناقشة الأمور الاجتماعية الخاصة بالأطفال بشكل

مستمر سواء أشركوا معهم أطفالهم أو الطلاب الآخرين في ذلك ، أو تم ذلك مع راشدين آخرين على مسمع من أطفالهم مما يعطيهم الإنطباع بأن التقبل الاجتماعي يعتبر أمراً غاية في الأهمية ، ويحتل مكانة مرتفعة في سلم الأولويات .

وفيما يلي نعرض لبعض الأمثلة لمواقف من هذا القبيل وما يمكن للوالدين أو المعلمين أن يفعلونه آنذاك .

١ - إذا لم يرغب الأطفال في الخروج من المنزل في نزهة أو عطلة وخلافه نظراً لأنهم يفضلون البقاء في المنزل وقراءة كتاب مثلاً أو القيام بأداء جزء من مشروع في مقرر دراسي معين تم تكليفهم به فإن المعلم يمكن أن يقدم النصيحة بالخروج في مثل هذه الحالة ، ويمكن للوالد أيضاً أن يصر في تلك الظروف على أن يخرج الأطفال مع أقرانهم . ولكن مع ذلك يظل باستطاعة الأطفال أن يختاروا البقاء في المنزل والاستمرار في اهتمامهم الأساسي .

٢ - عندما نطلب المشورة من المعلمين أو مديري المدارس حول إمكانية تخطي صف دراسي معين بالنسبة للأطفال مرتفعي المهبة فإن أول ما يسأل عنه غالبيتهم هو إمكانية تحقيق الطفل للتوافق الاجتماعي في ضوء مثل هذا القرار . وفي واقع الأمر فإن الآباء والمعلمين قد يستخدمون تلك الاهتمامات التي تتعلق بالتوافق الاجتماعي كأساس لعدم تقديم تحد أكاديمي للأطفال حيث يمثل التوافق الاجتماعي بالنسبة لهم الأولوية الأولى في هذا الصدد .

٣ - إذا قام الأطفال باللعب بمفردهم أو بمعزل عن الآخرين أو لم يكن لهم سوى عدد قليل من الأصدقاء فقط فإن كلاً من الوالدين والمعلمين يميلون إلى تشجيعهم على الانضمام للآخرين أو دعوة أصدقائهم إلى منازلهم وكأنهم يخشون ألا يكون الأطفال الذين لم يحققوا شهرة بين أقرانهم غير ناجحين .

٤ - يعمل الوالدان والمعلمون بشكل مستمر على إعادة توجيه الأنشطة الاستقلالية من جانب الأطفال إلى الأنشطة الاجتماعية ، ويقومون بالإطراء والثناء على أولئك الأطفال الأكثر اجتماعية سواء في المنزل أو المدرسة .

٥ - غالباً ما يردد الوالدان أنها لا يرغبان في الانتقال إلى أى مدينة جديدة حيث أن أطفالهما في مثل هذه الحالة سوف يفقدون أصدقاءهم . كما قد يرددان أنها لا يودان الانتقال إلى الريف إذ أن أطفالهما حينئذ قد يبتعدون عن أصدقائهم وقد لا يجدون أصدقاء جدد . ومن ثم فإنها يميلان إلى أن يتأكدا أنه سوف تتاح الفرصة أمام أطفالهما طوال الوقت لتكوين أصدقاء وكأن أطفالهما سوف يعانون إذا ما ابتعدوا عن الأطفال الآخرين .

ومن الأمور الواضحة في هذا الصدد أن ضغوط الأقران ضد التعلم تعتبر مشكلة خطيرة في المجتمع الأمريكى ، ومن ذلك فالوالد لا يود مطلقاً ألا يكون هناك أصدقاء لأطفاله مع أن تلك السنوات التى يمر بها أطفاله تعتبر خطيرة في سبيل تعليمهم نسقاً للقيم يتضمن بالتأكيد الأمانة والتحصيل . وهنا يجب ألا يضعف الوالد أو يتنازل عن ذلك خشية أن يفقد أطفاله أصدقاءهم أو لأن أطفاله أنفسهم يخشون أن يحدث ذلك . ولذلك يجب عليه أن يعلمهم منذ وقت مبكر في حياتهم أن كل شخص قد يضطر إلى أن يعيش بمفرده وأن يبتعد عن الآخرين وذلك في بعض أوقات من حياته . كما أن عليه أن يخبرهم أيضاً أنه من الأكثر أهمية بالنسبة لهم أن يحققوا المعرفة والشموخ من خلال تحقيق مستوى معين من التفوق والتميز بدلاً من الامتثال لمعيار معين من معايير الأقران من شأنه أن يسبب لهم العديد من المشكلات على المدى الطويل . كذلك يمكن للوالد أن يخبر أطفاله أنه من الأفضل أن يذهب كل منهم إلى المدرسة بمفرده نظراً لأن ذلك من شأنه أن يؤهله كى يصير قوياً .

ولا يمكن للوالد أن يمنع أطفاله من الشعور بالضغوط في العديد من المدارس المتوسطة أو الإعدادية ما لم يشجعهم على الامتثال لمعيار مضاد للتعلم ، ومن ثم تكون الفرصة قد سنحت أمامه كى يقوم بتوصيل رسالة قوية لهم عن الاستقلالية والقوة الأخلاقية . وعلى الرغم من أنه يكون من الصعب على الوالد أن يرى أطفاله وهم يصارعون في سبيل الإبقاء على قيم التكامل ، والأمانة ، والفرديّة *individuality* ، وحب التعلم فإن مثل هذه القيم سوف تبدأ في الرسوخ وتقوى خلال سنوات قليلة

تالية . وفيما يلي بعض الرسائل المفيدة التى شاركنا فيها المعلمون والمرشدون والتى تتعلق بهذا الموضوع ونحاول أن نوضح من خلالها ما يسود بين المراهقين فى هذا السن مع محاولة تصحيح لمفاهيمهم فى هذا الصدد :

١ - وضح كيف سيتمكن تفهاء اليوم (كما يحلو للأطفال الآخرين أن يطلقوا عليهم نظراً لإنشغالهم بالدراسة) من الإمساك بنواصى الأمور فى الغد ؟

٢ - وضح كيف لا يهتم أى طالب بعد الصف الثانى عشر بمن يكون مشهوراً فى المدرسة المتوسطة (الإعدادية) أو العليا (الثانوية) ؟

٣ - حاول أن تجيب عن السؤال التالى الذى يبدأ بكلمة « ماذا تسمى » والذى يسأل عن شىء مضحك أو يدعو للسخرية :

المرشد : ماذا تسمى الطالب الذى يجتهد فى دراسته ، ويتحدث إلى المعلم عقب الحصة سائلاً إياه عن بعض الأشياء التى قد تبدو غامضة بالنسبة له ، ويقوم بأداء أعمال إضافية لا يكلفه أحد بها ، ويؤدى أكثر مما يتوقع منه ، ويرغب فى القيام بما يتم تكليفه به من أعمال فى المدرسة ؟
الطالب : مخ أو دماغ ، أو أحمق ، أو شخص تافه .

المرشد : ماذا تسمى الراشدين الذين يبذلون قصارى جهدهم فى وظائفهم ، ويؤدون أكثر مما يتوقع منهم ، ويرغبون فى الإلتزام بمعايير مرتفعة والوفاء بها ، ويهتمون بعملهم ؟

الطالب : (مندهشاً) ، لا أعرف

المرشد : تسمى كلاً منهم « ممتازاً » .

وعندما يحاول الوالدان أن يحددوا أولوية معينة للتوافق الاجتماعى فإنها فى هذه الحالة يقومان بشكل غير مقصود بتوصيل رسالة لأطفالهما بأن يعملوا على تحقيق الامتثال الاجتماعى . وبالتالي فإن أطفالهما سوف يكونون بعد ذلك هم أول من يشارك فى احتساء

الخمر في الحفلات نظراً لأنهم يرغبون في مسايرة الآخرين ، كما أنهم يكونون في ذات الوقت أشد قلقاً على شعبتهم بين الآخرين بوجه عام وبين الأقران على وجه الخصوص . ولذلك ينبغي على الوالد أن يخبر أطفاله أن الامتثال سوف يقوى لديهم ويرسخ على الرغم من ضغوط الأقران فيما يتعلق به . ومن ثم يصبح عليه أن يساعدهم في البحث عن طلاب آخرين يشتركون معهم في اهتمامات مشابهة حتى لا يشعرون بالوحدة أو العزلة . وإلى جانب ذلك فإن عليه أن يشجع أطفاله على الاشتراك في الأنشطة المدرسية الإيجابية التي يمكنهم خلالها أن يشاركوا أطفالاً آخرين متعة التعلم وذلك كالإشتراك في الفرق المختلفة ، والأعمال الدرامية ، والمناظرات ، ونادى الكمبيوتر ، والصحافة المدرسية ، وحل المشكلات المستقبلية . وسوف تساعدهم مثل هذه المشاركة الإيجابية كثيراً خلال تلك الفترة التي تسود فيها ضغوط الأقران خلال سنوات الدراسة بالمرحلة المتوسطة (الإعدادية) والعليا (الثانوية) وذلك في تجاوز ما يمكن أن يحدث من عقبات وما يصادفهم من مشكلات .

وتعد المساندة الأسرية ذات أهمية كبيرة خلال هذه الفترة حيث يمكنها أيضاً أن تحد بدرجة كبيرة من شعور المراهقين الموهوبين بالوحدة فالرحلات التي تقوم بها الأسرة مثلاً وغيرها من الأنشطة التي تروق للمراهقين يمكنها أن تقلل كثيراً من شعورهم بالعزلة أو الوحدة حيث تجعل أعضاء الأسرة يندمجون مع بعضهم البعض . كما أن اشتراكهم في برامج نهاية الأسبوع أو البرامج الصيفية الخاصة بالمراهقين الموهوبين يمكن أن تساعدهم على أن يجدوا أقراناً يشبهونهم في عقليتهم . وإلى جانب ذلك فإن موقع الجمعية القومية للأطفال الموهوبين National Association for gifted children على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) يقدم كما كبيراً من المعلومات في هذا الخصوص بحيث يمكن للوالد أو المعلم أو حتى الإبن نفسه أن يحصل من خلاله على قائمة بمثل هذه البرامج وذلك في العديد من مجالات الاهتمام أو الموهبة .

وعادة ما تقل الضغوط السلبية للأقران منذ الصف الحادى عشر ، وتصبح تلك الأهداف الأكاديمية التى سعى الوالد كثيراً فى سبيل تشجيع أطفاله على تحقيقها متقبلة فى ذلك الوقت من جانب الأقران أيضاً حيث يبدون احترامهم لها . وعندما يصل الأبناء إلى ذلك السن الذى يمكنهم خلاله أن يلتحقوا بالجامعة فإن الطلاب الذين كان أقرانهم يطلقون عليهم أنهم تافهون والطلاب الذين اكتسبوا شهرة كبيرة بين أقرانهم يمتزجون مع بعضهم البعض ويندمجون معاً حيث لم يُقدّر على الطلاب الموهوبين مرتفعى التحصيل فى الجامعة أو يُكتب عليهم أن يسيروا وهم يضعون شيئاً على جباههم مكتوباً عليه أن هذا الطالب أو ذاك كان أحمقاً أو تافهاً (كما كان يطلق عليه الأقران) فى المدرسة العليا أو الثانوية . كما أن تلك التفاهة التى وصفه بها الأقران خلال سنوات الدراسة فى مرحلة ما قبل الجامعة سوف تُنسى بكل تأكيد ولن يتبقى للأبناء سوى تحصيلهم الأكاديمى الذى سوف يفتح أمامهم أبواب المهن المستقبلية المختلفة .



٣٩. التوترات والضغط المرتبطة بالدرجات التي يحصل الأطفال الموهوبون عليها في المدرسة

يتلقى كل الأطفال بوجه عام شكلاً من أشكال التقييم والتغذية المرتدة من معلمهم حول مدى تقدمهم في المدرسة . وعادة ما تكون هناك مشاركة مباشرة في التواصل بين الوالدين والمعلمين حول مدى تقدم الأبناء في المدرسة باستثناء مستوى التعليم الجامعي . ويأخذ مثل هذا التواصل العديد من الأشكال يأتي في مقدمتها ذلك الشكل الذي تمثله تلك البطاقات المدرسية التي تتضمن تقريراً حول ذلك الأمر وهو ما نطلق عليه الشهادات المدرسية . وعلى الرغم من أن الدرجات التي يحصل عليها هؤلاء الأطفال في المدرسة لا تمثل المصدر الوحيد للضغط وخاصة على الأطفال الموهوبين عقلياً فإنها بالتأكيد يمكن أن تسبب التوتر لهم برغم قدراتهم وإمكاناتهم الممتازة . ومع ذلك فإن القدر القليل من التوتر لا يعتبر مضرراً ولكنه مع ذلك يعد بمثابة مؤشر فقط عن دافعية هؤلاء الأطفال للتعلم . إلا أن مثل هذا التوتر عندما يصل إلى ذلك الحد الذي يؤدي إلى ظهور أعراض معينة مثل قضم الأظافر nail biting ، أو الصداع ، أو آلام المعدة ، أو القلق العام فإنه يعد بمثابة مؤشر واضح للمشكلات يكشف عن نفسه بشكل جلي . وفي الواقع نجد أن الأطفال الذين يظهرون مثل هذا التوتر يحصلون غالباً على درجات مرتفعة على الرغم من أن الأمر لا يسير دائماً على مثل هذا النحو بالنسبة لكل الأطفال . وعلاوة على ذلك فإن الوالدين عندما يلاحظان أعراض هذا التوتر على أطفالهما فإنهما قد يشعران بالذنب لأنهما يعتقدان أنها يسببان لهم ذلك ويشعراهم بالضغط .

وأحياناً قد يكون الوالدان سبباً في أن يجبر أطفالهما مشاعر الضغط إذ أنها قد يبالغان في مديحهم أو الثناء عليهم ، وإعطائهم المكافآت ، وبيالغان في فرحهما بتلك

الدرجات التي يحصلون عليها في المدرسة . وبطبيعة الحال فنحن نرى أنه من الطبيعي بالنسبة للوالدين أن يظهر حماسها لمثل هذه الدرجات المرتفعة التي يحصل عليها أطفالها وإلا فسوف يعتقد هؤلاء الأطفال أن تلك الدرجات التي يحصلون عليها في المدرسة لا تمثل أى أهمية بالنسبة لوالديها . ومع ذلك فإن حصول الطالب بشكل مستمر على تقدير (A) « ممتاز » في كل المقررات الدراسية التي تتضمنها الشهادة المدرسية يمكن أن يجعله يشعر أن هذا التقدير هو الوحيد الذي يتقبله والداه وذلك إذا لم يخفف الوالدان أو يقللا من فرحتها بتلك التفسيرات التي يقدمانها للأطفال . ومع ذلك فإن حصول الطالب على تقدير (A) في كل المقررات الدراسية لا يترك له أى مجال كى يقوم بتحسين أو تطوير قدراته ومهاراته بقدر ما يترك له قدراً كبيراً من التفكير في الخوف من الحصول على درجات أو تقديرات أقل من ذلك في المستقبل . ومن غير المحتمل أن يسبب مثل هذا الأمر ضغطاً على الأطفال في المرحلة الابتدائية، ولكن مع زيادة تعقد المناهج الدراسية بعد ذلك وزيادة التنافس بين الأطفال يخشى الأطفال الموهوبون أن يحصلوا على أول تقدير (B) في حياتهم بعد أن كانوا يحصلون على تقدير (A) بشكل مستمر قبل ذلك .

ومن الجدير بالذكر أن مناقشة الوالدين مع أطفالهما حول درجاتهم التي تتضمنها الشهادة المدرسية أو التقرير المدرسى ، والمحتوى الذى يتعلمه هؤلاء الأطفال ، ومدى التقدم في تلك الجهود التي يبذلونها يسمح للوالدين بالتواصل معهم حول اهتماماتهم ذات الأهمية وما يتعلق بتعلمهم وبذل الجهود من جانبهم في سبيل ذلك . وبما لا شك فيه أن مثل هذه المناقشات من شأنها أن تعمل على توصيل رسالة هامة للأطفال مؤداها أن التحدى يتضمن التعلم من الأخطاء ، وأنه سوف تزداد صعوبة المناهج الدراسية والواجبات المنزلية مع تقدم هؤلاء الأطفال في الصفوف الدراسية . وهنا يحتاج الوالدان بالضرورة أن يقوموا بتحسين أطفالهما - إن جاز لنا أن نستخدم هذا المصطلح - ضد ردود الفعل المبالغ فيها لتلك الدرجات التي يحصلون عليها سواء كانت ممتازة أو حتى منخفضة مع الأخذ في الاعتبار أن استخدام الثواب والعقاب بناء على تلك

الدرجات التي يحصل أولئك الطلاب عليها لا يفيد في إثارة دافعيتهم للتعلم إلا بالقدر القليل لأنهم يعتبرون آنذاك في مشكلة ويحتاجون إلى من يساعدهم على تجاوزها ، وبالتالي فإن اللجوء إلى تلك الاستراتيجيات المشتركة لحل المشكلات والتي يشترك الوالدان فيها مع الأطفال يعد هو الأسلوب الأكثر فعالية في هذا الإطار حيث يعتبر هو الأكثر ملاءمة لهم ولوضعهم المميز .

وعندما يستجيب الوالدان لتلك التوترات التي يبديها أطفالهما فيما يتعلق بالدرجات التي يحصلون عليها بأن يوضحا لهم أن الدرجات لا تعنى كثيراً ما دام الطفل يتعلم فإن الأطفال بذلك قد يبدأون سلسلة صعبة من المشكلات حيث أن مثل هذه الدرجات لها أهمية كبيرة للإلتحاق بالجامعة ، أو الحصول على المنح الدراسية ، أو الإلتحاق ببرامج المتفوقين ، أو دراسة تلك المناهج الدراسية المخصصة للصفوة honors ، أو إتاحة العديد من الفرص التعليمية الأخرى أمامهم . وقد يرى هؤلاء الأطفال أن والديهما لا يولون تلك الدرجات التي حصلوا عليها الاهتمام المناسب وبالتالي فإنهم يتأثرون سلباً من جراء مثل هذا الأمر . وعلى الرغم من أن هناك العديد من الأطفال الموهوبين يفترضون أنهم يجب أن يتعلموا فقط ما يجدون أنه يجذب انتباههم واهتمامهم فنحن نرى أنه يجب عليهم في الوقت ذاته أن يكونوا قادرين على الوفاء بتلك التوقعات الأكاديمية العامة المنتظرة منهم وفقاً لما يتمتعون به من قدرات ومهارات فائقة وموهبة لا يضارعهم فيها أقرانهم . وإذا كان على الوالدين أن يشجعا أطفالهما على تحقيق تلك التوقعات والعمل الجاد في سبيل ذلك ، فإن عليهما في نفس الوقت أن يشجعاهم على متابعة اهتماماتهم المختلفة وتنميتها وتطويرها . ولذلك فعلاً ما يشعر الوالدان بالخلط في تلك الرسائل التي يجب عليهما أن يقوموا بتوصيلها إلى أطفالهما لأنها يرغبان بكل تأكيد في تجنب أن يكونا هما سبباً في تعرض أطفالهما لمزيد من الضغوط وما يمكن أن يترتب على ذلك من توترات .

ومع تسليمنا بأن تلك الدرجات التي يحصل عليها الأطفال في المدرسة لها أهمية كبيرة ، وأنه يجب على الوالدين أن يأخذوا الأمر بهذا الشكل وأن ينظروا إليه من هذه

الزاوية فإن الدرجات ليست مع ذلك هي كل شيء أو كل ما نعتبره ذات أهمية في هذا الصدد حيث هناك إلى جانبها مجهود يبذله الطفل في سبيل التحصيل والحصول بالتالي على مثل هذه الدرجات ، كما أن هناك مبادرات يقوم بها الطفل كى يتحقق له ذلك ، وهناك اتجاهه نحو الدراسة ، واهتماماته المختلفة وكلها بدون شك تمثل أموراً يمكن أن نقوم من خلالها بإرشاد الأطفال وذلك باستخدام أسلوب متوازن يزيد من دافعيتهم للتعلم ويحثهم على ذلك .

ومن ناحية أخرى ينبغى على الوالد أن يشجع أطفاله على التحدث معه حول اهتماماتهم المختلفة وذلك بدلاً من حدوث توترات يعانون منها وتؤثر سلباً عليهم ، كما يكون من شأنها أيضاً أن تعرقل تقدمهم وتعوق مسيرتهم . وإذا لم يبادر الأطفال بإجراء مثل هذه المحادثات مع الوالد فإنه ينبغى عليه أن يقوم هو بوضع الافتراضات المختلفة حول توقعاته بالنسبة لهم والتي تعد غير مناسبة لقدراتهم وإمكاناتهم أو تعد ظالمة لهم في ضوء ذلك ، كما تعد في الوقت ذاته غير مناسبة له هو شخصياً أو تكون ظالمة أيضاً بالنسبة له . وقد يقوم الأطفال أنفسهم من ناحية أخرى بوضع مثل هذه الافتراضات حول توقعات والدهم بالنسبة لهم ، وتحديد تلك الافتراضات التي لا تعد مناسبة لهم ولا تتفق مع قدراتهم أو إمكاناتهم ، أو أنها تعد في نفس الوقت ظالمة لهم حيث يكون من الصعب عليهم أن يتمكنوا من تحقيقها .

ويعتبر التوصل إلى حالة من التوازن بين إجراء التمرينات الرياضية والقيام بالأنشطة الترفيهية من الأمور الهامة التي تساعد الأطفال على التخلص من التوترات الجسمية التي قد تتناهم . وإذا ما أبدى الأطفال إشارات مفرطة للضغط يمكن للمرشد أن يساعدهم على فهم مشاعرهم الحقيقية ، كما يمكنه أيضاً أن يعلمهم تمرينات الإسترخاء وكيف يمكنهم استخدامها وممارستها آنذاك ، أو يستخدم العلاج بطرائق وأساليب التحليل النفسى ، أو غير ذلك من أساليب العلاج النفسى المختلفة، أو يستخدم التغذية المرتدة الحيوية كى يمكنه أن يعلمهم كيفية مسaire الضغوط والتخلص منها أو الحد منها إلى أقصى قدر ممكن وهو الأمر الذى يساعدهم على الاستمرار في ممارسة

اهتماماتهم وتنمية مهاراتهم مع تحقيق المستوى المطلوب والمتوقع من التحصيل الدراسي .

وإذا كان الأطفال الموهوبون كما أسلفنا قد يظهر عليهم التوتر عند حصولهم على درجات مرتفعة في كل المقررات الدراسية وذلك خشية أن تقل درجاتهم تلك عن ذلك المعدل الذى تمكنوا من تحقيقه واعتادوا على ذلك ، فإنهم أحياناً ما تبدو عليهم أعراض التوتر حتى عندما لا يتفق أداؤهم المدرسى مع قدراتهم وإمكاناتهم الفعلية إذ أن الواجبات المنزلية التى لم ينته الأطفال منها ولم يقوموا بتسليمها للمعلم بعد ، والاختبارات الفصلية غير المكتوبة التى ينبغى عليهم أن يؤدونها ، والتأجيل أو الماطلة فى أداء ما يتم تكليفهم به من أعمال مدرسية قد تؤدى بهم إلى الشعور بقدر أكبر من التوتر قياساً بما يمكن أن يشعروا به حال قيامهم فعلاً بأداء مثل هذه الأعمال أو الواجبات . وحتى أولئك الأطفال الموهوبون عقلياً يمكن أن يشعروا بالارتباك من جراء تلك الأفكار التى تتعلق بما يعتقدون أنه من المفترض بالنسبة لهم أن يقوموا بإنجازه ولكنهم يشعرون بعدم القدرة على إنجازه حيث أنهم عادة ما يحددون لأنفسهم أهدافاً مرتفعة يستحيل عليهم تحقيقها . وهنا نجد أن إعادة التأكيد عليهم أن بإمكانهم الحصول على تقدير (A+) قد يعطى عكس تلك النتائج المرجوة ، ويؤدى بالتالى إلى شعورهم بمزيد من الضغوط . وجدير بالذكر أنه إذا ما شعر الأطفال بالارتباك من جراء مثل هذه الأعمال التى يتم تكليفهم بها فى المدرسة والتى يتطلب إنجازها فترة طويلة من الوقت فإنه يصبح من الأفضل فى مثل هذه الحالة أن نساعدهم على إنجازها من خلال تقسيم تلك المشروعات التى يتم تكليفهم بها إلى أعمال يومية أقصر حتى يكون باستطاعتهم أن يحددوا خطوات تقدمهم فيها بكل دقة ، وأن يشاركوا الوالد ذلك وهو الأمر الذى يكون من شأنه أن يساعدهم على التخطيط الدقيق لمواجهة المشكلات التى يمكن أن تصادفهم وبالتالي التوصل إلى الحلول المناسبة لها .

وبما لا شك فيه أن أولئك الطلاب الذين يزداد إنجازهم ويرتفع مستواه فى المجتمع الأمريكى يخبرون التوتر والضغوط فى العديد من المجالات ، ولا يستطيع والدوهم أن

يحمونهم من مثل هذه الضغوط ، ولكن يمكنهم فقط أن يساعدوهم على وضع تلك الأمور في نصابها . وعلاوة على ذلك فإنه من الأكثر أهمية بالنسبة للوالدين ألا يعملوا على إضافة أى ضغوط أخرى غير واقعية وغير ضرورية إلى تلك الضغوط التي قد يشعر بها أطفالهم الموهوبون . وبشكل عام فإن الوالدين يحاولان جاهدين ألا يسببا أى ضغوط لأطفالها ، ولكننا نجد أحيانا أنها عند فرحتها بها يحققه أطفالها الموهوبون من إنجازات يكون من الصعب عليهما ألا يقوموا بشكل مستمر بتحديد توقعات أعلى ينبغي على أطفالها أن يحققونها . ومن ثم يجب على الوالدين في هذا الإطار أن يحددوا توقعات تتفق مع قدرات أطفالهم وإمكاناتهم حتى يشعروا بالإنجاز عند تحقيقهم لها . كذلك فإنه من الأكثر احتمالاً بالنسبة للوالدين الذين يحاولون بطريقة لا شعورية أن يعملوا على إيجاد تواصل جيد مع أطفالها الموهوبين أن يكونا أكثر حساسية لذلك الوقت الذي يحتاجان فيه أن يعدلا من تلك التوقعات حتى يساعدوا أطفالها على الشعور بالدافعية دون أن يشعروا بأى ضغوط غير معقولة وهو الأمر الذي يساعدهم كثيراً في تحقيق الإنجاز المتوقع منهم إلى جانب تحقيق توقعات والديهم بالنسبة لهم أو توقعاتهم هم أنفسهم وذلك إلى حد معقول بدرجة كبيرة .



٤٠- الحاسبات الآلية والإنترنت

Computers and the internet

من الملاحظ أن العديد من الأطفال الموهوبين وخاصة البنين ينجذبون بدرجة كبيرة إلى تكنولوجيا الكمبيوتر والإنترنت ، كما أن ألعاب الكمبيوتر من ناحية أخرى أو تلك التي تعرض من خلال المواقع المختلفة على الإنترنت تمثل جاذبية خاصة بالنسبة لهم . وما يزيد من تلك الجاذبية ذلك الدور الكبير الذي يمكن أن تلعبه تلك التكنولوجيا في الوقت الراهن وفي المستقبل في سبيل توفير العديد من الوظائف التي تنتمي إلى المستوى الأعلى ، ولذلك من المحتمل أن يستمر انجذابهم إلى هذه التكنولوجيا وذلك على الأقل فيما يتعلق بتلك المهن التي تتطلب التحدى والإثارة . ونحن في واقع الأمر لا نستطيع أن ننكر أن الإنترنت قد استطاع أن يجذب إليه العديد من الأطفال والمراهقين الموهوبين المهتمين بالكمبيوتر والذين يصارعون مع الحياة الاجتماعية في المدرسة المتوسطة أو العليا .

وإذا كان الكمبيوتر قد استطاع أن يجذب عدداً أكبر من البنين قياساً بالبنات فإن ذلك من المحتمل أن يرجع إلى إتساع سوق ألعاب الكمبيوتر الموجهة إلى البنين والتي تتضمن تلك الألعاب التي تتسم بالخشونة والعنف . ونظراً لتلك الأهمية التي تمثلها مثل هذه التكنولوجيا في الوقت الراهن فإن الوالدين يجب أن يشجعوا بناتهم على أن يقمن باستخدامها أيضاً . وعلى هذا الأساس فإن شركات الكمبيوتر سوف تجد نفسها أمام ضغط تضطر على أثره أن تقوم بإعداد ألعاب كمبيوتر تخص البنات .

ومن الممكن أن يتم تقديم ألعاب الكمبيوتر وفرص التعلم المناسبة للأطفال خلال سنوات ما قبل المدرسة أى خلال مرحلة الروضة حيث يجد العديد من الأطفال في سن الثالثة جاذبية كبيرة في شاشة الكمبيوتر . ومع ذلك فكلما قضى الطفل وقتاً أطول أمام

الكمبيوتر - مثله في ذلك كالتلفزيون - كان ذلك غير مناسب . وإذا كان من الممكن أن يتعلم الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة مهارات التعلم من خلال تفاعلهم من الكمبيوتر فإنه لا يمكننا مطلقاً أن نقوم بتعليمهم المهارات الاجتماعية إذا ما قمنا باتباع نفس هذا السبيل أى أنه لا يمكننا أن نقوم بتعليمهم مثل هذه المهارات الاجتماعية من خلال الكمبيوتر . ومن الملاحظ أن أولئك الأطفال الذين يبلغون الخامسة من أعمارهم تبدو عليهم خلال الأيام الأولى لتعلمهم استخدام الكمبيوتر سمات لاضطراب نقص الانتباه إلى جانب مهارات اجتماعية ضعيفة جداً . ويقر آباء هؤلاء الأطفال أنهم يقضون عدة ساعات يومياً أمام الكمبيوتر ، وأنهم ينجذبون إلى ذلك التعلم وتلك المتعة التي يحصلون عليها من خلال ألعاب الكمبيوتر . ومع أن مستويات ذكائهم تعد مرتفعة بشكل غير عادى فإن تلك المعدلات التي يحققونها في الجانب الانفعالى تقل عادة عن المتوسط . وإذا كان بمقدورنا أن نعمل على تحسين الجانب الاجتماعى لدى مثل هؤلاء الأطفال من خلال استخدام العلاج الجماعى والتعرض بشكل أكبر لأطفال آخرين سواء في المنزل أو المدرسة فإنه توجد بالفعل مخاوف حقيقية لدى الوالدين والمعلمين تتعلق بعدم النضج الانفعالى لهؤلاء الأطفال وهو الأمر الذى يمكننا بموجبه أن نقرر أن الكمبيوتر لا يعد هو الوسيلة الجيدة التى يمكننا من خلالها أن نقدم الرعاية للأطفال والعناية بهم ، وهذا يعنى أنه لا يعتبر بمثابة الحاضنة الجيدة للأطفال baby - sitter التى تعتنى بهم أثناء غياب ذويهم عن المنزل لفترة قصيرة .

ويستطيع الأطفال في سن المدرسة الابتدائية أن يتوسعوا في تعليمهم من خلال الكمبيوتر وذلك بالانتقال من ألعاب الكمبيوتر إلى معالجة الكلمات . word processing ومن المحتمل ألا يكون الأطفال خلال صفوف المرحلة الابتدائية مستعدين لتلقى حصصاً دراسية في الاستخدام الرسمى للوحة المفاتيح ولكن يمكنهم مع ذلك متابعة بعض القصص القصيرة على الكمبيوتر ، وأن يقوموا بكتابة بعض الجمل ، أو يقوموا حتى بفتح ملف يتضمن الأخبار الأسرية البسيطة . كما أن أولئك الأطفال الذين يجدون بعض الصعوبة في الكتابة باليد قد يجدوا متعة في كتابة

المشروعات المدرسية الصغيرة على الكمبيوتر ، أو القيام بطباعة قصة جذابة . ولكن يجب علينا ألا نطلب منهم أن يقوموا بكتابة مسودات لما يودون طباعته على الكمبيوتر حيث يجب أن نترك لهم الفرصة كي يكتبوا تلك المسودات التي يودون كتابتها ، وسوف نجد بالتالى أنهم قد استطاعوا أن يتعلموا كتابة الكلمات ومسحها أو استبدالها بشكل يسير وسريع .

واستناداً على اهتمامات الأطفال فإنه يمكن لطلاب المدرسة المتوسطة أو العليا أن يسجلوا أسماءهم لحضور حصص البرمجة ، وأن يستخدموا الانترنت للقيام بمشاريع الأبحاث التي يتم تكليفهم بها وهو ما سوف يفيدهم كثيراً في هذا الجانب . كما يمكنهم بجانب ذلك أن يشتركوا في دورات أو حصص الكمبيوتر مما يساعدهم على أن يجيدوا استخدامه . ويمكن من خلال كل هذه المخارج أن نعمل على توفير أسلوب جيد للتعليم يعرف بالتعليم التكنولوجى technological education إضافة إلى تلك المتعة الاجتماعية التي يمكن أن تتحقق للأطفال الموهوبين من خلاله حيث سيشترون آنذاك مع أقران لهم يشاركونهم نفس الاهتمامات مما سوف يجعل باستطاعتهم إجراء المحادثات المختلفة معهم أو مراسلتهم من خلال البريد الإلكتروني e - mail وخلافه .

وللأسف فإن فرص التعلم المثيرة التي يمكن أن يوفرها الإنترنت تحمل أيضاً في طياتها بعض المخاطر ومع ذلك فإنه مع اتخاذ الاحتياطات المعقولة يصبح بإمكان الوالدين أن يعملوا على منع حدوث تلك المشكلات التي ترتبط بالإنترنت . وما لا شك فيه أن أولئك الأطفال الذين تربوا أو تمت تنشئتهم على استخدام الكمبيوتر يجدون فرصة جيدة لاكتشاف العالم دون أن يتركوا لوحة المفاتيح الخاصة بجهاز الكمبيوتر . وقد يقومون سعيًا خلف حب الاستطلاع باكتشاف المعلومات في أى موضوع تقريباً والتوصل إليها بشكل يسير . ويعد حصولهم على المعلومات « في أى موضوع تقريباً » جزءاً من المشكلة نظراً لوجود موضوعات عديدة على الإنترنت لم يصل الأطفال بعد إلى مستوى النضج الكافي الذي يمكنهم من تعلمها . وعلاوة على ذلك فإن الإنترنت يتيح للطفل الفرصة كي يتمكن من التواصل مع عالم الأطفال إلى جانب عالم الراشدين أيضاً

حيث يمكن أن يتم اخفاء أصوات الأطفال عامة من خلال عدم وجود شخصية مميزة للكمبيوتر وعدم قدرته على أن يسمى هذا أو ذاك كطفل أو راشد ، ومن ثم فإنه لا يمكن تمييزهم عن الراشدين الآخرين الذين يستخدمون الإنترنت . ويمكن أن يكون عدم تمييز الشخصية هذا عاملاً مساعداً من الناحية الاجتماعية لأولئك الأطفال الذين يعانون من الخجل أو الخوف . وجدير بالذكر أن تعريض الطفل لقدر كبير جداً من معلومات الراشدين وتواصله معهم يوفر للمراهقين خاصة قدراً مما يمكن أن نطلق عليه الحنكة الزائفة أو الصقل الزائف أو الكاذب pseudo - sophistication الذى من شأنه أن يجعلهم يقومون باتخاذ قرارات لا تتوفر لهم الخبرة والحكمة اللازمتين لاتخاذها .

وإذا كان الوالدان يخشيان في الواقع من أبنائهما المراهقين الذين قد يعرفون الكثير جداً عن استخدام الانترنت قياساً بما يجب أن يعرفونه في الواقع فإن عليهما حتى يتجنبنا الكثير من تلك المخاطر أن يقوما بإرشاد الأبناء حول الاستخدام الصحيح للإنترنت ، ولكنها مع ذلك لا يتأكدان من كيفية القيام بتحجيم استخدام أبنائهم للإنترنت وكم سيكلفهم ذلك . وعلى الرغم من تلك الجهود التكنولوجية التى تبذل في سبيل توفير المساعدة للوالدين في هذا الصدد فإنها مع ذلك لا يعرفان كيف يمكنها أن يقوموا باستخدام تلك التكنولوجيا . ويمكن الاستعانة في هذا الصدد بالعديد من برامج الكمبيوتر التى يتم إعدادها للاستخدام مع الأجهزة السمعية والبصرية لى جانب المعلومات اللازمة عن تلك البرامج المناسبة للعرض على الشاشة ، كما يمكن أن يقوم معلم علوم الحاسب بتقديم المساعدة اللازمة للوالدين في هذا الإطار .

وجدير بالذكر أن الإنترنت قد عمل على إيجاد مجالات جديدة للصراع بين الوالدين والأبناء . فعلى الرغم من أن تلك التحديات التى يمكن أن تواجهها الأسرة من جراء استخدام الإنترنت تشبه كثيراً تلك التحديات التى تواجهها مع المكالمات التليفونية الكثيرة جداً التى يجربها المراهقون فإن تلك التعقيدات المصاحبة للانترنت تضاعف من هذا الصراع الذى قد ينشأ بين الآباء والأبناء . فإذا كانت العلاقة بين الوالد وإبنة المراهق معقولة فإن الأمور التى تتعلق بالإنترنت يمكن أن تكون موضوعاً للتواصل

الواضح والحدود المقبولة . أما إذا كانت هذه العلاقة مغلقة بالمشاكل وخاصة خلال مرحلة المراهقة فإن الانترنت يمكن أن يضيف الكثير إلى تلك الصراعات الأسرية ويزيد منها .

ومما لا شك فيه أن جلوس الوالد مع أبنائه المراهقين للتشاور معهم والإتفاق على تحديد وقت معين لاستخدام الانترنت يعتبر فكرة جيدة على أن يبدأ مثل هذا الوقت الذى يتم تخصيصه لاستخدام الانترنت بعد أن ينهى الأبناء واجباتهم المدرسية ولا يستثنى من ذلك سوى إذا كان المراهق سوف يستخدم الانترنت كى يحصل على معلومات يمكن الاستفادة منها فى إنهاء الواجبات المدرسية . وينبغى على الوالد أن يكون إيجابياً فيما يتعلق باستخدام أبنائه المراهقين للانترنت ، وأن يوضح لهم أنه سوف يكون سعيداً إذا ما استخدموه لأغراض تعليمية أو اجتماعية . ومع ذلك يجب عليه أن يحذرهم ألا يقوموا بإعطاء عنوانهم أو رقم تليفون المنزل أو رقم الحساب فى البنك أو رقم بطاقة الائتمان لأى شخص على الانترنت حيث هناك مواقف عديدة وخبرات حمة سابقة تثبت بها لا يدع مجالاً للشك أن إعطاء مثل هذه البيانات عن الفرد وإتاحتها أمام جميع مستخدمى الانترنت يسبب مشاكل لا حصر لها ولا يمكن لنا أن نعلم مداها .

وبعد أن يتوصل الوالد إلى إتفاق مع أبنائه المراهقين حول مثل هذه المسائل يجب عليه أن يقوم بكتابته ، وأن يستخدمه لمدة شهر على الأقل وذلك كمحاولة لتبيان مدى الإلتزام به وكيفية تحقيقه ، والتحقق مما إذا كان الأبناء يستخدمون الانترنت بشكل معقول أم لا بمعنى أن يتعرف بشكل دقيق على ما يقومون به فى هذا الصدد وهل يلتزمون بما تم الإتفاق معهم عليه أم أن الأمور تسير فى اتجاه آخر . وإذا وجد الوالد أن أبنائه يلتزمون بما تم الإتفاق عليه فإن الأمور فى مثل هذه الحالة يجب أن تسير فى طريقها الطبيعى ، أما إذا وجد أنهم لم يلتزموا بذلك فإنه يصبح عليه أن يقوم بإدخال بعض التعديلات على ذلك الإتفاق المسبق الذى تم إبرامه بين الطرفين من قبل . والأهم من ذلك كله أنه ينبغى على الوالد ألا يسمح لأى من أبنائه أن يعلق عليه باب غرفته أثناء استخدامه للانترنت . وطالما كان الأبناء يعرفون أنهم غير مخولين بالوصول إلى السرية

الكاملة فمن الأقل احتمالاً بالنسبة لهم أن يكتشفوا أى مصادر للمعلومات يعتبرها الوالد غير مناسبة . كذلك يجب على الوالد أن يبحث عن برنامج معين يتمكن بموجبه من حجب تلك المواقع غير المناسبة عن الأطفال مثل التشفير على سبيل المثال .

وبذلك يتضح جلياً أنه على الرغم من كل هذه المخاطر التى نكتنف استخدام هذه التكنولوجيا الحديثة فإن استخدام الكمبيوتر والانترنت يظل مع ذلك مصدراً رئيسياً لتقديم التحديات الجديدة والمثيرة للأطفال الموهوبين . .



خاتمة

بعد أن استعرضنا خلال هذا الكتاب العديد من الأمور ذات الأهمية التي تواجه آباء الأطفال والمراهقين الموهوبين وكيف يمكنهم أن يتصرفوا بالشكل المناسب خلال مثل هذه المواقف فإننا ننهي هذا الكتاب بعرض لأهم المبادئ ذات الأهمية في هذا الصدد والتي ينبغي على الوالدين مراعاتها . وسوف نعرض لها في نقطتين على النحو التالي :

أولاً : مبادئ هامة لتشجيع التعلم :

- ١ - يجب أن يستمتع الوالد بخبرات التعلم مع أطفاله .
- ٢ - ينبغي على الوالد أن يوفر لهم الكتب ومصادر المعرفة المناسبة إلى جانب توفير مكتبة بالمنزل وذلك في وقت مبكر من حياتهم .
- ٣ - ينبغي على الوالد أن يجيب على تلك الأسئلة التي يوجهها أطفاله إليه . كما أن عليه أيضاً أن يوفر لهم الفرصة كي يتوصلوا إلى الإجابة بأنفسهم .
- ٤ - يجب على الوالد أن يوجه لأطفاله أسئلة مفتوحة ذات إجابات متعددة .
- ٥ - يجب على الوالد أن يشجع روح البشاشة في أطفاله ، وأن يستمتع ببشاشتهم تلك ، وأن يساعدهم على أن يقوموا بالضحك على تلك الأخطاء التي يكونوا قد ارتكبوها أو وقعوا فيها .
- ٦ - ينبغي على الوالد أن يوفر فرصاً حقيقية متعمقة للإثراء التعليمي في المنزل .
- ٧ - من الضروري أن يدرك الوالد ذلك الخيط الدقيق الذي يفصل المساندة عن الضغط ، وأن يتمكن من تحديده بدقة .

- ٨- يجب على الوالد أن يقوم بتشجيع أطفاله على التعلم الإيجابي وليس السلبي .
- ٩- ينبغي على الوالد أن يشجع طفله على أن يقضى بعض الوقت بمفرده في المنزل كل يوم بعيداً عن الآخرين .
- ١٠- يجب أن يهتم الوالد بإحضار مدرّبين أو معلمين لأطفاله الموهوبين ، وأن يكون هو نفسه أحد هؤلاء المعلمين .
- ١١- يجب على الوالد أن يحاول التعاون مع المعلمين الذين يقومون بالتدريس لأطفاله في القيام بترتيب البيئة المدرسية وذلك بشكل يجعلها تبعث على التحدى والإثارة .
- ١٢- ينبغي على الوالد أن يشارك بشكل مباشر في تلك الجهود المجتمعية التي تبذل في سبيل توفير البرامج الخاصة بالأطفال الموهوبين .
- ثانياً : مبادئ لتوفير البناء الأسرى المناسب الذى يسهم في رعاية موهبة الأبناء :**
- ١- يجب أن يبقى الوالد متحداً مع الوالد الآخر (في حالة وجود والدين) . وعندما تتعثر الأمور بينهما على الوالد أن يحاول الوصول إلى حل وسط .
- ٢- يجب على الوالد أن يشجع أطفاله على احترام معلمهم .
- ٣- ينبغي على الوالد أن يبدو إيجابياً بالنسبة لمهنته هو .
- ٤- ينبغي على الوالد أن يشجع أطفاله على التنافس المشروع في الرياضة وفي غيرها من المجالات الأخرى .
- ٥- من الضروري أن يكون الوالد نموذجاً إيجابياً للدور فيما يتعلق بالنشاط والمثابرة والعمل الجاد وأن يحرص على ذلك .
- ٦- من الضروري ألا يبعد الوالد أطفاله عن الواقع بل عليه أن يدعهم يعيشون ذلك الواقع .

٧ - ينبغي على الوالد أن يجعل قيمة التحصيل الدراسي والتعلم في مقدمة أولوياته وذلك قبل الرياضة أو الحياة الاجتماعية .

٨ - ينبغي على الوالد أن يحتفظ بدور الراشدين ومسئوليتهم لنفسه ولزوجه ولا يسمح للأطفال مطلقاً أن يمارسوا ذلك الدور في الوقت الراهن . .



المراجع

1. Adderholdt - Elliot, Miriam (1987); Perfectionism. Minneapolis, MN : Free Spirit.
2. Alex, F. Osborn (1993); Applied Imagination. New York ; CEF press.
3. American Academy for Pediatrics (2000); Pediatrics. Journal of the American Academy for pediatrics, May.
4. American Psychiatric Association (1994); Diagnostic and Statistical manual of mental disorders. 4th ed., DSM - IV. Washington, DC., author.
5. Aristoplay, Great Women (card games). Ann Arbor, MI.
6. Benbow, C. P. & Lubinski, D. (1997); Intellectually talented children : How can we best meet their needs ? In N. Colangelo & G. A. Davis (eds.); Handbook of gifted education, 2nd ed., (pp. 155 - 169). Boston; Allyn & Bacon.
7. Bloom, B. S. (ed.) (1985); Developing talent in young people. New York : Ballantine Books.
8. Boter, Mary C. (1963); Women who made history. London, NY : Warne.

9. Boynick, David (1959); Women who led the way : Eight pioneers for equal rights. New York : T. Y. Crowell.
10. Davis, Gray (1992); Creativity is forever. 3rd ed., Dubuque, IA : Kendall / Hunt.
11. Davis, G. & Rimm, Sylvia B. (1998); Education of the gifted and talented. 4th ed., Needham Heights, MA : Allyn & Bacon.
12. Downie, Diane, Slesnik, Twila & Slenmark, Jean Kerr (1985); Math for girls and other problem solvers. Eureka catalog, © 1981The University of California.
13. Epstein, Vivian Sheldon (1980); The ABC's of what a girl can be. Denver, CO : VSE publisher.
14. _____ (1984); History of Women for children. Denver, CO : VSE publisher.
15. _____ (1987); History of Women Artists for children. Denver, CO : VSE publisher.
16. Galbraith, Judy & Delisle, Jim (1996); The gifted Kids' survival guide. Minneapolis, MN : Free Spirit publishing, Inc.
17. Hart, Avery & Mantell, Paul (1992); Kids and Weekends. Charlotte, VT : Williamson.
18. Johnston, Johanna (1973); They led the way : Fourteen American Women. New York : Scholastic.
19. Jones, Claudia (1988); Parents and teachers, too. Charlotte, VT : Williamson.

20. ____ (1990); *More parents are teachers, too*. Charlotte, VT : Williamson.
21. Karnes, Francis A. & Riley, Tracy L. (1996); *Maximizing your abilities*. Waco, TX Prufrock press.
22. Kerr, Barbara A. (1985); *Smart girls, gifted women*. Columbus, OH : Ohio Psychology press.
23. Marsh, Carole (1989); *Math for girls : The book with the number to get girls to love and excel in math*. Berkeley, CA : Gallopade publishing group.
24. Moore, E. K. ; Vassell, M. A. ; & Wilson, J. (1987); *Beyond the stereo types : Aguide to resources for black girls and young girls*. Washington, DC : National Black Child Development Institute.
25. Parnes, S. J. (1981); *The magic of your mind*. Buffalo, NY : Creative Education Foundation.
26. Piechowski, M. M. (1997); *Emotional giftedness : The measure of interpersonal intelligence*. In N. Colangelo & G. A. Davis (eds.); *Hand book of gifted education*. 2nd ed., (pp. 366 - 381). Boston : Allyn & Bacon.
27. Rimm, Sylvia (1987a); *Marching to the beat of a different drummer*. *Gifted Child Today*, 10, 1.
28. ____ (1987b); *why do bright children underachieve ? The pressures they feel*. *Gifted Children Today* , 6.

29. _____ (1990a); Gifted Kids have feelings too. Watertown, WI : Apple publishing co.
30. _____(1990b); Student Stepping Stones. Watertown, WI : Apple publishing co.
31. _____(1991a); Abicycle ride : Why we need grouping. How to stop underachievement. Newsletter, 1, 3. Educational Assessment Service, Inc.
32. _____(1991b); Teaching competition to prevent and cure underachievement. How to stop underachievement. Newsletter, 2, 2. Educational Assessment Service, Inc.
33. _____(1992); Sylvia Rimm on raising Kids. Watertown, WI : Apple publishing co.
34. _____ (1995); Why bright Kids get poor grades. New York : Crown publishers.
35. _____(1996); How to parent so children will learn. New York : Crown publishers.
36. Rimm, Sylvia & Lovance, Katherine J. (1992); The use of subject and grade skipping for the prevention and reversal of underachievement. Gifted Child Quarterly, 36, 2.
37. Rimm, Sylvia & Lowe, Barbara (1988); Family environments of underachieving gifted students. Gifted Child Quarterly, 4, 2.
38. Rimm, Sylvia & Rimm - Kaufman, Sara (2001); How Jane won. New York : Crown publishers.

39. Rimm, Sylvia & Rimm - Kaufman, Sara; & Rimm, Ilonna (1999);
See Jane win. New York : Crown publishers.
40. Ross, pat (1972); Young and female : Turning points in the lives of
eight American Women. New York : Random House.
41. Smutny, Joan F. ; Veenker, Kathleen, & Veenter, Stephen (1989);
Your gifted child. New York : Ballantine Books.
42. Tookey, M. E. (2000); The international Baccaloureate : Aprogram
Conductive to the continued growth of the gifted adolescent. The
Journal of Secondary Gifted Education, 9, 2, 52 - 66.
43. Treffinger, D. J. ; Isaksen, S. G. ; & Fierstein, R. L. (1982); Hand-
book of Creative Learning. Williamsville, NY : Center for Crea-
tive Learning.
44. Webb, James T. ; Meckstroth, Elizabeth A. ; & Tolan, Stephanie S.
(1982); Guiding the gifted Child. Columbus, OH : Ohio Psycholo-
gy press.

